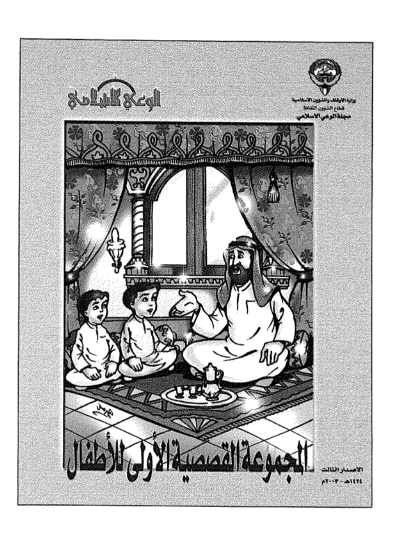

1000 دولار جوائز مسابقة نزهة العقول
تأسست عام ١٣٨٥ هـ-١٩٦٥ م
الوعي الإسلامي
العدد ٤٥٦ ـ السنة ٤٠ - شعبان ١٤٢٤ هـ - سبتمبر / أكتوبر ٢٠٠٣ م
وزير الأوقاف السوداني د. عصام البشير:
تطوير الخطاب الديني ضرورة لمواجهة محاولات تشويه الإسلام
نظرية دارون تتعارض مع الكشوف العلمية الحديثة
أمننا الغذائي في خطر

الإصدار الثالث الوعي الإسلامي

المجموعة القصصية الأولى للأطفال



من أجل أطفال المسلمين وبراعم الأمة - ذكوراً وإناثاً - في شتى أرجاء العالم الإسلامي ومن أجل تحصين أبناء الأمة وترسيخ القيم الدينية والتربوية في نفوسهم نضع بين أيدي فلذات أكبادنا في المستقبل القريب مجموعة من القصص التربوية الهادفة لعدد من كتاب المجلة ممن أسهموا في مسيرتها الطويلة.

مجلة الوعي الإسلامي - تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت غرة كل شهر عربي

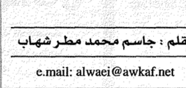
ص.ب : ٢٣٦٦٧ ـ الصفاة ـ 13097 ـ الكويت - هاتف: (٩٦٥+) ٨٤٤٠٤٤ - فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤

al-Waei al-Islami - P.O. Box 23667 Safat 13097 Kuwait - Tel. (+965) 844044 Fax: 5348954

e.mail: alwaei@awkaf.net - homepage: www.awkaf.net/alwaei

رئيس التحرير





بقلم : جاسم محمد مطر شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

أمننا الغذائي في خطر

على الرغم من أن الإسلام حض على العمل والإنتاج واعتبر السعي على الرزق والتعمير من أفضل ضروب العبادة بل وطالب أتباعه بتحقيق الاكتفاء الذاتي حتى لا يصبحوا عالة على غيرهم، إلا أن الواقع العربي والإسلامي هو عكس ذلك تماماً، وإذا ما تركنا جانباً تخلف أمتنا في الوقت الراهن في مجالات الحياة كافة، إلا أن أخطر ما يهدد وجودها وأمنها هو اعتمادها على غيرها في تأمين قوت أبنائها ولقمة عيشهم وهذا ما تشير إليه لغة الأرقام والإحصاءات:

. هناك ما يتراوح ما بين ٣٠٠ . ٤٠٠ مليون نسمة أي ثلث عدد المسلمين في الدول الإسلامية لا يحصلون إلا على القليل من الطعام ويتعرضون للمجاعات.

. تنفق البلاد العربية حالياً أكثر من ٢٠٠ بليون دولار سنوياً على استيراد الغذاء.

. تمتد رقعة الأراضي المزروعة في العالم الإسلامي نحو ١١٪ من الأراضي الزراعية في العالم، ومع ذلك وبسبب التخلف الزراعي فإن كثيراً من الشعوب الإسلامية لا تستطيع إنتاج ما يكفيها من الغذاء وبعضها مهدد بالجوع!!.

. الفجوة الغذائية في العالم العربي في تزايد مستمر، ففي حين قدرت في التسعينيات من القرن الماضي بنحو (٣١) مليون طن حبوب، و(٤,٥) مليون طن سكر، و(٢,٥) مليون طن لحوم، فقد بلغت العام ٢٠٠٠م (٥٠) مليون طن حبوب، و(٦) ملايين طن سكر، و(٤) ملايين طن لحوم، وإذا ما أضفنا إلى هذه الأرقام المفزعة والمخيفة نوعية الغذاء المستورد، وتصنيف معظمه ضمن الأغذية المعدلة وراثياً، وارتفاع الأصوات المعارضة حتى في الدول المنتجة ضد هذا النوع من الأغذية لما يسببه من آثار ضارة على صحة الإنسان، علمنا مدى الخطر المحدق بأمتنا، وفي هذا الخصوص تقول آخر الإحصاءات: إن ٧٠٪ من المستهلكين الأوروبيين يعارضون شراء الأغذية المعدلة وراثياً نظراً لما تسببه من مشكلات صحية عانت منها العديد من دول أوروبا، كمرض جنون البقر الذي أودى بحياة المئات من سكان أوروبا في العام ١٩٩٥م، والفضائح المثارة حالياً والمتعلقة بالأغذية مثل الدواجن المصابة بمادة البوكسين في بلجيكا ليست عنا ببعيد.

إن قضية الأمن الغذائي لأي أمة من الأمم قضية في غاية الخطورة، وسلاح فتاك تستخدمه الدول ضد بعضها للحصول على تنازلات في مجال السياسة الداخلية أو الخارجية، أو لأهداف معينة أخرى، ومن هنا فإن من واجب أمتنا أن تتنبه لهذا الموضوع، وتبادر لبناء جسور التعاون والتواصل والتنسيق فيما بينها لاستثمار طاقات العالم الإسلامي وثرواته، وتحقيق الأمن الغذائي، في إطار تنموي مستقل ومتكامل مبني على أساس إسلامي، يأخذ بالأساليب العلمية والتقنية الحديثة في العمل والإنتاج، كالتزام إسلامي لضمان نجاح التنمية الاقتصادية، ومن ثمَّ رفع المعاناة عن شعوب العالم الإسلامي ودفع الأخطار عنه.

وبهذه المناسبة، فإننا نقدِّر جهود بعض الدول الإسلامية في سعيها للاكتفاء الذاتي من سلة الغذاء مثل تجربة المملكة العربية السعودية في مجال زراعة القمح، وتربية الدواجن، وإنتاج مشتقات الألبان، وهي تجربة تستحق الإشادة والتشجيع خاصة في ظل عدم توافر المناخ الزراعي وطبيعتها الصحراوية.

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) التوبة:١٠٥ ●



إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

e.mail: alwaei@alwaei.com
Homepage: www.alwaei.com

العدد 456 - السنة الأربعون - شعبان 1424 هـ - سبتمبر / أكتوبر 2003 م

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ ، الصفاة 13097 ، الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)
Al-waei Al-islami P.o. Box 23667
Safat 13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

كلمة العدد

تطوير موقع المجلة على شبكة الإنترنت

الأخوة القراء:

حرصاً من المجلة على توسيع الفائدة وزيادة تنشيط فاعلية موقع مجلة الوعي الإسلامي على شبكة الإنترنت عكفت إدارة المجلة على تطوير موقعها الإكتروني مما أدى إلى توقف الموقع لمدة شهرين، وقد تم بفضل الله إطلاق الموقع الجديد للمجلة في أوائل شهر سبتمبر الجاري ويجري حالياً نقل الأعداد السابقة إلى الموقع الجديد (www.alwaei.com).

وإننا إذ نعتذر للسادة الكتاب عن عدم استقبالنا لمقالاتهم ومشاركاتهم خلال شهري يوليو وأغسطس الماضيين، نتيجة لتوقف الموقع في الفترة السابقة مما أدى إلى فقد معظم هذه المشاركات لذا نرجو من السادة الكتاب إعادة إرسالها على البريد الإلكتروني الجديد للمجلة (alwaei@alwaei.com) •

الوعي الإسلامي



موضوع الغلاف

إذا كان العالم الإسلامي يعاني اليوم من مشكلات عديدة في جميع مجالات الحياة فإن قضية الأمن الغذائي تأتي في المقدمة نظراً لانعكاساتها وإفرازاتها السلبية وأخطارها التي تهدد هوية الأمة ووجودها ودورها الإيجابي الفاعل •

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ دينارا كويتيا (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله. • امريكا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

في هذا العدد

قضايا إسلامية

نحو مدخل دعوي لحل مشكلة جنوب السودان

تظل مشكلة جنوب السودان من أخطر المشكلات التي تواجه أمتنا في تاريخها المعاصر نظراً لاستراتيجية المنطقة وأهميتها في الحفاظ على أمن العالم العربي والإسلامي... ترى ما الحل لهذه المشكلة في إطارها الدعوي والإسلامي؟

صفحة 19



أحكام:

نتائج التصرفات مرعية في سن التشريعات

هل على المجتهد النظر إلى مآلات الأفعال، ونتائج التصرفات قبل المسارعة إلى الحكم وقبل المبادرة للوصول إلى نتيجة الاجتهاد وهل النظر إلى مآلات الأفعال هو فرع من قاعدة سد الذرائع؟

صفحة 40

لغة

تخلف اللغة العربية جناية نتحملها نحن؟!

هل يجوز لبعض كتابنا الهجوم على التراث ورموزه تحت ذرائع إصلاح الواقع اللغوي المتردي الذي تعيشه اللغة في الوقت الراهن، وهل مبدأ تبسيط اللغة وتيسيرها مبدأ سليم يتفق عليه الجميع؟

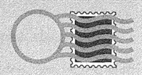
صفحة 64

المحتويـــات

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

● السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) ● اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر ● لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ ● الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ ● مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع ● الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع ● مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام ● المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع ● المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف ● سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع ● قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

ترحب الوعي الاسلامي
برسائل القراء،
وتنشر منها ما يتوافق
مع سياسات النشر لديها
بما لا يتعارض
مع حقوق الآخرين
وحرية الرأي.
وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل
واختصارها.



بريد القراء

اقتراحات

من أجل تطور المجلة وتقدمها أقدم إليكم بعض المقترحات لعلها تأخذ طريقها للتنفيذ:

الاقتراح الأول: أن تصدر المجلة بلغتين إلى جانب اللغة العربية في نسخة واحدة... هما اللغة الإنكليزية واللغة الفرنسية، وذلك لسببين هما:

السبب الأول: لأن هاتين اللغتين أكثر اللغات انتشاراً في العالم، وبخاصة اللغة الإنكليزية هي اللغة السائدة في العالم، وأن أكثر الناس يتعاملون بها.

السبب الثاني: أن معظم الدول الإسلامية في أفريقيا تتحدث اللغة الفرنسية مما يسهل للقارئ المسلم في تلك البلاد قراءة المجلة، والتعرف إلى سماحة الإسلام من خلالها... وأن يكتب على الغلاف من الخارج هكذا - مجلة الوعي الإسلامي باللغات - العربية والإنكليزية والفرنسية مما يجعل المجلة أكثر تطوراً.

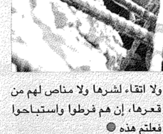
الاقتراح الثاني: أن يصدر مع المجلة ملحق شهري للشباب - مثل البراعم - يعرض من خلاله شخصية الشاب المسلم وكيف تكون وتميزه عن غيره - كما يعرض من خلاله الشخصيات البارزة من الشباب المسلم عبر تاريخ الإسلام للاقتداء بهم - وبعض النماذج الأخرى التي تحض الشباب المسلم على التمسك بدينه وعدم تقليد الغير في هذا الزمن زمن المتغيرات وكيفية الثبات في زمن المتغيرات والحض على الأخذ بشأن الأمة وتقدمها ونهضتها وإعادة تراثها المفقود.

الاقتراح الثالث: أن ينشر بالمجلة في كل عدد موضوع يحمل عنوان «العالم الإسلامي» يُعرض من خلاله خريطة لدولة إسلامية... وإلى جانب الخريطة التعريف بالدولة - وتاريخ دخولها الإسلام - عدد سكانها - مساحتها - أهم المدن التاريخية والمهمة بها - واللغة التي تتحدث بها - والقارة التي تقع بها - وغير ذلك، وذلك للتعرف على العالم الإسلامي الفسيح ●

محمد السيد محمد - مصر

المحرر: شكراً على هذه المقترحات ونأمل تنفيذها في المستقبل إن شاء الله تعالى، والأمل معقود على الإخوة القراء ألا يبخلوا علينا بمقترحاتهم، فالمجلة مجلتهم وتقدمها وتطورها يهمنا ويهمهم.

تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى



كنت أظن أصحاب القضية الفلسطينية على قلب رجل واحد، فالقضية إسلامية دينية عربية وكنت أظن أيضاً أن درة القضية هم الشهداء الذين ضحوا بالدماء وذاقوا مرَّ الابتلاء، ولكن للأسف جاء البعض ممن شكك في الشهداء وقيادييهم.

وراح يلمز بهم ويعرض ويحرض ضدهم إنه لأمر مؤسف حقاً.

فالقضية تقع تحت الضغط الخارجي والخطط الفارغة، وضاع العمر والوقت والضغط الداخلي المتمثل في تقليم أظافر الانتفاضة بل والسعي لإيقافها، والنتيجة ضياع دماء الشهداء والقيم النبيلة والتفكك والخسران ولا أحد يغيث المعتقلين ويشعر بعائلاتهم.

ولا أحد يشبع الجوعى أو يكسو العري أو يعيد حقاً سليباً أو يُرجع لاجئاً شريداً أو يؤمن طريداً، فالشهداء لهم الله والأوطان لها الله والكراسي لها أهلها التي لابد يوماً من تركها ومن مغادرة سلطانها، وسيسأل أصحابها ماذا فعلوا بشأنها ولماذا فرطوا في جنبها؟ ولن يستطيعوا دفعاً لجهنم وحرها ولا اتقاء لشرها ولا مناص لهم من قعرها، إن هم فرطوا واستباحوا فعلتم هذه ●

عصام الحسين حميد - مصر

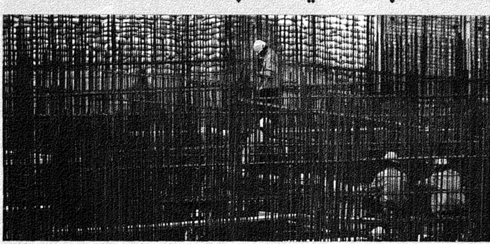


نظراً لعودة كثير من المكافآت المالية المرسلة للسادة الكتاب خارج دولة الكويت بسبب عدم كتابة الاسم الثلاثي لصاحب المكافأة، الأمر الذي سبّب إرباكاً شديداً لنا وللبنك المركزي في الكويت، لذا نأمل من السادة الكتاب عند إرسال المقالات كتابة الاسم الثلاثي كاملاً باللغتين العربية والإنجليزية والمتضمن:

اسم صاحب المكافأة - اسم الأب - اسم العائلة.

ولن نرسل أي مكافأة ما لم تكن هذه البيانات مدونة بشكل واضح إضافة إلى كتابة العنوان بشكل دقيق ومفصل ●

«مشكلة البطالة» كيف نعالجها؟



لابد من التفكير الجاد في علاج مشكلة البطالة وتحرير المواطن من آلامها وتبعاتها ومرارتها، ولكن كيف يمكن ذلك؟

لا شك أن الفرد نفسه يُعد مسؤولاً ولو جزئياً عن البطالة أو فقدانه وظيفته أو عدم السعي الجاد والموصول في الحصول على عمل، ولذلك فإن أولى خطوات العلاج المقترح تبدأ بالفرد نفسه بأن يهيئ نفسه ويُعدها للالتحاق بأي عمل أياً كان نوعه مادام عملاً شريفاً ومشروعاً، بصرف النظر عن كونه حرفياً أو عملياً أو نظرياً فجميع الأعمال الشريفة سواء، والإسلام يدعونا إلى الأكل من كد اليد ومن العرق حتى وإن كان ذلك عن طريق الاحتطاب أي جمع الحطب والأخشاب وفي الإمكان مواصلة السعي لتغيير العمل حتى يجد الشاب العمل الذي يتوق إليه ولكنه لا يبدأ بالرفض وقد يلتحق بأحد برامج التدريب التحويلي حيث يحول مهنته أو تخصصه من تخصص غير مطلوب في سوق العمالة إلى عمل آخر مطلوب، وكذلك فإن رجال المال والأعمال في بلادنا العربية مدعوون لافتتاح المشروعات العمرانية والتنموية والإنتاجية الجادة التي توفر فرص عمل حقيقية ومثمرة لهم وللشباب وذلك بدلاً من إيداع أموالهم الطائلة في بنوك الغرب معرضة للمصادرة والتجميد كما هو الحال الآن، والحكومات أيضاً مدعوة لتشجيع المشروعات الصغيرة وإقراض الشباب للقيام بها حتى تخف وطأة الطلب على الوظائف الحكومية، وهناك العديد من المشروعات الصغيرة والنافعة التي تحمي الشباب من طوابير الانتظار الطويلة للوظيفة الحكومية من ذلك تربية الطيور الداجنة والأرانب والحمام والبط والإوز ودودة القز وتربية النحل وعش الغراب ومشروعات الإنتاج الحيواني وصناعات الألبان واستصلاح الأراضي الزراعية وزراعة الخضر والفاكهة والبساتين وعمل المشاغل والمصانع الصغيرة لصناعة الملابس والأحذية والحقائب والأدوات المدرسية إلى جانب العمل في مجال الآلة الكاتبة والحاسبات الإلكترونية وتصوير الأوراق والمستندات وأعمال السكرتارية والتدريس للأطفال الصغار والاشتراك في مشروعات محو الأمية وتعليم الكبار ومختلف المهن والأعمال الحرفية كالميكانيك والتجارة والحدادة والدهانات والديكور والكهرباء والتجنيد وما إلى ذلك، المهم هو تهيئة الشاب نفسه ووعيه بأهمية العمل وقبوله السعي الموصول دون كلل حتى يجد العمل المناسب ونبذ الكسل والتراخي واللامبالاة أو التعالي وحب العمل في ذاته سواء أكان عملاً حكومياً أو خاصاً حرفياً أو ذهنياً فجميع الأعمال على نفس القدر من الشرف والكرامة مادامت أعمالاً مشروعة وتصب في صالح وطننا المفدى ●

هالة عبدالرحمن محمد - مصر

طأطئوا رؤوسكم!!

أيها المغرورون الضالون المضلون، قبل أن تجمعوا رأيكم وتبدوا رغبتكم وتطالبوا الحكومات الإسلامية بمنع تعدد الزوجات؟ وترموا الإسلام زوراً وبهتاناً بأنه أهان المرأة وهضم حقها وأقلق بالها وعكر صفوها، إنكم أيم الحق لضالون وعن سبيل الهدى ناؤون، وأنتم المفسدون في الأرض بآرائكم الصبيانية وأفكاركم الشيطانية ولكن لا تشعرون.

إذا لم يبح الإسلام تعدد الزوجات فماذا كنتم تفعلون الآن؟ وقد دلت الإحصاءات على أن عدد النساء ربا على عدد الرجال، ماذا يفعل الرجل لو تزوج بامرأة عقيم لا تلد ولا تنتج، أيقضي معها مدة حياته فإذا مات أغلق بيته، وبددت ثروته وانعدمت ذكراه؟

ماذا يفعل الرجل إذا تزوج بامرأة ثم أصابها مرض مستديم أيعيش في بؤس ونكد؟ ماذا يفعل الرجل لو تزوج بامرأة فوجد أخلاقها تباين أخلاقه، وطباعها لا تلائم طباعه وهواه؟ أعتقد أن الإسلام قد خدم الإنسانية أكبر خدمة وأحسن إليها أجل إحسان بإتيانه بمبدأ تعدد الزوجات ولو لم يأت به لكان ديناً ناقصاً لا يتماشى مع مطالب الإنسانية.

ومع أن الدين الإسلامي أباح تعدد الزوجات لكن أحاطه بشروط وقيده بقيود جعلته عسيراً شاقاً إلا على من وفقه الله وأعانه على القيام بحقوقهن.

فطأطئوا رؤوسكم أيها المغرورون أمام عظمة الإسلام وتشاريع الإسلام خاضعين، وادرسوا قوانين الإسلام وافقهوا أسراره ●

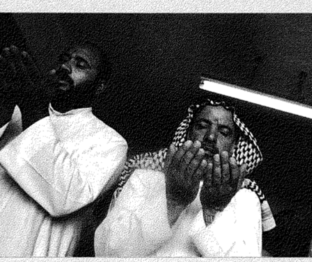
شعبان محمود شعبان - مصر

المسلمون بين نصر الأسباب ونصر المعونة

بعد أن هدأت العاصفة وتبدل لونها وتغير وجه المؤامرة من الاعتداء إلى الاحتلال، ساد الوجوم والحزن القطاع العريض من المسلمين البسطاء والذين تعاطفوا وتكاتفوا مع إخوانهم المضطهدين في العراق ومن قبلهم في فلسطين وأفغانستان والشيشان وهلم جر.

لقد تمنوا أن يندحر العدوان وأن يذوق بأس المسلمين على الأقل وأن يعاني من حرارة فقد الولدان ودمار المدن والقرى ولكن ذهبت أمانيهم أدراج الرياح، معتقد الغالبية من المسلمين في أن الله يؤيدهم في ساعة العسرة وذلك لكونهم مسلمين بالاسم أو الوراثة أو باللسان أو بالطقوس؟ إنهم يكتفون بأنهم يعلنون أن الله واحد لا شريك له وأن رسول الله محمداً صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين وأنهم يؤمنون بكل الرسل والأنبياء والكتب السماوية وأنهم يؤمنون بالبعث بعد الموت وبالجنة والنار بعد الحساب في الآخرة، إنهم يطلبون دائماً من الله نصر المعونة، والتأييد الإلهي في أي صراع ينشأ بينهم وبين الآخرين أو حتى فيما بينهم، لقد نسي المسلمون في سياق ما نسوا أن الله سبحانه وتعالى أمرنا أن نأخذ بالأسباب، وأن نعد القوة التي نستطيعها، فهل أخذ المسلمون بالأسباب لتحقيق مراد الله في الكون ليستحقوا النصر ويؤيدهم المولى عز وجل بنصر المعونة حينما تنقطع بهم الأسباب؟

إن انفصام الشخصية التي أصابت المسلم في العصر الحديث قد ألقت بظلها الكئيب على كل مناحي الحياة في الدول الإسلامية.



ليس الإسلام هو التشدد الأعمى وهو أيضاً ليس التحلل السافر، إن الإسلام الواضح الحقيقي موجود ولا يحتاج إلى تأليف أو فلسفة إنما يحتاج إلى تطبيق في الواقع ومساندة بين المسلمين فيما بينهم ليرى النور مرة أخرى بعد أن تم إدخاله بفعل فاعل إلى كهوف مظلمة بدعوى السلفية تارة وبدعوى التحرر والعولمة تارة أخرى ، لقد فقد المسلمون شروط نصر الأسباب وهو العلم والتخطيط والعمل الدؤوب والإخلاص والإتقان والهمة وقول الحق وأخذوا بالخرافة والعشوائية والكسل و..... والإهمال والتخاذل وقول الزور بدلاً ورفيقاً... فلم ينصروا بالأسباب؟

ولقد فقد المسلمون صدق النية لأنهم لو أخلصوا النية لأخلصوا العمل وصدق الشهادة «لأنهم علموا أن الإله واحد مطلع عليهم وعصوه» وصدق الرسالة «لأنهم أخذوا من كل قول إلا قول رسولهم الكريم»، وصدق الآخرة والبعث «لأن الدنيا أصبحت مبلغ علمهم وهمهم».

وطلبوا النصر كرامة واستعلاء ولم يطلبوا نصرة للحق الذي أصبح عندهم يعرف بالرجال ونسوا أن الرجال يعرفون بالحق، فهل بالله عليكم يستحقون نصر المعونة؟ إن الأمر من الوضوح بحيث إنه لا يستطيع أن ينكر إننا مرضى!.

هل لنا أن يعود لنا الرشد قبل فوات الأوان ونقف على قلب رجل واحد حتى لا نصاب جميعاً إصابة بالغة تحتاج إلى قرون لنشفى منها؟!

محمد السيد عامر - مصر

العقل المسلم وعزيمة صنع التقدم

مفهوم تحدي صنع التقدم يتشكل من الحركة الدؤوبة في كل مجالات التنمية... والمجتمع المسلم في حاجة للجهود المخلصة لإصلاح مسارات التحرك الإيجابية... والمجتمع المسلم بحاجة للجهود المخلصة لإصلاح مسارات التحرك الإيجابية.. وإدراك معنى الزمن... حتى يسهل استيعاب مناهج التطور الحضارية ... كما أن الإبداع يمثل جزءاً من علاقة مستقبلية... وزمن الحاضر هو فعل مستقبلي والمستقبل يتم تأسيسه من سمة الأصالة... ولتنظر إلى أسواق بلدان الأمة وحجم استهلاكها واتساعها... لكنها تستهلك إنتاج من؟؟ والأمة إن لم تدرك طبيعة التحديات الخارجية... فإنها ستتعرض لأخطار مستقبلية تؤثر على أمنها الاقتصادي والقومي والسياسي... فهل يعي العقل المسلم ماهية صنع التقدم

يحيى السيد النجار - مصر

التقى رئيس وأعضاء مجلس الإدارة

المعتوق: لن نقصر أبداً في دعم نقابة العاملين في وزارة الأوقاف



● د. عبدالله المعتوق
وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ●



شدد وزير الأوقاف د.عبدالله المعتوق على أنه «لن يقصر أبداً في أي شأن يهم نقابة العاملين في الوزارة».

وعبر الوزير المعتوق الذي استقبل رئيس وأعضاء مجلس إدارة النقابة، عن تهنئته لهم بإشهار النقابة وحرصهم على لقائه كباكورة لأنشطتها مما يعبر عن روح التعاون والرغبة الصادقة في التنسيق مع مجلس النقابة معتبراً الجميع طرفاً واحداً لا طرفين.

من جانبه، شرح رئيس مجلس إدارة نقابة العاملين بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية سعد الحجي الأهداف المرجو تحقيقها من إنشاء النقابة، مركزاً على تصميم وحرص مجلس إدارتها على تصحيح المفاهيم السائدة لدى البعض عن العمل النقابي وإظهاره بمظهر المخالفة لسياسات الوزارة عبر انتهاج الخط التصادمي.

وأكد اتفاق مجلس الإدارة على أن يكونوا عوناً وسنداً للوزير والقيادات بالوزارة لتحقيق الأهداف العليا المنشودة عبر رعاية مصالح الموظفين ورفع مستوى الأداء بالعمل وتوفير أجواء العطاء والإنجاز من خلال تحسين ظروف العمل بالتفاهم والتنسيق المستمر بين النقابة والوزارة ممثلة بالوزير ووكيل الوزارة.

وطلبت النقابة من الوزير المعتوق المساندة للحصول على دعم الحكومة المالي للنقابة، وكذلك المساعدة للحصول على مقر للنقابة وتجهيزه لانطلاق أنشطتها لخدمة الموظفين.

حضر اللقاء وكيل وزارة الأوقاف بالإنابة د.عادل الفلاح ومجلس إدارة نقابة العاملين بالوزارة ●

وزير الأوقاف بحث استعدادات موسم الحج مع المسؤولين السعوديين

قام أخيراً وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.عبدالله المعتوق بزيارة إلى المملكة العربية السعودية استمرت يومين، بحث خلالها مع المسؤولين السعوديين استعدادات الوزارة لموسم الحج المقبل.

ووصف الوزير المعتوق زيارته بأنها كانت ناجحة ومثمرة بكل المقاييس، وحققت أهدافها لتعزيز أوجه التعاون بين البلدين الشقيقين.

وأوضح أن مباحثاته مع وزير الحج السعودي إياد مدني ووزير الشؤون الإسلامية والأوقاف الشيخ صالح آل الشيخ تناولت الاستعدادات الخاصة لإنجاح موسم الحج المقبل والتعاون لمعالجة السلبيات التي قد تكون شابت المواسم السابقة.

وأضاف أن المحادثات تناولت مختلف القضايا التي تتعلق بالحج والحجاج الكويتيين والمتطلبات اللازمة لموسم حج هذا العام من حيث إعداد الحجاج وإسكانهم وتنقلاتهم في مكة المكرمة والمدينة المنورة، والمساحات الخاصة بالحملات الكويتية في المشاعر المقدسة بما يساعدهم على أداء مناسكهم بكل سهولة ويسر.

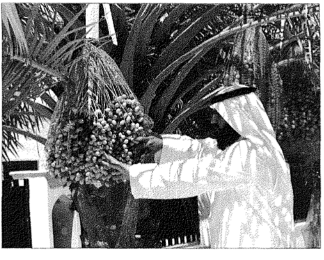
وقال الدكتور المعتوق: إن مباحثاته تناولت الإجراءات والترتيبات الجديدة المتعلقة بالاشتراطات الصحية والتنقل بين المشاعر المقدسة وغيرها، ونوّه الوزير بالإنجازات المتميزة التي تضيفها الحكومة السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني السعودي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز كل عام لأجل راحة الحجاج وتقديم خدمات متكاملة للعناية بهم.

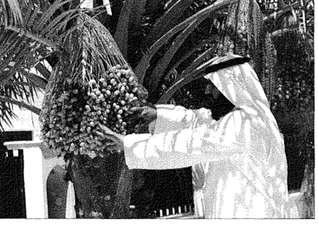
وقال: إن الجهات المعنية السعودية اعتمدت على التخطيط الجيد والمتابعة والتنسيق مع بعثات الحجاج لزيادة الاهتمام بشؤون الحج وتهيئة الأجواء الروحية والملائمة التي تتيح لهم أداء شعائرهم الدينية في خشوع وطمأنينة.

ورافق الوزير في زيارته للسعودية وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالإنابة الدكتور عادل الفلاح، ومدير إدارة الحج خالد بوغيث، إضافة إلى القنصل العام لدولة الكويت في جدة جمال الغانم ●



أشجار نخيل المسجد الكبير
مشروع «الشجرة الطيبة»





قال الله تعالى: (وهزي إليك بجزع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً) مريم:٢٥، وقال صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمن مثل النخلة ما أخذت منها من شيء نفعك».

النخلة شجرة مباركة منذ القدم ومازالت لها آثارها الكثيرة على الإنسان في المناطق الصحراوية وقد وصفها الله تعالى في كتابه العزيز بأربع صفات: أولها أنها طيبة كريمة المنبت، ثانيها رسوخ أصلها فهي لذلك ثابتة أمام الرياح طويلة البقاء، وثالثها علو فرعها لثبات جذورها بالأرض، والرابعة أن عطاءها دائم لا ينقطع، قال تعالى: (ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء. تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون) إبراهيم: ٢٤ ـ ٢٥.

وثمار النخيل دواء وغذاء وفاكهة حلوة المذاق وهي شجرة تسر الناظرين ويفيء إلى ظلالها من الحر السائرون.

ويقول صاحب كتاب زاد المعاد في هدي خير العباد العلامة ابن القيم: إن فوائد التمر عديدة منها أنه «مقو للكبد، ملين للطبع، يزيد في الباه ولا سيما مع حب الصنوبر، ويبرئ من خشونة الحلق، وهو أكثر الثمار تغذية للبدن بما فيه من الجوهر الحار والرطب، وأكله على الريق يقتل الدود وهو فاكهة، وغذاء، ودواء، وشراب، وحلوى».

ومن أجل هذا كله ولما تميز به أهل الكويت من حرص شديد على زراعة هذه الشجرة الطيبة سعت إدارة المسجد الكبير على استثمار الأراضي الزراعية الواسعة في رحاب المسجد بزراعة النخيل والاعتناء بها وتطوير برنامج الاهتمام بها، والاستعاضة عن جميع الأشجار المتنوعة بهذه الثمرة المباركة لنتاج هذه الشجرة ونظافتها في الساحات.

حيث ارتفع عدد النخيل من عام ١٩٩٣م إلى ٢٠٠٣م من ٢٤ نخلة إلى ١٦١ نخلة من النوع الممتاز وتطورت مع برامج الاهتمام بها وصيانتها.

وعلى ضوء هذا العمل، تحوي ساحات المسجد الأنواع التالية من النخيل:

البرحي ٨١ نخلة.
هلالي ٥٤ نخلة.
إخلاص ١١ نخلة.
بنوت سيف ٦ نخلات.

ارتفع عدد النخيل من عام ١٩٩٣م إلى ٢٠٠٣م من ٢٤ نخلة إلى ١٦١ نخلة من النوع الممتاز



دجلة نور ٥ نخلات.
إخصاب ٤ نخلات.

برامج الصيانة:

وتتمثل برامج الصيانة عن طريق تكريب النخيل بصورة صحيحة مع إزالة الشوائب والحشائش الضارة بالنخيل ورشها بالمبيدات الكيميائية «الحشرية» الواقية وإزالة العثوق الزائد عن طاقة النخلة، كما اشتمل برنامج الصيانة للاهتمام بتربة النخيل وتغذيتها بالأسمدة المناسبة سواء الطبيعية أو الكيميائية لتقوية النخلة وفق برامج زمنية محددة.

ومما يميز نخيل المسجد الكبير هو الحصول على ثمار النخيل صيفاً وشتاء حيث إن أشجار النخيل «الهلالي» يبدأ حصادها في الشتاء على عكس باقي النخيل الذي يبدأ حصادها في شهر أغسطس صيفاً.

وقد تم عمل برنامج خاص لتوزيع ثمار نخيل المسجد للأسر الفقيرة بالتعاون مع لجان الزكاة، وذلك بهدف جعل هذا المشروع ضمن النشاط الاجتماعي للمسجد ودوره في حياة المسلمين إذ يبلغ توزيع كميات الرطب إلى أكثر من ألف أسرة فقيرة سنوياً، كما يسهم برنامج زيارات النشئ والطلبة للمسجد في توعية أبنائنا وبناتنا بأهمية هذه الشجرة وذلك ضمن الحديث عن المسجد الكبير وأهمية المساجد في حياة المسلمين، وتبيان أن هذه الشجرة جزء أساسي في هذا المعلم الإسلامي، ولإبراز هذا المشروع الطيب فقد تم تسميته بـ«مشروع الشجرة الطيبة».

ونظراً لازدياد برامج صيانة النخيل والإكثار من زراعتها فمن المتوقع أن تقوم الإدارة بتوزيع ثمارها لأكثر من ٣ آلاف أسرة فقيرة من بداية العام ٢٠٠٣م، إضافة إلى انتفاع آلاف المصلين يومياً من هذه الثمار.

إنها أنشطة وبرامج اجتماعية مباركة تعطي لهذا المعلم الكويتي الإسلامي ريادة وتميزاً وتجعله مفخرة للمسلمين، داعين الله تعالى أن يوفق الجميع لما فيه الخير وأن تعم هذه التجربة جميع مساجدنا لتكون ثمار خير وبركة ●

توزيع ثمار النخيل بالمسجد الكبير على الأسر الفقيرة

قامت إدارة المسجد الكبير بتوزيع ثمار نخيل المسجد بالتعاون مع لجنة فائض الأطعمة وذلك لتوزيعها على الأسر الفقيرة والمحتاجة وذلك بهدف جعل هذا المشروع ضمن النشاط الاجتماعي للمسجد ودوره في حياة المسلمين، وقد قامت الإدارة بتوزيع كميات الرطب والتي يتوقع أن تصل إلى أكثر من ٣ آلاف أسرة فقيرة، كما دأبت على ذلك سنوياً، إضافة إلى انتفاع أعداد كبيرة من المصلين بهذه الثمار، ويأتي هذا العمل ضمن مشروع «الشجرة» في المسجد الكبير ●

أكثر من ثلاثة آلاف أسرة فقيرة استفادت من ثمار النخيل هذا العام

المراجع:

أطلس نخلتك - العناية بالنخيل - جمع وإعداد: د.جاسم المديرس - أرشيف المسجد

الوعي الإسلامي

مسابقة

نزهة العقول



تدعيماً لجسور التواصل الفكري والثقافي مع الإخوة القراء من داخل دولة الكويت وخارجها، تطرح مجلة الوعي الإسلامي مسابقة نزهة العقول رقم (٤)، والباب مفتوح أمام جميع القراء الكرام للمشاركة فيها.

شروط المسابقة:

١ - إرسال قسيمة المسابقة مرفقة مع الإجابة.
٢ - لا تقبل الإجابات المرسلة بالفاكس.
٣ - آخر موعد لقبول الإجابة هو نهاية شهر شوال ١٤٢٤هـ.
٤ - يكتب المتسابق على المظروف من الخارج مسابقة الوعي الإسلامي «نزهة العقول» رقم (٤).
٥ - يكتب المتسابق اسمه الثلاثي كاملاً باللغتين العربية والإنجليزية وبشكل واضح لضمان وصول الجائزة في حال فوزه.

جوائز المسابقة:

يمنح كل فائز من الفائزين العشرة جائزة مالية قدرها ثلاثون ديناراً كويتياً. ويتم اختيارهم عن طريق القرعة.

١- الإمام النووي - يرحمه الله - (٦٣١ هـ - ٦٧٦ هـ)، فقيه ومحدث مشهور ولد في قرية نوى التي تقع في:

أ- مصر ب- سوريا ج- العراق

٢- قال الشاعر:

إذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظنن أن الليث يبتسم

فهل قائل هذا البيت هو:

أ- أبو العلاء المعري ب- أبو فراس الحمداني

ج- أبو الطيب المتنبي

٣- الكشكول كلمة آرامية الأصل ما زالت مستخدمة في عالمنا المعاصر، وهذه الكلمة تعني:

أ- الدفتر المدرسي ب- وعاء المتسول ج- سلة الغذاء

٤- أحد شعراء العصر العباسي عرف بالهجاء اللاذع لدرجة أنه لم يتورع عن هجاء عدد من الخلفاء، وقد عمر طويلاً، وانتهت حياته بالإغتيال فهل هو:

أ- ديك الجن ب- دعبل الخزاعي ج- الجاحظ

٥- في العام ١٨٤٨ م صدرت في مصر أيام واليها محمد علي باشا أول صحيفة باللغة العربية وكان إسمها:

أ- الوقائع ب- الأخبار ج- الأيام



e.mail: alwaei@alwaei.com
Homepage: www.alwaei.com

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)

al-Waei al-Islami
P.O. Box: 23667 Safat - 13097 Kuwait
Tel.: 844 044 / 5348 974
Fax : (+965) 5348954

الوعي الإسلامي

قسيمة إجابة المسابقة - ٤ -

الإسم:

العنوان:

الجواب الأول:	أ- ☐	ب- ☐	ج- ☐
الجواب الثاني:	أ- ☐	ب- ☐	ج- ☐
الجواب الثالث:	أ- ☐	ب- ☐	ج- ☐
الجواب الرابع:	أ- ☐	ب- ☐	ج- ☐
الجواب الخامس:	أ- ☐	ب- ☐	ج- ☐

حـــوار

د.عصام البشير وزير الإرشاد والأوقاف السوداني لـ «الوعي الإسلامي»:

تطوير الخطاب الديني ضرورة لمواجهة محاولات تشويه الإسلام

أكد الدكتور عصام البشير وزير الإرشاد والأوقاف السوداني أن «المصالحة الشاملة» ضرورة لاستعادة الريادة الحضارية والسيادة العالمية للأمة الإسلامية.

ودعا إلى تطوير الخطاب الإسلامي لمواجهة محاولات تشويه صورة الإسلام في الغرب، وبيان موقف الإسلام من مستجدات العصر.

وقال: إن واجبنا - نحن المسلمين - التفريق بين فقه «الأصل» و«الاستثناء» لتجاوز حالات «الاستضعاف» التي قد تمر بها الأمة الإسلامية في أي منحى من مناحي الحياة. وأوضح أن تعاليم الإسلام تضمن التعايش السلمي والعدل والمساواة حتى مع الأعداء.

وشدد على أن الإسلام جعل «المودة» واجبة على أتباعه للمسالمين من مخالفيه في العقيدة.

وقال: إن ديننا يناصر المظلومين من أي جنس ودين، مشيرا إلى أن اختلاف العقائد ليس مبررا للعداوة كما أوضح أن الإسلام يشجع فكرة «المواطنة» للجاليات المسلمة في الغرب مع رعاية مستلزماتها.

وحذر من أن العولمة ساعدت على ظهور الجريمة عابرة الحدود، كما أفقدت الحضارة البشرية توازنها النفسي والقيمي.

وفي الحوار التالي نتعرف على المزيد من أفكاره وآرائه.

حوار: محمد الدسوقي

● تتزايد الدعوات في هذه الآونة إلى تطوير وتنشيط الخطاب الإسلامي لمواجهة تحديات العصر الحاضر الذي يسمى«عصر العولمة».. فهل لنا أن نتعرف منكم - بداية - على أهم ملامح هذا العصر التي تستوجب تطوير وسائل الخطاب الإسلامي؟

- يتميز العصر الذي نعيشه - عصر العولمة - بسقوط الحدود الزمانية والمكانية، وتلاشي المسافات؛ حيث تحول العالم إلى قرية صغيرة أصبحت فيها العلاقات البشرية أكثر تنظيمًا وسرعة، الأمر الذي أدى إلى مزيد من التفاعل البشري والانفتاح الثقافي والتنازع الحضاري.

كما يتميز بالتطور الهائل في تكنولوجيا الانتقال والاتصال، حيث وصل الإنسان إلى القمر، وأرسل أجهزة إلى المريخ جمعت صوراً لسطحه وعينات من تربته، واخترعت أدوات جديدة للتواصل بين أعداد أكبر من الناس كما في شبكة الإنترنت، والأقمار الصناعية والمحطات الفضائية، التي أصبح الإنسان قادراً عبرها على أن يرى ويسمع ما يدور في أرجاء العالم.

هذه الثورة التقنية العلمية الهائلة، نسبة لميلادها وتطورها في كنف الحضارة الغربية، أفرزت تحديات كبيرة - على كافة الأصعدة - أهمها:

اقتصادياً: أدت إلى زيادة الترابط بين الأسواق المختلفة حتى وصلت إلى حالة أقرب إلى السوق العالمية الكبيرة، خاصة مع نمو البورصات العالمية، وبروز الشركات عابرة القارات، الأمر الذي أضعف الشركات الصغيرة، وأعيا الدول الفقيرة.

دينياً: أدت إلى تغليب المادة على الروح والعاجل على الآجل، والنزوة على المبدأ، واختزلت الإنسان في بعده المادي الاستهلاكي بل والشهواني أحياناً، وساهمت في

ترويج العلمانية الغربية، والدعوة إلى فصل الدين عن الدولة فكراً وممارسة.

سياسياً: أوجدت أداة فعالة للنظام العالمي الجديد تمكنه من بسط سيطرته، ونشر حضارته والعمل على تشكيل العالم وفق الطريقة التي يريد عبرها إحكام السيطرة على المؤسسات الدولية كالأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي ومجلس الأمن ونحوه، والسيطرة على أجهزة الإعلام العالمية من صحف وإذاعات وقنوات فضائية ونحوه.

اجتماعيا: أدت إلى تزايد الصلات بين الجمعيات والمؤسسات غير الحكومية و تعميق التنسيق بين المصالح المختلفة للأفراد والجماعات، فظهر ما يعرف بالشبكات الدولية، حيث برز التعاون استنادًا للمصالح المشتركة بين الجماعات والمؤسسات الأمر الذي أفرز تحالفات بين القوى الاجتماعية على المستوى الدولي، خاصة في المجالات النافعة مثل: الحفاظ على البيئة، أو في المجالات القانونية كتنظيف الأموال والمافيا الدولية للسلاح. وفي الجانب غير المحمود أدت لظهور الجريمة عابرة الحدود الأمر الذي نتج عنه فقدان التوازن النفسي والقيمي في مسيرة الحضارة البشرية.

حلول ناجعة

● كيف ترى أهمية الخطاب الإسلامي في تقديم الحلول والمعالجات الناجعة لأدواء البشرية المعاصرة ومشكلاتها المتراكمة والمتنامية والأخذ بأيدي الناس إلى إحياء قيم الحق والعدالة والمساواة في «عصر العولمة» ؟

- الخطاب الإسلامي ضرورة ملحة لأسباب عديدة من أهمها أنه :

- رسالة البلاغ المبين: ذلك لأن المسلمين في كل عصر مطالبون بتبليغ رسالة الله عبر خطاب إسلامي يقدم الإسلام عقيدة وشريعة وقيماً، بمضمون صحيح كامل.. وأسلوب قشيب فاعل.. يبصر من العمى، ويهدي من الضلالة، ويرشد من الغي، ويرد من التيه.. يقرب البعيد، ويروض العنيد، ويهدي الكافر، ويؤلف النافر، فيقيم الحجة على البشرية.

ومتى خلا الزمان من هذا البلاغ - أو تقاصر البلاغ عن هذه الصفات - لحق التقصير بالمسلمين.

- سبيل الأنبياء والصالحين: فالبلاغ والدعوة إلى الله هي سبيل الرسل عليهم الصلاة والسلام، بل هي سبيل النجاة الوحيد لهم ولأتباعهم، لقوله جل وعلا: (قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا. إلا بلاغاً من الله ورسالاته) الجن: ٢٢ - ٢٣.



خطاب رباني

● أكدتم أهمية الخطاب الإسلامي للأخذ بأيدي الناس إلى حل مشكلاتهم المستعصية في شتى المجالات.. فما هي السمات التي تميز الخطاب الإسلامي عن غيره، وتؤهله للوفاء بهذه الغاية لصالح البشرية كلها، وليس المسلمين وحدهم؟

- للخطاب الإسلامي سمات تميزه عن غيره يمكن إيجازها في الآتي:

- ربانية المصدر والغاية : فالخطاب الإسلامي ربانيٌ في مبدأه ومصدره.. من الله يصدر واليه ينتهي.. منبعه الوحي.. ولا يملك مجتهد مهما سما قدره أو علا كعبه أن يحدث في هذا الدين ما ليس منه: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

وهذه الربانية عصمت الفكر الإسلامي من التناقض وبرأته من التحيز وحررته من الهوى وأضفت عليه قدسية لم تتأت لغيره.

كما أنه رباني في غايته ووجهته، يرمي إلى أن يعرف الإنسان أن لوجوده غاية ولمسيرته وجهة ولحياته رسالة، فيجتمع شتيته ويأتلف شعثه ويتوحد همه ويطمئن قلبه.

- عالمية الوجهة : فالخطاب الإسلامي عالمي المنزع والوجهة، لا يحفل بجنس ولا يتحيز لعرق ولا يتكتل في لون، بل حفلت مفردات القرآن بنداءات للناس جميعاً : يا أيها الناس، يا بني آدم.. وتكررت فيه لفظة «العالمين»، ولفظة «من» التي تفيد العموم والشمول لكل من يعقل، وتحققت عالمية الخطاب في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم إذ وجه خطابه إلى ملوك ورؤساء العالم وقتها، فكتب إلى كسرى عظيم الفرس، وقيصر عظيم الروم، والمقوقس عظيم القبط، والنجاشي ملك الحبشة.. وهكذا.

- وحدة الأصل الإنساني و الكرامة الآدمية: انطلاقاً من قوله سبحانه وتعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم»، وقوله: (ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البرّ والبحر ورزقناهم من الطيّبات).

فالناس أكرمهم عند الله أتقاهم، أبوهم واحد، والرابطة الإنسانية بينهم قائمة شاءوا أم أبوا، هذه الرابطة تترتب عليها واجبات شرعية كالقيام للجنازة أياً كانت عقيدة صاحبها.. روى البخاري «أن النبي صلى الله عليه وسلم مرت به جنازة فقام فقيل له: إنها جنازة يهودي، فقال: أليست نفسا؟».

- التعارف: وهو أساس دعا إليه القرآن، وضرورة أملتها ظروف المشاركة في الدار أو الوطن بالتعبير العصري، وإعمال لروح الأخوة الإنسانية بدلاً من إهمالها.

حملات شعواء

● رغم وضوح حقائق الإسلام وسمو أهدافه ونبل دعوته إلى التعايش السلمي وحرصه الشديد على حماية حقوق الجميع وضمان أمنهم فإن الحملات الشعواء لا تتوقف بغرض تشويهه والنيل من مكانته وصرف الناس عنه.. فكيف ترى دور الخطاب الإسلامي في بيان هذه الحقائق والرد على تلك الحملات؟

- الروابط الاجتماعية بين البشر

واجبنا التفريق بين فقه الأصل والاستثناء لتجاوز حالات الاستضعاف

كثيرة، عبرت عنها الآية الكريمة: (قل إن كان آباؤكم و أبناؤكم و إخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين).

فقد حوت الرابطة العائلية، والرابطة القومية، ورابطة الإقامة (الوطن)، ورابطة المصلحة، والرابطة الإسلامية.

وحياة المتشاركين لا تقوم بغير تعايش سمح : بيعاً وشراء..قضاء واقتضاء..ظعناً وإقامة.. وتاريخ المسلمين حافل بصور التعامل الراقي مع غير المسلمين. وقد حدّد الله سبحانه وتعالى أساس هذا التعايش بقوله: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرّوهم وتقسطوا إليهم إنّ الله يحب المقسطين) الممتحنة:٨.

إن غير المسلم إذا لم يبدأ بحرب، ولم يظاهر على إخراج، فما من سبيل معه غير التعايش الجميل الملتزم بالبرّ وهو جماع حسن الخلق، والقسط وهو العدل والفضل والإحسان.

وكثير من القضايا العامة تشكل قاسماً مشتركاً بين المسلمين و غيرهم، ويمكن التعاون فيها، كما أن الأخطار التي تتهددهم معاً ليست قليلة، ويمكن أن تشكل هذه القواسم المشتركة منطلقاً للتعايش والتعاون، وأهم هذه القواسم المشتركة ما يلي :

- الإعلاء من شأن القيم الإنسانية والأخلاق الأساسية فالعدل والحرية والمساواة والصدق والعفة كلها قيم حضارية تشترك فيها الأديان والحضارات وترسيخها في المجتمعات هدف مشترك يمكن التعاون عليه.

- مناصرة المستضعفين في الأرض وقضايا العدل والحرية ومحاربة الظلم.

- التعاون لمواجهة دعاة المادية الذين ينكرون الغيب ودعاة الإلحاد الذين يجحدون وجود الله ودعاة الإباحية الذين يروجون للعري والتحلل الجنسي والشذوذ والإجهاض.

تعاليم الإسلام تضمن التعايش السلمي والعدل والمساواة حتى مع غير المسلمين

وينبغي إدراك حقيقة أن النزعة الإنسانية هي لحمة الخطاب الإسلامي وسداته، ويكفي للدلالة على ذلك أن لفظة «الإنسان» تكررت في القرآن ثلاثاً وستين مرة ولفظة « بني آدم» تكررت ست مرات وكلمة «الناس» تكررت مائتين وأربعين مرة.. وأول نداء في القرآن كان نداء للناس كافة: (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون).

كما أن أول خمس آيات نزلت من القرآن (من سورة العلق) ذكرت لفظة «الإنسان» في اثنتين منها: (اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم).

وكانت أفعاله وأقواله صلى الله عليه وسلم تأكيداً لمبدأ الأخوة الإنسانية: «أنا شهيد أن العباد كلهم إخوة».. ومبدأ المساواة الإنسانية: «كلكم لآدم وآدم من تراب».. ومبدأ أهمية الأعمال الإنسانية: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة؟ قالوا بلى يا رسول الله، قال: إصلاح ذات البين، فإن فساد البين هي الحالقة».

اتهامات باطلة

● خصوم الإسلام لا يتوقفون بكيدهم عند حد معين، وإنما يعادون كل ما يتصل بالإسلام، ومن ثم يتهمون الخطاب الإسلامي في جميع صوره وأشكاله ووسائله وأدواته بمعاداة الحضارة الغربية.. فكيف ترون ذلك؟

- الخطاب الإسلامي يراعي التوازن بين العقل والوحي، وبين المادة والروح، وبين الحقوق والواجبات، وبين الفردية والجماعية، وبين الإلهام والالتزام، وبين النص والاجتهاد، وبين الواقع والمثال، وبين الثابت والمتحول، وبين الارتباط بالأصل والاتصال بالعصر.

ولا ينظر الخطاب الإسلامي للحضارة الغربية بازدراء واحتقار، كما لا يراها بعين الإعجاب والانبهار، بل يتعامل معها وفق الموجهات التالية:

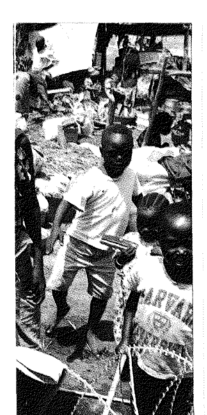
- يؤمن بالتعددية الحضارية الثقافية التشريعية والسياسية والاجتماعية: (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً)... (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم).

ويعمل الخطاب الإسلامي على تنمية آفاق التواصل الحضاري ومن ذلك الإفادة من الحضارة الغربية في المنهج العلمي في الكونيات والنظم الإدارية المتقدمة و تجديد الإحساس بقيمة الوقت وقيمة العدل في ظل مناخ كريم والدعوة إلى قيام شراكة إنسانية صحيحة وقويمة - التبادل العادل للمصالح - والسعي الجاد لخفض أصوات الغلاة من الطرفين.

و يهتم بالكتابات التي تقدم لغير المسلمين ويركز فيها على الحجة العقلية لا النصوص الشرعية.

ويدعو إلى تأسيس فقه الأقليات المسلمة في مجتمع غير المسلمين على قاعدة (لا تكليف إلا بمقدور) أي على قدر الوسع و الطاقة بما يحقق للمسلمين الحفاظ على هويتهم دون انكفاء و تفاعلهم دون ذوبان.

ويركز على المنظومة القيمية في علاقاتنا مع الغرب والقائمة على وحدة الأصل الإنساني ومنطلق التكريم الإلهي للإنسان:(لقد كرّمنا بني آدم).. وإحياء مبدأ التعارف: (لتعارفوا).. وتعميق الأخوة الإنسانية، والتعامل بالبر والعدل مع



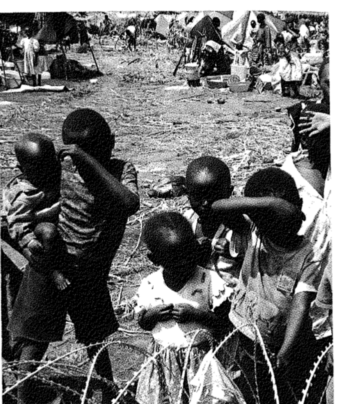
المسالمين: «أن تبرّوهم وتقسطوا إليهم».

ويعمل على إيجاد القواسم المشتركة والإعلاء من شأن الأنساق المتفقة فالحضارات تتقاسم أقداراً من القيم مثل العدل والمساواة و الحرية.. إلخ وأهل الحكمة من كل ملة يستحقون الشكر والعرفان.

ولا يرى الخطاب الإسلامي الغرب كتلة واحدة بل يتعامل معه على أساس أنه دائرة واسعة الأرجاء، متعددة المنافذ، يمكن مخاطبتها بموضوعية لرعاية المصالح والمنافع المتبادلة دون حيف أو ظلم لتحقيق الأمن والسلام العالميين.

ويؤكد الالتزام الواضح بالحرية وحقوق الإنسان ومشروعية الخلاف الفكري والتعدد الديني والثقافي والتداول السلمي للسلطة ويدافع عنها بوصفها أساساً من مبادئ الإسلام، وينبذ العنف في العمل السياسي ولا يخلطه بالجهاد.

ويدعو إلى إحياء مبدأ التساكن الحضاري واستكمال التوازن المفقود في الحضارة الغربية بالأساس



الأخلاقي عبر قدوة ومصداقية يتطابق فيها المثال والواقع و يكون بدلالة الحال أبلغ من دلالة المقال.

ويدعو إلى مخاطبة الرأي العام الغربي من منطلق إنساني تجاه مآسي المسلمين - بإعلام قوي - و الإفادة من ذلك في دفع عجلة الحوار والتفاهم.

ويشجع فكرة المواطنة للجاليات الإسلامية في الغرب مع رعاية مستلزماتها.. ويتعين على الأقلية المسلمة أن تراعي المواثيق لدار العهد التزاماً بالقوانين وانضباطاً بأحكامها: (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً).

ويعمل على الإسهام في علاج مشكلات المجتمع الغربي وإفرازات الحضارة.. من انحلال أسري وتفكك اجتماعي وانهيار أخلاقي وانحراف جنسي وتعصب عرقي، والعمل على إبراز تلك الإسهامات.

ولا يجوز أن يقدم الإسلام مقاتلاً للبشرية، مشاكساً للمسلمين الملتزمين، منازعاً لغير الملتزمين، محارباً للمسالمين، مروعاً للآمنين، طالباً للدم، ساعياً للهدم، باحثاً عن الزلات لنشرها، طالباً للثغرات لهتكها، كما لا يجوز أن يقدم الإسلام ضعيفا منهزما، خاليا من دعوة للجهاد، وقتال للمحاربين وإعدادهم، بل وسط بين الإحجام والإقدام.. والانكماش والانتعاش.

وغير المسلم الذي لا يحارب الإسلام قد تكون مودته واجبة كما في شأن الزوجة الكتابية وأهلها الذين هم أخوال الأبناء المسلمين.. فمودتهم قربة وقطيعتهم ذنب.

والإسلام يعلي من شأن الرابطة الدينية ويجعلها أعلى من كل رابطة سواها ولكن ذلك لا يعني أن يرفع المسلم راية العداوة في وجه كل غير مسلم لمجرد المخالفة في الدين أو المغايرة في العقيدة.

والأخلاق لها مكان رحيب و منزلة سامية في الخطاب الإسلامي يبينها قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».. فهي ثمرة الإيمان الصادق والتعبد الخالص.. وليس ثمة انفصال في الإسلام بين الأخلاق والعلم، أو الأخلاق والاقتصاد، أو الأخلاق والسياسة، أو الأخلاق والحرب.

والإسلام إيجابي في خطابه إذ إن العبادات ليست مجرد طقوس شكليه بل لكلٍّ منها دوره في تزكية الفرد والمجتمع وترقيتهما.. والإيمان باليوم الآخر زاجر عن الظلم والإفساد في الأرض، ودافع إلى فعل الخيرات وعمل الصالحات.. والإيمان بالقدر يوفر الأمن النفسي والاطمئنان القلبي والرضا الداخلي الذي ينقلنا من دائرة القلق والانفعال والعجز والقعود إلى دائرة العمل والتأثير لتغيير الواقع ؛حملاً للمسؤولية و أخذاً بالأسباب وتوكلاً على الله.

وغاية الخطاب الإسلامي الوصول إلى المثل الأعلى والوجه الأسنى لتطبيق الدين في واقع الناس، لكن ذلك لا يدعونا إلى أن نغمض أعيننا عن الواقع الذي نعيشه وأن نفكر في مرحلية التدرج به من حاله التي هو عليها إلى الحالة المثلى والغاية القصوى.

والمرحلية تتطلب منا أن نعرف أولياتنا ونرتب أسبقياتنا حتى لا يكون خطابنا بعيداً عن الواقع.. عديم التأثير.. صادا عن سبيل الله.. بعيداً عن روح الإسلام وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

ومما قرره العلماء أن التطبيق العملي للشريعة الإسلامية يجب أن يراعى فيه التدرج بخلاف الفكرة التي يطلب فيها الشمول والإحاطة.

ورسالة الإسلام هي الرسالة التي امتدت طولاً حتى شملت آباد الزمن، وامتدت عرضاً حتى انتظمت آفاق الأمم، وامتدت عمقاً حتى استوعبت شؤون الدنيا والآخرة.

والإسلام لا ينحصر - كما يرى العلمانيون - في العقيدة والعبادة فقط، بل يمتد ليشمل الحياة كلها، وينبغي أن يواكب خطابنا هذا الشمول ويبرز أن الإسلام رسالة لإصلاح المجتمع، وسياسة الدولة، وبناء الأمة، ونهضة الشعوب، وتجديد الحياة، تماماً مثلما أنه عقيدة وشريعة، ودعوة ودولة، وسلام وجهاد، وحق وقوة، وعبادة ومعاملة، ودين ودنيا.

والخطاب الإسلامي يبرز خصوصية الأمة وتفردها ويرتبط بأصوله، لذلك فهو ليس مبتوتاً عن تالد ماضي المسلمين، وناصع سيرة الصالحين، بيد أنه ليس رهيناً لذلك الماضي، حبيساً لنتاج أولئك العظماء الميامين، بل يدرك كم ترك الأول للآخر، فالزمان غير الزمان و البيئة غير البيئة والمشكلات غير المشكلات، لذلك تجده يأخذ من الحضارات الأخرى ما لا يتعارض مع قيم الأمة الأخلاقية وأصولها العقدية ومفاهيمها الفكرية ومناهجها التربوية وتوجهاتها التشريعية.

والخطاب الإسلامي لا يضخم أمجاد الماضي ومناقب الحاضر متجاهلاً الأخطاء والعيوب والآفات، بل يلتزم الصدق فيعرض المناقب بلا تقديس أو تبخيس، و يسرد المثالب بلا تهويل أو تقليل.

والخطاب الإسلامي خطاب عام للعالمين، والعالمون مختلفون في ميولهم النفسية واستعداداتهم الفطرية وطاقاتهم الذاتية، ولذلك لابد للخطاب الإسلامي أن يكون متنوعاً يروي ظمأ الروحانيين.. ويشفي غلة المفكرين.. ويستوعب طاقة الرياضيين.يسد حاجة الفقراء.. ويرضي تطلعات الأغنياء، يخاطب الروح والعقل والجوارح.. يجتذب الشعراء والأدباء والتشكيليين بالتركيز على إظهار القيم الجمالية في الإسلام وربطها بالعقيدة، وتبيان مظاهر الجمال والزينة في كل أرجاء الكون.

والخطاب الإسلامي خطاب عملي يراعي اختلاف الظرف والمكان يجمع بين الأصالة والمعاصرة،

الإسلام جعل المودة واجبة على أتباعه للمسالمين من مخالفيه في العقيدة

ويفرق بين الثابت والمتغير والمبدئي والمرحلي، ويعمل على حشد طاقات الأمة وتعبئتها، لا على إضعافها وتبديدها.. لا يغتر لنجاح ولا ييأس لفشل، لا يثنيه واقع الاستضعاف عن العمل للتمكين، ولا طارئ الغربة عن السعي للظهور، ولا فقه الأزمة عن مستلزمات العافية، ولا الممكن الموجود عن الأمثل المنشود.

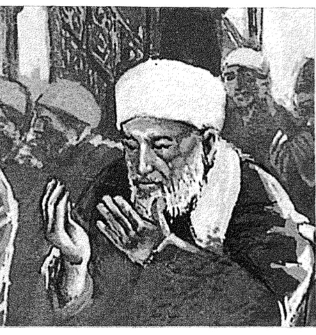
أسس وأوليات

● **كيف ترى الأسس والأوليات التي يجب مراعاتها حتى تنجح جهود تطوير وتنشيط الخطاب الإسلامي ليحقق الأهداف المرجوة في مجال الدفاع عن قيم وحقائق الإسلام وحماية مصالح المسلمين وصد الحملات المشبوهة ضد ديننا الحنيف؟.**

- واجبنا أن نقدم القدوة قبل الدعوة وذلك بأن يكون الداعية مصباح دجى وإمام هدى وحليف تقى قبل أن يكون خطيباً مفوها ومتحدثاً بارعا، وأن نعمل على تأليف القلوب قبل تعريف العقول.. تهيئة لخطاب الحق..وتحبيباً في تصديقه.. وتشويقاً لتطبيقه، وذلك بأن يكون خطابنا مفعماً بالرحمة وحب الخير للآخرين.

وعلينا أن نفرق بين فقه الأصل وفقه الاستثناء، فالخطاب في حالة التمكين ليس كالخطاب في حال الاستضعاف، والأصل في المعاملة ليس كالاستثناء فيها، ومن ذلك أن الأصل في معاملة أهل الكتاب هو الأخوة الإنسانية والتعارف والبر والقسط والمجادلة بالحسنى والاستثناء هو اضطرارهم لأضيق الطريق وجعل الاستثناء في مقام الأصل مخالفة للفهم الصحيح.

ولا شك في أن استعادة الريادة الحضارية والسيادة العالمية لأمة الإسلام تتطلب المصالحة الشاملة بين فعاليات الأمة، والتعاون التام بين دوائر النفوذ فيها، ويشمل ذلك مراعاة أمور مهمة منها:



- الإجماع على أمر واحد في فروع الدين مطلب مستحيل بل هو يتنافى مع طبيعة هذا الدين.. والاختلاف ضرورة واقعة تتطلب منا رد التنازع إلى الله و رسوله.

- الإيقان بأنه لا عصمة لأحد إلا للنبي صلى الله عليه وسلم، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا المعصوم صلى الله عليه وسلم.

- تصحيح النية وتحري أن يكون القصد هو وضوح الحق وبلوغ الصواب.

- إحسان الظن بعلماء الأمة و توقيرهم والتماس العذر لهم.

- ضرورة الجمع بين النصوص والأقوال قبل القطع بالحكم عليها من خلال نص واحد مع مراعاة السياق اللفظي والمعنوي والظرفي.. فيحمل المبهم الخفي على الواضح الجلي، والمشكل على المفسر، والمجمل على المفصل والعام على الخاص والمطلق على المقيد ويرجح المنطوق على المفهوم والعبارة على الإشارة والمتأخر على المتقدم وذلك تحقيقاً للإنصاف.

- ضرورة حمل الكلام على أحسن المحامل إن اتسع لها التأويل، وساغ لها الفهم.. ومسالك الأئمة كثيرة في هذا المعنى.

- لا يحل التشنيع و الإرجاف على طائفة ما بسبب مسائل تحتمل وجوهاً في الفهم ومتسعا للرأي ومسرحاً للنظر ولا يحل التضليل والتكفير لخطورتهما.

- إدراك أن الاتفاق العام على أصول المنهج لا يلزم منه الاتفاق على تفاصيله والمخالفة الفرعية لا تخرج المرء عن أصول المنهج ومن ذلك اختلاف السلف في بعض فروع العقيدة كمسألة رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم ربه في المعراج وتفاضل الصحابة و نحو ذلك.

- ضرورة التوسط والاعتدال حتى عند شنآن العداوة واستحكام الخلاف فلا بد من الإنصاف والنظر بعين العدل.

- الأئمة والدعاة المشهود لهم بالإمامة في الدين تنغمر سيئاتهم في خضم حسناتهم وفضائلهم، فلا ينبغي الحرص على تتبع سقطات الأعلام و عثرات الهداة، بل نثبت لأهل الفضل والسابقة فضلهم وسابقتهم.

- إبقاء الألفة والأخوة و رعاية الحقوق و صون الحرمات.

- الوقوف في خندق واحد إزاء قضايا الأمة الكبرى وهمومها المصيرية.

- تجنب ادعاء امتلاك الحقيقة المطلقة في فهم النصوص وتنزيلها على الواقع.

- إحياء فقه الاجتهاد الجماعي المركب من فقه النصوص ومقاصدها وفقه الوقائع ومآلاتها.

- المحافظة على الهوية والثوابت، خاصة وأنه في ظل العولمة الثقافية والفكرية تسعى دوائر كثيرة لتمييع ثوابتنا وإبعاد أجيالنا عن هويتها الحقيقية.

- تأمين الأمن والاستقرار، ذلك أن عدم وجود الأمن في ربوع أوطاننا يؤدي إلى تضييع الطاقات وتهجير الكوادر وخروج رؤوس الأموال وتعطيل التنمية.

- إرساء قواعد الحوار وممارسته، وذلك لأهمية الحوار وممارسته حيث أنه توجد قواسم مشتركة ومن ثم فإن الأمة تحتاج مزيداً من الحوار وممارسته سواء بين مكونات المجتمع المدني أو بين الهيئات الرسمية.

- بعث التنمية وتحقيق العدالة الاجتماعية، فالأمة تحتاج وفي كل الأوطان إلى بعث التنمية في جوانبها المختلفة خاصة وأن الهوة بيننا وبين غيرنا عميقة والبون شاسع لذا يتعين بذل الاهتمام لتفعيل قدرات الأمة التنموية والارتقاء بها، وتقليل الفوارق الاجتماعية بين الطبقات.

وعلى الخطاب الإسلامي أن يجهر بفكرته في وضوح وقوة ولا يطلب رضا المخالفين باعتذار أو تبرير لأحكامه، فالحجاب والحدود الشرعية و تعدد الزوجات وتحريم الربا والجهاد كلها قضايا يقف الخطاب الإسلامي فيها موقفا واضحاً يؤمن بها ويدعو لها ولا تحمله الهجمة الغربية الشرسة على التنكر لها أو التنصل منها أو محاولة تبريرها ●

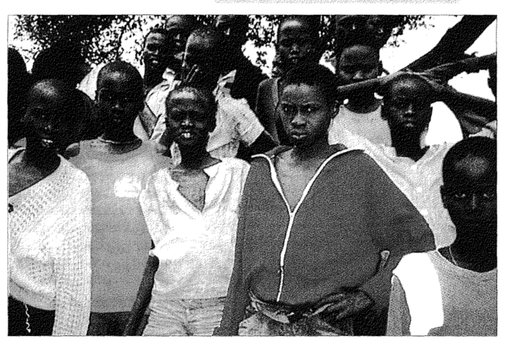
دیننا يناصر المظلومين من أي جنس..واختلاف العقائد ليس مبررا للعداوة



قضايا إسلامية

نحو مدخل دعوي لحل مشكلة جنوب السودان

بقلم: ممدوح الشيخ . كاتب ومفكر إسلامي . مصر



تعد مشكلة جنوب السودان واحدة من أعقد المشكلات العربية وأخطرها، فبسبب الأهمية الاستراتيجية لموقع السودان على البحر الأحمر وعلى امتداد مجرى النيل وبالقرب من القرن الإفريقي متحكمة في بوابة الاتصال الجغرافي بين الوجود العربي الإسلامي في شمال أفريقيا وبين قلب أفريقيا، يعد استقرارها والحفاظ على هويتها ضماناً لأمن العالم العربي وقسم كبير من العالم الإسلامي، ومشكلة جنوب السودان من ناحية أخرى نموذج للمشكلات التي تثيرها قضايا الهوية، فالبعد الديني حاضر فيها في نشأتها ومسارها بشكل جلي.

هل التعدد عبء؟

ولفهم المشكلة السودانية ثمة مداخل عديدة لعل أهمها التكوين التعددي الذي تتميز به، فالسودان «دولة قارة» إذ تتجاوز مساحتها ٢,٥ مليون كيلو متر مربع، وتضم هذه المساحة الشاسعة تركيبات تعددية كثيرة، فمن الناحية القبلية هناك أكثر من ستمئة قبيلة، كذلك هناك التنوع العرقي:

- النيلية.
- الحامية.
- الزنجية.

والتنوع اللغوي:

- العربية.
- الإنكليزية.
- اللهجات القبلية.

حيث يوجد أكثر من ١١٠ أنواع بين لغة ولهجة محلية، وفي الجنوب وحده ٥٣ لغة ولهجة.

أما من ناحية التنوع الديني: فيتركز المسلمون في الشمال، وهم يمثلون ٧٠٪ من إجمالي السكان، أما في الجنوب فإن:

١٧٪ من السكان مسلمون.

و١٧٪ من السكان نصارى.

و٦٥٪ من السكان وثنيون ولا دينيون.

وقد استغلت جهات عديدة حال عدم الاستقرار وتدني كفاءة الدولة التي سادت خلال نصف القرن الماضي للعب على وتر الاختلافات

وعمدت حركة التمرد لأسباب عديدة لإضفاء صبغة دينية مسيحية على خطابها لتعزز إحساس المواطنين في الجنوب بالاختلاف عن «الشماليين»، وسهل هذا لها الحصول على دعم مؤسسات كنسية غربية تملك قدرات كبيرة على التأثير دولياً. وحدث هذا في غياب الجهود الدعوية الإسلامية التي كان يمكن أن تسهم في تغيير الحقائق بشكل يساعد على تقليل فرص انفصال الجنوب، صحيح أن هذا العامل لم يكن قادراً وحده على الحسم لكنه كان قادراً على تضييق الثغرة على نحو ملموس.

وعندما قام «جون جارانج» بقيادة الفرقة ١١٥ معلناً تمرده، كان ذلك في أبريل العام ١٩٨٣م، أي قبل أن يعلن النميري تطبيق الشريعة الإسلامية في السودان بسبعة أشهر، وبعد سنوات من الدعم السياسي والكنسي السخي قام بابا الفاتيكان بزيارة رسمية للسودان في فبراير من العام ١٩٩٣م، وكان أهم ما أعلنه قوله:

«بصفتي خليفة القديس بطرس الذي جعله السيد المسيح رأساً على كنيسته، فمن اللازم أن أشجع وأثبت الإيمان في إخوتي وأخواتي أينما كانوا، ولا سيما عندما يقتضي الإيمان شجاعة كبيرة وقوة للصمود، وعندما يكون الشعب ضعيفاً وفقيراً ولا حامي له، يجب أن أرفع صوتي لأتكلم باسمه».

وفي تلك الزيارة استمع البابا إلى رئيس الأساقفة «غبريال زبير واكو» الذي قال:

«إننا لا نريد أن نتعمق في المتاعب والمشاق التي مررنا بها خلال السنوات الأخيرة، فهؤلاء الرجال والنساء وخاصة الكهنة والرهبان والراهبات والمبشرين، وقد تحملوا حقيقة حرارة اليوم، ويقفون في احتياج للتشجيع، لقد مرت فترة شعرنا فيها بانعدام الأمل، وفقدان القدرة، إن هذا البلد لا يعرف المسيح جيداً، هؤلاء الكهنة والرهبان والراهبات قد حملوا صليبهم مع المسيح بشجاعة لا متناهية وثبات عجيب، وإن المبشرين يستحقون تقديراً خاصاً منّا، إنهم الصفوف الأمامية من الرجال والنساء للإنجيل، إنهم الناس الذين يجهزون الأرض للزرع».

هناك صورة نمطية يتم تسويقها إعلاميا وسياسيا للمواطن السوداني الجنوبي

حرب الهوية

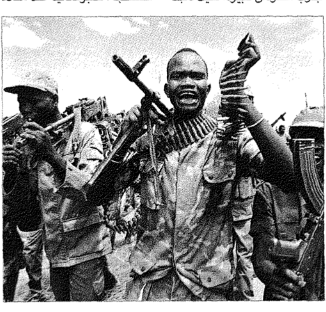
ولتحقيق الأغراض السياسية تلجأ النخب السياسية غالباً عند إدارتها صراعات الهوية لتأكيد الاختلاف والإلحاح عليه وصناعته إن لم يكن موجوداً، لبلورة هوية وطنية أو قومية مختلفة تكون مرتكزاً للانفصال عن المحيط الذي توجد فيه، وقد لفت نظر المحللين عند انفصال تيمور الشرقية عن إندونيسيا أنها على المستوى الاقتصادي لا تملك مؤهلات الدولة، ورغم ذلك فإن ما شغل النخبة السياسية التي تحمل لقب «أفقر دولة في العالم» لم تتجه لامتلاك مؤهلات الاستقلال الاقتصادي، بل أولت اهتمامها الأكبر لبناء الهوية، كما أن المشابهة بينها وبين مشكلة جنوب السودان كبيرة، حيث لعبت الكنيسة الكاثوليكية المحلية والفاتيكان معاً دوراً كبيراً في انفصال تيمور الشرقية حتى وصف الصراع عليها بأنه صراع الجنرالات والقساوسة، ولعب التبشير دوراً كبيراً في خلق الأرضية السكانية المناسبة لقبول فكرة الانفصال والارتباط بالغرب واستثارة المشاعر الدينية للسكان.

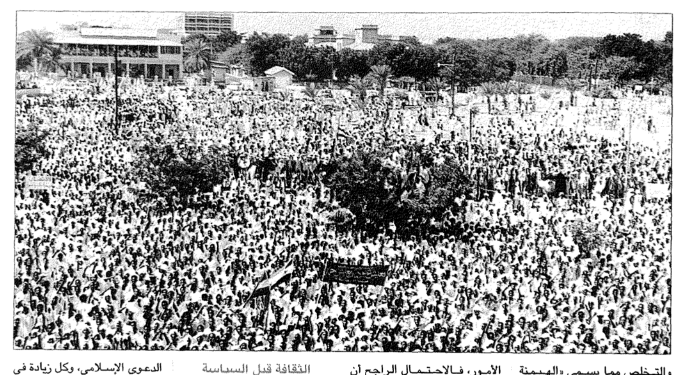
وبعد أن لعب الدين دوراً في بناء حواجز بين سكان تيمور الشرقية وبين إندونيسيا، بدأت ما تسمى نخبة «التحرر الوطني التيمورية» تغذي مفهوم الاختلاف بقوة، ففي مايو ٢٠٠٢م، اختارت تيمور الشرقية ـ ضمن مساعيها لخلق هوية خاصة بها تميزها عن إندونيسيا ـ اللغة البرتغالية لكي تكون لغة التعليم في المدارس والجامعات، ولكي تعطي للأمر مسحة من القداسية سمتها «لغة الثورة». وتعكس مثل هذه القرارات اندفاعاً عاطفياً غالباً تكون له آثار مدمرة فالمفاضلة بين البدائل المتاحة لم تأخذ شكلاً موضوعياً، بل استندت لمبررات عاطفية متشنجة، فللبرتغالية عند «قادة الثورة التيمورية» الوليدة «وهو تعبير فيه تجاوز شديد» مغزى آخر، فقد كان المتمردون التيموريون يتحدثون البرتغالية لتجنب الجواسيس!! أما قائدهم الذي أصبح أول رئيس لأفقر دولة في العالم بعد نجاح تمرده «زانانا غوسماو» وهو شاعر أيضاً ـ فهو مولع بالبرتغالية!! وبعيداً عن الاعتبارات العملية التي لم يؤخذ أي منها في الاعتبار، فإن هجر اللغة الإندونيسية بوصفها «لغة المستعمر» لم يكن ليبرر فرض البرتغالية بقرار فوقي لأنها هي الأخرى لغة مستعمر أقدم!!.

وفي الإطار نفسه قرر الرئيس الإريتيري أسياس أفورقي أخيراً فك ارتباط الكنيسة الأرثوذكسية في إريتيريا عن مرجعيتها البابوية في إثيوبيا التي ارتبطت بها منذ عشرات السنين، وقرر إلحاقها بالكنيسة الأرثوذكسية في الإسكندرية الأمر الذي ساعد في تزايد المعارضة في صفوف نصارى إريتيريا إثر تضرر مصالحهم بعد فك ارتباط الكنيسة الإريتيرية عن مرجعيتها في إثيوبيا وإلحاقها بالكنيسة الأرثوذكسية بالإسكندرية، ورغم أن الكنيستين يتبعان مذهباً واحداً إلا أن القرار واحد من تجليات حرب الهوية التي تجعل بعض النخب تعتقد أن دورها هو تعزيز الإحساس لدى مواطنيهم بالاختلاف عن الآخرين وهو دور خطير وينطوي في الملف السوداني على تفاصيل أخطر.

صناعة الصور النمطية

ومن هذه التفاصيل أن هناك صورة نمطية يتم تسويقها إعلامياً وسياسياً للمواطن السوداني الجنوبي باعتباره «ضحية أبدية»، ولا جدال في أنه تعرض لظلم وإهمال فكان ضحية مظلومة أيام تجارة الرقيق، وكان ضحية للتنمية غير المتوازنة، وهو الآن ضحية للعنف، لكن الأخطر هو أن المثقفين الذين يرفعون شعار «إنصاف الجنوبيين»





والتخلص مما يسمى «الهيمنة الشمالية» ليسوا مفاتيح تحرر حقيقي، بل يهدفون في واقع الأمر إلى استبدال هيمنة بأخرى على النسق التيموري، بحيث يظل المواطنون البسطاء ضحايا مسلوبي الهوية حتى عندما يتصورون أنهم «انتصروا».

فمع الإقرار بوجود استثناءات نادرة - والشهادة هي للكاتب السوداني الدكتور منصور خالد - فإن القادة الجنوبيين هم من الذين احتضنهم المبشرون الدهاة، بل انتزعوهم قسراً من أسرهم في حالة أبناء زعماء القبائل والأسر ذات النفوذ، وأزالوا هويتهم الإفريقية الأصيلة حتى صاروا يخجلون من لغاتهم الثرية ويفضلون عليها الإنجليزية، ويخجلون من أديان وتقاليد آبائهم وأجدادهم لئلا يتهموا بأن إيمانهم المسيحي المكتسب ناقص أو سطحي، وهكذا فإن ما يربطهم فعلياً بهوية المواطن الجنوبي البسيط ليس أكثر من خيط واه فدينهم غير دينه ولغتهم غير لغته وقيمهم - بالتالي - تختلف إلى حد كبير عن قيمه، ولو آلت إليهم الأمور، فالاحتمال الراجح أن يستبدلوا ما يعتبرونه «طغيان اللغة العربية» بسيادة للغة الإنجليزية «على حساب اللغات المحلية».

واللعبة قديمة عمرها من عمر الاستعمار البريطاني الذي تدثر بدثار مسيحي كثيف وتعمد عزل الجنوب عن الشمال وحظر الهجرات والتلاقح حتى بلغ به الأمر منع لبس الجلباب الشمالي في الجنوب، كما أنه أغلق الباب أمام التعليم الرسمي في الجنوب وفتحه للمبشرين من كل نحلة فانشأوا المدارس، وبلغ الشطط بالمبشرين أنهم كانوا يشترطون على الجنوبي أن يغير اسمه إلى اسم مسيحي قبل أن يلج باب المدرسة، وهو نفسه الدور الذي تلعبه نخبة التمرد لتكريس الإحساس بالاختلاف، ولا مدرسة غير مدرسة المبشِّر، والجنوبي إنسان راغب في التعلم شأنه في ذلك شأن الجميع.

اللعبة في السودان لعبة قديمة عمرها من عمر الاستعمار البريطاني الذي تدثر بدثار مسيحي

الثقافة قبل السياسة

ورغم الحملات الضخمة التي تستهدف العروبة والإسلام في السودان، فإن العروبة فيه ممتدة وتفاخر بأنها لم تدخل غازية حتى أن أفراد قبائل الجنوب الكثيرة ذات اللغات غير المكتوبة لا يتخاطبون إلا بلغة مشتركة واحدة هي هجين عربي - أفريقي اسمه «عربي جوبا»، هذه لغة الغالبية غير المتعلمة، أما الأقلية الضئيلة المتعلمة فتتحادث بالإنكليزية.

هناك مجال ومتسع للدور العربي الذي ينبغي أن يكون في المقام الأول دوراً ثقافياً ودعوياً فلا يمكن أبداً قبول واقع أن تكون الحركات التنصيرية أكثر عدداً وأكثر نشاطاً بين الجنوبيين، وبينهم ٦٥٪ وثنيون، ووحدة السودان تتعزز أولاً بقبول التعددية والعمل الجاد على زيادة نسبة المسلمين بين سكان الجنوب، من المؤكد أن منح البعثات التنصيرية حق العمل في الجنوب يعني في المقابل حرية النشاط الدعوي الإسلامي، وكل زيادة في نسبة مسلمي الجنوب هي بالضرورة رصيد لانتماء السودان لعالمها العربي الإسلامي، فإذا كانت الجهود السياسية الرسمية قد أعاقتها تقاطعات المصالح، فإن العمل الدعوي يظل فرضاً شرعياً وتبقى السودان فرصة ممتازة ينبغي اغتنامها قبل أن تتمزق ويقطع شريان تاريخي للتواصل بين المسلمين في شمال القارة وجنوبها ●

المراجع :

١ - قضايا حساسة في مفاوضات السلام السودانية «الحلقة السادسة»، المعاطف أفريقية والخناجر غربية والمدافعون عن العروبة أيتام على مائدة اللئام - مقال - نزار ضو النعيم (٢٠٠٢/٨/٣١م) جريدة الحياة اللندنية.

٢ - الوجود النصراني في السودان - دراسة ميدانية - إعداد: محمود صالح - مجلة البيان - لندن - العدد ١٥٥ - رجب ١٤٢١هـ - أكتوبر ٢٠٠٠م.

٣ - السودانيون الجنوبيون... والانتفاضة الفلسطينية - مقال - د.خالد المبارك - جريدة الرأي العام السوداني - ٢٠٠٢/٤/٨م.



وحدة الأمة والشورى والشريعة أسس لها

منظمة لدول إسلامية كبديل للخلافة

بقلم: محمد رضا

فقه الخلافة اعتبره كثير من العلماء أساساً لأصول الحكم في الإسلام وقد عاش العالم الإسلامي ثلاثة عشر قرنا في ظل دولة إسلامية موحدة تحمل اسم «الخلافة» منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم في العام الحادي عشر للهجرة إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى عندما أعلنت الجمهورية التركية على يد «الكماليين» أتباع «مصطفى كمال أتاتورك» هدم الدولة من بدايتها التي تطور فيها نظام الحكم الذي بدأ بالشورى في عهد الخلفاء الراشدين ويتم فيه اختيار الخليفة بالبيعة الحرة ثم تحول النظام إلى نظام الحكم الوراثي إلا أن مبدأ وحدة الأمة الإسلامية كان هو المبدأ السائد حتى مع إتساع رقعة أرض الإسلام وعلو شأنها في ميدان الحضارة وفي مجالات العلم والثقافة حتى أوجدت لنفسها كدولة صاحبة حضارة بل أعظمها مكاناً على خارطة التاريخ وذلك خلال عصور الإسلام الزاهرة ولاننكر وجود انحرافات شابت بعض الحكومات في تلك الدولة الموحدة إلا أنها جميعا كانت تتميز بانتصارها للإسلام والتزامها بشريعته وما قررته ورفض ما سواها من دساتير وقوانين واعتبار أن صور الحكم في عهد الخلفاء الراشدين هي النماذج الصحيحة للمبادئ الإسلامية في نظام الحكم والسند الطبيعي في الرجوع إليها.

انهيار دولة الخلافة كان تغيراً جديداً صعّب على فقهاء العصر كيفية التعاطي مع الفقه أو إعادة الدولة فهم أمام خيارات، الأول تعذر قيام دولة موحدة والتصدي للبحث عن بديل عصري لها أو الجلوس والركوع إلى مفاهيم قديمة دون تقديم البديل العصري المتماشي مع الزمن.

صعوبات أمام الخلافة

فور سقوط دولة الخلافة والهزيمة التي أصابت الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى واختلاف الواقع بعد السقوط في عهد دولة الخلافة الموحدة وأول هذه الصعوبات كان خضوع أغلب أقطار العالم الإسلامي لنير الاحتلال الأجنبي منها ما ظل حتى اليوم أو خضوعها لحكومات غير إسلامية فرضتها عليها الدولة الاستعمارية ومن حصلت من هذه الدول الإسلامية على استقلالها لم يكن منزًّها عن الشوائب الناتجة من الهيمنة العالمية التي تمارسها الدول الغربية في العالم كله وفي منطقتنا بخاصة خاصة وما يترتب على هذا الاستعمار يشكل صعوبة أخرى حيث الحدود التي فصلت بين الدول على أساس وطني أو قطري لتجزئ العالم العربي والإسلامي كما جاء في معاهدة «لوزان» من ضرورة قطع الصلة بالواقع التاريخي الذي كانت تمثله دولة الخلافة من قوة واستقلال ومجد، هذا الواقع فرض علينا أموراً جعلتنا نصرُّ على عدم تجاهل مبدأ الوحدة والروابط بين الشعوب بل يجب السعي نحوها من خلال إنشاء منظمة دولية إسلامية تقوم مقام الخلافة كمطلب لفقهاء العصر، تعمل هذه المنظمة على تقديم المساعدة المادية للشعوب المستضعفة والمحاربة التي ترغب في المحافظة على علاقاتها التاريخية والعقدية والثقافية مع الأقطار

الإسلامية وأن يكون بجانبها هدف النهوض بالشريعة الإسلامية.

وحدة الأمة ووحدة الدولة

من المتعذر أن تتحقق وحدة الأمة الإسلامية خلال فترة قريبة مقبلة ومنذ فترة سابقة، بدأت منذ العام ١٩٢٥ قيام دولة موحدة تمثل جميع المسلمين، كما أن وحدة الأمة أو وحدة دولة الخلافة التي استقر عليها الفقه الإسلامي واجه صعوبات منها انفصال بعض الأقطار وخروجها عن دولة الخلافة، أو تعدد دول الخلافة، أو ظهور حركات للتمرد على الدولة وهو ما حدث في عهد الخلافة العباسية والفاطمية والاموية في الأندلس ما يستدعي ضرورة تطوير فقه الخلافة حتى يمكن أن يأخذ شكلا يتناسب مع الظروف الداخلية والعالمية مع عدم تجاهل نماذج الخلافة الصحيحة التي جعلت من الإسلام حضارة إلى جانب كونه ديناً. فالذين أمنوا بعقيدته هم المسلمون ولكن الذين أسهموا في بناء الحضارة ليسوا المسلمين وحدهم بل معهم عدد من المسيحين واليهود كانوا مواطنين في الدولة الإسلامية وبعودة إلى القانون الإسلامي للخلافة، إن هذا صراع بين التشدد والاعتدال في مبادئ فصل السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية عن التشريع فإن القرآن والسنَّة النبوية اكتملا بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم وبقي مصدر متجدد دائم يتولى إرشاد الأمة وهدايتها وهو الاجماع الذي يسبق كل شئ بعد القرآن والسنَّة المطاهرة حتى وإن كان هذا الإجماع يعارض رأي الخليفة أو ولي الأمر لأنه صادر عن الأمة.

والذي يقوم علية النظام النيابي الحديث شبيه بذلك حيث ممثلو الأمة في التشريع الإسلامي هم المجتهدون أي العلماء الذين يعترف لهم بالوصول إلى مرتبة الاجتهاد، وقد أدى ذلك إلى اعتبار أن الحكومة الإسلامية حكومة «العلماء» ووصولهم إلى مرتبة الاجتهاد بكفاءتهم العلمية والأخلاقية ووصولهم بالأمة في إجماعها إنما هو إرادة إلهية استناداً إلى الحديث الشريف «إن الله أجار أمتي أن تجتمع على ضلالة»، فالامة إذن صاحبة السيادة كمبدأ قانوني معروف نتج من اعتبار إجماعها مصدراً تشريعياً جديداً وينبغي أن يكون هذا تحت إمرة خليفة في ظل دولة للمسلمين تجمعهم هي دولة الخلافة وهي واجبة كرئاسة عامة في أمر الدنيا والدين خلافة عن النبي صلى الله عليه وسلم مبنية على الشريعة وليس على العقل أو القوة.

نظام يحقق وحدة الأمة والإجماع في صورة تنظيم سياسي قائم على الشورى وتطبيق الشريعة والتكامل بين المبادئ الدينية والمدنية كل هذة الأمور الجميلة يقابلها واقع يجعلنا عاجزين عن بناء دولة عظمى موحدة في العصر الحاضر وهذا العجز عيب فينا وليس عيبا في الخلافة كما يدَّعي دعاة التغريب أو دعاة الاندماجية في الشعوب الاستعمارية والأخذ من ثقافتها وضروري علينا أن نعالج عجزنا بإعطاء الخلافة مرونة وحيوية نتمكن فيها من أخذ صورة جديدة لها هي «وحدة الأمة» رغم عدم تمكننا من وحدة الدولة، ويمكن أن نسمى هذة الخلافة «الخلافة الناقصة» كبديل يمكننا من أن نستكمل تدريجيا شروط الخلافة الكاملة الراشدة.

كما يجب أن تقوم حركة علمية لتجديد الفقه وتدوينه وتقنينه في صورة عصرية تدريجياً، وبصفة عملية في جميع الدول الإسلامية، حيث تنظيم الإجماع ليكون إلى جانب الاجتهاد مصدراً دائماً للفقه وليكون تجمع المسلمين مبنياً على وحدة العقيدة والشريعة والثقافة والتكامل الاقتصادي وفي الميدان السياسي يجب أن يسعى في كل قطر من الأقطار الإسلامية حركات سياسية وأحزاب عصرية تدعو إلى إقامة منظمة دولية إسلامية وعندما

إجماع الأمة كان الأساس التشريعي بعد القرآن والسنة

تنجح الحركة الدينية الفقهية إلى جانب نجاح الحركات السياسية في إنشاء المنظمة الدولية السياسية يمكن أن يختار المسلمون رئيساً لها على أساس وحدة الأمة والشورى وبقيه المبادئ الإسلامية.

لماذا نريد الخلافة؟!

نريدها حتى لو غير كاملة توطئة إلى وحدة الأمة في سبيل وحدة الدولة ليس لأن مبدأ الوحدة هو الميزة الوحيدة لحكومة الخلافة بل لأن هناك مبادئ قام عليها فقه الخلافة، حيث شعوبنا وبلادنا في أشد الحاجة إلى الاستفادة منه حتى في أضيق الظروف، وهي نظم الحكم الوطنية ويكفي أن نذكر أن أهم هذه المبادئ:

١ ـ مبدأ السيادة الشعبية التي ترى أن الإجماع في الشريعة الإسلامية ومبدأ البيعة في اختيار الخليفة يؤكدانها.

٢ ـ مبدأ وجوب الشورى والتزام الحكام بها باعتبارها تاكيداً لسلطات الأمة ولسيادة الشعب.

٣ ـ مبدأ الرقابة على تصرفات الحكام ومحاسبتهم على كل خروج عن حدود سلطتهم أو إساءة استعمالها وهو التزام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وامتداد لحق الأمة في السيادة والشورى.

٤ ـ الفسق الذي قرر الفقهاء أنه يترتب عليه سقوط ولاية الخليفة يتحقق في حال تجاوز الحاكم لحدود سلطته أو إساءة استعمالها فضلا عن حالات الانحراف عن مبادئ الشريعة وخطوطها العامة.

٥ ـ سقوط الولاية للخليفة إذا سقطت حريته ـ أصبح عميلاً أو خاضعاً للنفوذ الاستعماري والسيطرة الأجنبية أياً كانت طبيعة العمالة كقبول الحماية أو الانتداب أو الاستعمار بأنواعه قديماً وحديثاً.

٦ ـ مبدأ وجوب الخروج عن الخلافة المخلَّة بأسس الإسلام طالما الهدف تصحيح النظام دون إثارة فتنة أشد أو أن تسيل الدماء.

٧ ـ واجب حكام المسلمين الأول في إنصاف الطوائف المحرومة وإقامة التكافل بين الفقراء والأغنياء في المجتمع.

تيارات تقبل وأخرى.....

الكتَّاب والباحثون في مسألة عودة الخلافة انقسموا إلى فريقين أو إلى تيارين: الأول يمثله الإسلاميون الذين مازالوا يعتبرون الخلافة رمزا لتاريخنا الإسلامي، الذي نعتز ونفتخر به وبأمجادنا وإنجازاته رغم ما شاب نظم الحكم في بعض الدول من عيوب أو نقائص في عهد الخلافة الوراثية أو العضودة الناقصة وضرورة التميز بينها وبين الخلافة الراشدة الكاملة الصحيحة وبين ما نراه من نظم الحكم الحالية من تسلط واضطهاد وظلم اجتماعي، أما التيار الآخر فهو تيار قديم كما هو التيار الأول وهو التيار القومي الذي يتعارض مع فكرة الخلافة لأنها كانت نظاماً وتاريخاً للدولة الإسلامية الموحدة «التي لم يعد يقبلها العصر الحاضر»! ويتبني هذا الاتجاة دعاة التغريب الذين يرغبون بالأخذ من الحضارة الغربية بخيرها وشرها ولو أدى ذلك إلى تخلي شعوبنا عن أسس مقوماتها الشخصية التاريخية بما في ذلك الشريعة وما تفرضه من قيم ومبادئ أصيلة وفي مقدمها مبدأ وحدة الأمة والبحث عن مبادئ بديلة لأن انتشار تلك الأفكار إنما يعني هيمنة الدول الاستعمارية على البلاد والعباد، فهؤلاء القوميون أصحاب الخط اللاديني ـ العلماني ـ ينقسمون إلى فريقين: قوميون أنصار القوميات العنصرية،أو دعاة نظام عالمي، والأول يظهر جيلاً لدى الاتحاد أصحاب القومية الطورانية في تركيا أو بعض السوريين والعراقيين أصحاب فكرة القومية العربية، والفريق الآخر يفتقر إلى نظرية واحدة تقوم عليها وحدة الأمة وليس في أجندتهم الوحدة على أي شكل، كما أنهم مفترقون ولم ينتظموا بعد حتى في أحزاب منظمة ●



فكر

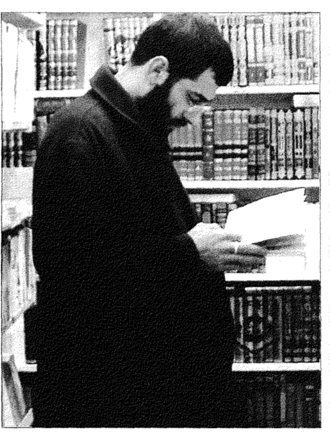
تهافت الفكر البدعي

لا شك أنه منذ ظهور الفتنة الكبرى وبروز الانشقاقات والفرق الإسلامية، أخذت تنساب إلى حظيرة الإسلام بدع عقدية مختلفة تمكنت من بعض الطوائف والفرق التي خرجت عن النهج السلفي القويم، مبتغية من وراء اعتناقها لتلك الأفكار والبدع الحجاج واللجاج في سبيل الدفاع عن مواقفها وآرائها، وبذلك تكرس فكر بدعي سرعان ما أخذ يتفاقم شره ويتسع خرقه على مر القرون، ولم ينج عصرنا الراهن من انطباع الفكر الإسلامي المعاصر بكثير من تلك البدع التي تتعارض وأصالة الفكر الإسلامي السليم والعقيدة الصحيحة.

بقلم: د.حسن عزوزي . رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة . فاس

إن الفكر البدعي هو ذلكم الفكر الذي تسللت إليه بعض مظاهر البدع والأهواء التي تؤدي إلى انحراف المجتمع، وهو ينطلي في كثير من الأحيان على صاحبه، فلا يكاد يشعر بفساد تصوره وانحراف تفكيره إلا بعد أن يعرضه على الأسس السليمة والقواعد الثابتة لمعطيات الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح، من جهة أخرى نجد أن صاحب الفكر البدعي محسوب داخل دائرة الإسلام والعمل الإسلامي، ومن هنا يكون ضرره أكثر وشره أخطر لأنه لا يكاد ينتبه إليه أو يلتفت إلى عمله، فالفكر البدعي على عكس مختلف الأفكار المنحرفة التي يظهر فسادها للعيان ويتم التحذير منها والتبصير بخطورتها يتستر من وراء عباءة الإسلام، فيظهر أنه فكر دعوي إصلاحي وبالتالي إسلامي، وهو ما يمكن التسليم به لو اكتفينا بالحكم على ظاهر الأمور، لكن لو تمعنا ملياً في حقيقة أمر هذا الصنف من الفكر لتبين لنا أنه يمارس نوعاً من التضليل والتمويه لا يكاد يشعر به إلا من أوتي حظاً من العلم الشرعي السليم الملتزم بضوابط الكتاب والسنة، فعلى سبيل المثال نجد أن كثيراً من المجالات المعرفية التي يختص بها ما يعرف بالفكر الإسلامي في الكتب ومناهج التدريس المعاصرة تتضمن انحرافات مختلفة على مستوى العقيدة والمنهج والمقاصد، الانتصار مثلاً للفكر الاعتزالي بحجة أنه عقلاني يبرز أهمية وقيمة التوظيف العقلي في الفكر الإسلامي، هو تأكيد على باطل، فالإسلام ليس ضد استخدام العقل وتوظيف مداركه لكن ليس على حساب الجوانب الجوهرية والأساسية التي تمس العقيدة وأصولها.

وهكذا أصبح هناك نزوع نحو تأويل الشرع وأحكامه بما يوافق العقل، وقد انساق وراء هذا التيار الذي عرفت به المدرسة العقلية الحديثة في الفكر الإسلامي مفكرون كثيرون ما انفكوا يرددون مقولات فكرية فاسدة مبنية على حجج منطقية واهية.



ومن الأمثلة على ذلك أيضاً الفكر الباطني الموغل في النظريات الفلسفية، فهذا الفكر وإن ظهرت عليه ملامح النزعة الروحانية والسلوكية، فهو فكر فاسد يقوم على أساس كون المعرفة تقذف في النفس بالرياضة الروحية والتهذيب النفسي، ويسفر بالتالي - لدى بعضهم - عن التخفف من كثير من التشريعات والواجبات ناهيك عن كثرة البدع الباطلة التي ترافق معظم الأعمال الصوفية القائمة على أساس نظري فلسفي مبتدع لا أصل له.

ولو بحثنا عن الأسباب التي تؤدي إلى شيوع الفكر البدعي لتبين لنا أن من أبرزها المبالغة في تحسين الظن بالعقل وتحكيمه في أمور الشرع ثم اتباع الهوى والركون إلى ما تميل إليه النفوس، وقد نهى الله تعالى عن ذلك فقال: (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون)، ومن قبيل اتباع الهوى اتباع المتشابه إذ إن من أكبر أسباب الابتداع الفكري الخوض في المتشابه الذي يؤدي إلى أخطار ومزالق فكرية وعقدية كادعاء بعض المفكرين مناقضة بعض الأحاديث الصحيحة للقرآن أو مناقضة بعضها بعضاً وفساد معانيها أو مخالفتها للعقل لأنها لا توافق أهواءهم ومذاهبهم العقلية،

وقد نص القرآن الكريم على هذه الفئة من المبتدعة فقال: (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله).

ومن أسباب ذلك أيضاً الجهل بمقاصد الشريعة وعدم فهم القواعد الشرعية التي ضبطها علماء الأمة وأصوليوها، وكذا إغفال الأخذ بالسنة والاقتصار على الأخذ بالقرآن، وهذه من أعظم البدع وعلامات الانحراف التي نلمسها في أفكار كثير ممن ينتسبون إلى الفكر الإسلامي، وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فقال فيما رواه أبوداود: «يوشك أن يقعد الرجل منكم على أريكته يُحَدث بحديثي فيقول: بيني وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه حلالاً أحللناه وما وجدنا فيه حراماً حرمناه، وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله».

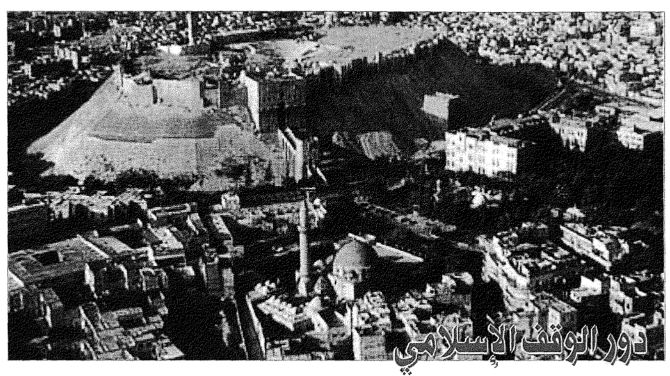
على أن أصحاب الفكر البدعي وإن كانوا محسوبين داخل دائرة الإسلام فإن طرائقهم في الابتداع ومناهجهم في سلوك طريق الاعوجاج لا تخفى على المتأمل في ما يصدر عنهم وصدق الله العظيم إذ يقول: (ولتعرفنهم في لحن القول).

وهكذا يتبين أن الأساس الذي يقوم عليه الفكر البدعي المناقض للفكر السني أساس متهافت لا يصمد أمام دعائم وركائز المنهج الإسلامي الرصين في الأخذ بمسلمات الكتاب والسنة وبعمل السلف الصالح وبمعطيات الشريعة السمحة، ويمكن تلمس أمارات تهافت الفكر البدعي من خلال عقد مقارنة بين رواج الكتاب الإسلامي الهادف وغيره من الكتب البائرة التي لا يكاد يلتفت إليها لأنه لم يكتب لها القبول لدى الناس مصداقاً لقول الله تعالى: (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) ●

الفكر البدعي هو ذلكم الفكر الذي تسللت إليه بعض مظاهر البدع والأهواء التي تؤدي إلى انحراف المجتمع



تــراث



دور الوقف الإسلامي في التنمية وحماية البيئة

بقلم: محمد عبدالقادر الفقي

أولاً: تشير القراءة المتأنية لتاريخ الحضارة الإسلامية، في عصورها المختلفة إلى أن الوقف قام بدور بارز في تطوير المجتمعات الإسلامية اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وعمرانياً. فقد امتدت تأثيراته لتشمل معظم أوجه الحياة بجوانبها المختلفة، بما في ذلك حماية البيئة وتحقيق كل صور الأمن البيئي، إضافة إلى رعاية الفئات الضعيفة، وتشجيع العلم والعلماء، وإنشاء المكتبات والمعاهد والمدارس والكتاتيب الخاصة بتحفيظ الأطفال كتاب الله الكريم، وتشييد المستشفيات ورعاية المرضى، وتمويل الخدمات العامة، مثل إنشاء الطرق والخانات والأسبلة والآبار، بل إن اهتمامات الواقفين امتدت لتشمل النواحي العسكرية، مثل: إنشاء الأربطة والحصون، وتجييش الجيوش وتجهيزها للذود عن الديار الإسلامية، وهكذا شمل الوقف الإسلامي كل مناحي الحياة، بما في ذلك جوانب التنمية والمحافظة على سلامة البيئة، أي أنه لم يقتصر على جانب معين أو اتجاه واحد، بل اتسعت مجالاته قدر اتساع حاجات المجتمع والناس، وهذا الدور المتميز، الذي يشهد به التاريخ للوقف، حفظ للمجتمعات الإسلامية حيويتها وأسهم في ازدهار الخدمات فيها، حتى في عصور الانحسار(١) والاستعمار.

وبالرغم من انتشار نظام الوقف في المناطق المتاخمة لشبه الجزيرة العربية، فإن عرب الجاهلية لم يعرفوا هذا النظام ومن ثمَّ لم يتبنوه، وفي ذلك يقول الإمام الشافعي: «لم يحبس أهل الجاهلية داراً ولا أرضاً فيما علمت».

أول وقف في الإسلام

ذكر علماء الفقه أن الوقف من خصائص أمة محمد صلى الله عليه وسلم، قال الإمام النووي: «وهو مما اختص به المسلمون»، ولهذا، يرى كثير من الباحثين أن أول وقف ديني في الإسلام هو مسجد «قباء» الذي أسسه النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم مهاجراً إلى المدينة المنورة، قبل أن يدخلها ويستقر فيها، ثم المسجد النبوي الذي بناه صلى الله عليه وسلم في السنة الأولى من الهجرة، عند مبرك ناقته حينما دخل المدينة المنورة، أما أول وقف خيري عُرف في الإسلام فهو وقف النبي صلى الله عليه وسلم لسبع حوائط «بساتين» كانت لرجل يهودي اسمه «مخيريق»، قتل على رأس اثنين وثلاثين شهراً من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يحارب مع المسلمين في موقعة «أحد»، وأوصى: «إن أصبت «أي قتلت» فأموالي لمحمد يضعها حيث أراه الله تعالى، فقتل يوم «أحد»، وهو على يهوديته، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «مخيريق خير يهود»، وقبض النبي صلى الله عليه وسلم تلك الحوائط السبعة، فتصدق بها، أي: وقفها(٢)، ثم تلاه عمر رضي الله عنه، ثم وقف أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ثم وقْف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم وقف علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم تتابعت بعد ذلك أوقاف الصحابة(٣)، وأخذت الأوقاف الإسلامية بعد ذلك تتكاثر وتزدهر في شتى أنحاء العالم الإسلامي.

ويقسم الفقهاء الوقف إلى قسمين:

الأول: وقف خيري، وهو الذي يقصد به الواقف التصدق على وجوه البر، سواء أكان على أشخاص معينين كالفقراء والمساكين والعجزة، أم كان على جهة من جهات البر العامة، كالمساجد والمستشفيات والمدارس وغيرها، مما ينعكس نفعه على المجتمع(٤)، أي أنه وقف يصرف فيه الريع من أولي الأمر إلى أشخاص معينين «ليسوا من ذرية الواقف»، أي لجهة خيرية، ومثال ذلك وقف علي بن أبي طالب - كرَّم الله وجهه - فقد قطع عمر بن الخطاب رضي الله عنه له ينبع، ثم اشترى علي إلى قطيعته التي قطع له عمر أشياء فحفر فيها عيناً، فبينما هم يعملون، إذ انفجر عليهم مثل عنق الجزور عن الماء، فأتى علياً فبشره بذلك، فقال علي: بشر الوارث، ثم تصدق بها على الفقراء والمساكين، وفي سبيل الله وابن السبيل القريب والبعيد في السلم والحرب ليصرف الله النار عن وجهه بها.(٥)

والثاني: وقف ذري، وهو ما جعل استحقاق الريع فيه أولاً إلى الواقف مثلاً ثم أولاده... إلخ، ثم لجهة بر لا تنقطع، حسب إرادة الواقف(٦).

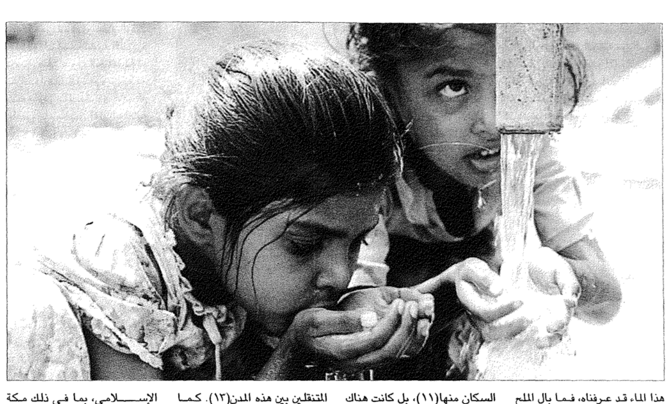
دور الواقف في تحقيق الأمن المائي

كان للوقف دور كبير في توافر الأمن المائي للمسلمين منذ بداية نشأة الدولة الإسلامية في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد شاع الوقف لهذا الوجه من البر في سائر أنحاء العالم الإسلامي، لعظم فضلها وثوابها، ولعله من المفيد هنا أن نشير إلى حادث شراء بئر «رومة» كدليل على ذلك، لقد كانت هذه البئر لرجل من قبيلة «مزينة» ثم باعها لـ«رومة الغفاري»، ولم يكن بالمدينة المنورة ماء يستعذب غير مائها، ولهذا كان مالكها يبيع منها القربة بمد تمر نبوي. وقد سأل الرسول صلى الله عليه وسلم «رومة» أن يبيعها للمسلمين بقوله صلى الله عليه وسلم: «بعنيها بعين في الجنة»، فقال له الرجل: «يا رسول الله ليس لي وعيالي غيرها، ولا أستطيع ذلك»، فبلغ هذا الخبر عثمان بن عفان رضي الله عنه، فاشتراها منه على دفعتين الأولى بخمسة وثلاثين ألف درهم، واتفق مع صاحب البئر على أن يكون له يوم ولصاحب البئر يوم، فإذا كان يوم عثمان استسقى المسلمون ما يكفيهم يومين، ثم اشترى الدفعة الثانية بثمانية آلاف درهم، وجعلها كلها وقفاً على المسلمين.

الوقف حفظ للمجتمعات الإسلامية حيويتها وأسهم في ازدهار الخدمات فيها

ويحفل التاريخ الإسلامي بأسماء الكثير من الشخصيات التي كانت لها إسهامات بارزة في مجال الأمن المائي، مثل: أبي جعفر محمد علي بن أبي منصور، المعروف بـ«الجواد الأصبهاني»، وزير صاحب الموصل الأيوبي، فقد بنى وأوقف الكثير من الأسبلة في مكة، واختط صهاريج الماء، ووضع الجباب في طرق الحج لتجميع ماء المطر فيها(٧).

وقد تبارى المسلمون في إنشاء الأسبلة، باعتبارها نوعاً من الصدقة الجارية التي يصل ثوابها إلى صاحبها حتى بعد موته، فقد روي عن سعد بن عبادة رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله: أي الصدقة أفضل؟ قال: «سقي الماء» رواه ابن ماجه. وعن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: يا رسول الله: ما الشيء الذي لا يحل منعه؟ قال: الماء والملح والنار. قالت: قلت: يا رسول الله:



هذا الماء قد عرفناه، فما بال الملح والنار؟ قال: «يا حميراء، من أعطى ناراً فكأنما تصدق بجميع ما أنضجت تلك النار، ومن أعطى ملحاً فكأنما تصدق بجميع ما طيَّب ذلك الملح، ومن سقى مسلماً شربة من ماء، حيث يوجد الماء، فكأنما أعتق رقبة، ومن سقى نفساً مسلمة شربة من ماء حيث لا يوجد فكأنما أحياها» رواه ابن ماجه.

وقد أسهم نظام الوقف في انتشار الأسبلة، وصادفت مبانيها رواجاً وترحيباً حاراً من المسلمين، نظراً لما ترتبط به من فعل الخير بتوافر مياه الشرب للمارة في الشوارع والطرق، ولا سيما في أوقات القيظ(٨). ويمكن القول: إن الأسبلة كانت تقوم مقام مرفق المياه حالياً، في المدن وبدرجة أقل في القرى(٩)، وغالباً ما كانت تلحق أسبلة المياه الصالحة للشرب بالمساجد أو تكون وسط المدينة أو على طرق القوافل، لتكون في متناول الجميع(١٠)، وقد أنشئت الأسبلة بين الحارات لتقديم الماء البارد، وخصوصاً في مناطق ازدحام السكان منها(١١)، بل كانت هناك الأسبلة التي تقوم بتخصيص جزء منها للنساء اللاتي لا يقدرن على دفع أجور السقائين للحصول على حاجاتهن المنزلية من الماء(١٢). وتزخر حجج الأوقاف بكيفية تنظيم ورود الماء العذب إلى السبيل على مدار أيام العام، والاهتمام بنظافة السبيل، والقائمين عليه، كما أنشئت الآبار الارتوازية في الطرق البرية التي تربط بين المدن على امتداد العالم الإسلامي لسقاية الراحلة وما شابه.

وامتدت شجرة الشفقة الإنسانية بظلالها الوارفة إلى الحيوانات والدواب أيضاً، فعينت لها أحواضاً لسقياها، طلباً للمثوبة، وأنشئت هذه الأحواض كمنشآت خيرية لخدمة الدواب على طرق المدينة، وعلى الطرق التي تربط بين المدن، خدمة للقوافل التجارية والمسافرين المتنقلين بين هذه المدن(١٣). كما كان يُلحق ببعض الأسبلة مثلُ هذه الأحواض، كما في سبيل درويش باشا في منطقة الدرويشية القريبة من سوق الحميدية في دمشق(١٤).

لم تقف شفقة الإسلام عند الإنسان بل امتدت إلى الحيوانات فعينت لها أحواض لسقياها طلباً للمثوبة

دور الوقف في تحقيق الأمن الغذائي

كان للوقف دور كبير في تحقيق الأمن الغذائي لأبناء الدولة الإسلامية، وفي مرحلة باكرة من تاريخ الدولة الإسلامية، تنافس المسلمون في تخصيص الأوقاف لإطعام ذوي الحاجة من البائسين وأبناء السبيل والمغتربين في طلب العلم، وقد تبارى العثمانيون وأبناء الدول التي خضعت لسلطة الخلافة العثمانية في إنشاء «التكايا» التي كان لها دور بارز في توافر الطعام لطوائف كثيرة من الفقراء والمساكين وابن السبيل وطلبة العلم، وقد أنشئت «التكايا» في مختلف مدن العالم الإسلامي، بما في ذلك مكة المكرمة والمدينة المنورة. وكانت «التكية» تقدم وجبات مجانية مرتين في اليوم لكل من يقصدها في الأيام العادية، في حين كانت تقدم وجبات خاصة في أيام الجمع وسائر الليالي الشريفة وليالي شهر رمضان(١٥)، وفي أغلب الأحيان، كانت الوجبة العادية تتكون من رغيف وصحن من الشوربة وقطعة لحم، حسب المقدار الذي يحدده الواقف(١٦)، ولم يقتصر دور «التكية»، على تقديم الطعام والشراب، بل كانت، في حقيقة الأمر، مؤسسة إسلامية متعددة الأغراض، إذ كانت تستخدم أحياناً لاستضافة الغرباء والمسافرين، وتارة لإيواء الفقراء والمساكين، وتارة أخرى لإقامة طلبة العلم(١٧)، وقد أبدع الواقفون في عمارة «التكايا» وفي تصاميمها العمرانية، بحيث لا تبدو مجرد مأوى أو مطعم، فعلى سبيل المثال، كانت «تكية» الوالي العثماني أحمد باشا(١٨) من «محاسن دمشق»، على حد تعبير المؤرخ المعاصر له: الحسن بن محمد البوريني، الذي رآها على

ضع لطيف، وبخاصة ما تميزت به «من بركة عظيمة وبستان لطيف، واقع في وسطها»(١٩)، وكان الطعام يطبخ في «تكية» أحمد باشا، ويفرق على النازلين في الحجرات وعلى الفقراء الواردين(٢٠).

واشتهرت الجامعات الإسلامية العريقة، مثل الأزهر الشريف، بتوزيع ما عرف بالجراية «وهي وجبات طعام يومية» على طلابها، حتى يتفرغوا للدراسة، وكان يتم تمويل هذه «الجرايات» من عوائد الأوقاف المخصصة للإنفاق على المسجد وعلى شيوخه ومنتسبيه.

وكانت هناك أوقاف لإمداد الأمهات المرضعات بالحليب والسكر، ويذكر المؤرخون بإعجاب شديد أن من محاسن صلاح الدين الأيوبي أنه جعل في أحد أبواب القلعة بدمشق ميزاباً يسيل منه الحليب، وميزاباً يسيل منه الماء المحلى بالسكر، حيث تأتي إليهما الأمهات في كل أسبوع ليأخذن لأطفالهن ما يحتج١١ن إليه من الحليب والسكر.(٢١)

دور الوقف في التنمية الاجتماعية

أسهم الوقف في التنمية الاجتماعية في الحواضر والمدن الإسلامية، فقد استغلت أموال الأوقاف في إيواء اليتامى واللقطاء ورعايتهم، وكانت هناك أوقاف مخصصة لرعاية المقعدين والعميان والشيوخ، وأوقاف لإمدادهم بمن يقودهم ويخدمهم، وأوقاف لتزويج الشباب والفتيات ممن تضيق أيديهم وأيدي أوليائهم عن نفقاتهم، وأنشئت في بعض المدن دور خاصة حبست على الفقراء لإقامة أعراسهم(٢٢)، كما أنشئت دور لإيواء العجزة المسنين(٢٣)، والقيام على خدمتهم، وإضافة إلى ذلك، أقيمت الموائل والخانات لكي ينزل بها المسافرون في حلهم وترحالهم، وفي تنقلهم من منطقة إلى أخرى، وبخاصة إذا كانوا من الفقراء أو التجار الذين لا طاقة لهم بدفع إيجار السكنى(٢٤)، وامتد نطاق الخدمات الاجتماعية التي يشملها نظام الوقف بحيث تضمن بناء مدافن الصدقة(٢٥) التي يقبر فيها الفقراء الذين لا تمتلك أسرهم مدافن خاصة بهم، وكانت كل هذه الأوجه المختلفة من أوجه الرعاية الاجتماعية تقدم مجاناً، اعتماداً على ما أوقف من وقوف على مثل هذه الخدمات.

دور الوقف في الرعاية الصحية

كان لنظام الوقف الإسلامي أثر كبير في دعم خدمات الرعاية الصحية للمواطنين والسكان على اختلاف مذاهبهم ونحلهم، وقد خصصت بعض الأوقاف للإنفاق من ريعها على المستشفيات، على نحو ما نراه في وقف السلطان «نورالدين زنكي»، فقد قام بوقف «القطيفة»(٢٦) كلها على «البيمارستان» الذي بناه في دمشق، كما استثمرت أموال الأوقاف في بناء أحياء طبية متكاملة، ويذكر «ابن جبير» في رحلته أنه وجد ببغداد حياً كاملاً من أحيائها، يشبه المدينة الصغيرة، كان يسمى «سوق المارستان»، يتوسطه قصر فخم جميل، وتحيط به الحدائق والرياض والمقاصير والبيوت المتعددة، وكلها أوقاف أوقفت على المرضى، وكان يؤمه الأطباء والصيادلة وطلبة الطب، إذ كانت النفقات جارية عليهم من الأموال الوقفية المنتشرة في بغداد(٢٧).

وتحدثنا كتب التاريخ عن المستشفيات التي أنشئت في مصر بفضل أموال الواقف. ويذكر المؤرخون منها مستشفى أنشأه «الفتح بن خاقان» وزير «المتوكل على الله العباسي»، ومستشفى آخر أسسه أمير مصر «أحمد بن طولون»، سُمِّي باسمه، وحبس له من الأوقاف ما يلزم للإنفاق عليه، وبنى فيه الحمامات للرجال والنساء(٢٨)، وقد تحدث المؤرخون والرحالة عن هذا المستشفى الذي جعله «ابن قلاوون» وقفاً لعلاج مرضى المسلمين. وقد قال عنه «ابن بطوطة»: إنه «يعجز الوصف عن محاسنه»، وقد أعد فيه من الأدوية والمرافق الخدمية ما لا يحصى.

وكان من أشهر المستشفيات في العصر الأيوبي تلك التي أنشأها صلاح الدين الأيوبي.

ونهضت الأوقاف بالرعاية الصحية وأقيمت مستشفيات كبيرة في أهم المدن، وتحدث عنها المؤرخون بإسهاب، مثل مستشفى «سيدي فرج» في «فاس»، أسسه السلطان «يوسف بن يعقوب المريني»، ووقف عليه عقارات كثيرة برسم النفقة عليه، والعناية بالمرضى(٢٩).

دور الوقف في التنمية الاقتصادية

كان للوقف آثار بارزة في دفع عجلة التنمية الاقتصادية في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، فقد أسهم في حفظ الأصول المحبسة من التلاشي، وأعطى الأولية في الصرف للمحافظة عليها، وإنمائها قبل الصرف الموقوف عليهم، كما أنه أسهم في توزيع جانب من المال على طبقات اجتماعية معينة، فأعانهم على قضاء حوائجهم، وأوجد طلباً على السلع المشبعة لتلك الحاجات(٣٠)، الأمر الذي ساعد على تدوير رأس المال وإنعاش

استغلت أموال الوقف في إيواء اليتامى واللقطاء والعميان والشيوخ الطاعنين

حركة التجارة، وقد خصصت بعض الأوقاف لمساعدة أصحاب المشروعات الصغيرة. وكانت هناك أوقاف لتوفير البذور الزراعية، ولشق الأنهار، وحفر الآبار(٣١).

ولا يخفى أثر ذلك على زيادة معدلات الإنتاج، وعلى توافر فرص عمل للكثيرين. وقد أسهمت الأوقاف الكثيرة «التي كانت في فترة ازدهار الحضارة الإسلامية» في تخفيف العبء الملقى على كاهل الدولة والمتعلق بتنفيذ المشروعات العامة كالمدارس والمعاهد والمستشفيات، وهي مشروعات تستنفد معظم دخل الدولة في أنشطة غير منتجة، وأدى ذلك إلى عدم ظهور ديوان للتعليم في الدولة الإسلامية قديماً، في حين ظهرت دواوين للخدمة والقضاء والحسبة والمظالم.(٣٢) وفضلاً عن ذلك، فإن الأوقاف خفضت من معدلات الإنفاق الرسمي العام على الوظائف. فالمنشآت الوقفية «قبل أن تخضع للإدارة الحكومية في العصر الحديث»، كانت تتسم بكفاءة أنظمتها الإدارية، لغياب البيروقراطية منها، ولعدم تحميلها بموظفين لا مهام لهم.



دور الوقف في التنمية الحضرية

أسهم الوقف في نمو المدن الموجودة قبل الإسلام مثل مدينة «دمشق وحلب» وتطورها من خلال توافر الخدمات الأساسية فيها، المتمثلة في إنشاء المدارس والمستشفيات والمبرات ومرافق المياه وغيرها(٣٣). كما أسهم في نمو المدن الجديدة مثل «الصالحية» و«كاتشانيك» وغيرها.

دور الوقف في حماية البيئة وتنظيفها

استغلت أموال الوقف في تعبيد الطرق داخل المدن وتنظيفها(٣٤)، واستثمرت أموال الأوقاف في توافر الرعاية الصحية للحيوانات والطيور المريضة، بما في ذلك الطيور البرية، وهي ظاهرة لم يعرفها تاريخ العالم، إلا في بلاد المسلمين.

وهكذا أسهم نظام الوقف الإسلامي في تحقيق التنمية المستدامة وفي المحافظة على البيئة وأحيائها، الأمر الذي يمكن اعتباره بحق مفخرة من مفاخر حضارتنا الإسلامية ●

الهوامش والمراجع :

١ ـ د.علي فهد الزميع، التجربة الكويتية في إدارة الأوقاف، أبحاث ندوة «نحو دور تنموي للوقف» المنعقدة خلال الفترة من ١ـ٣ مايو ١٩٩٣م بالكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٩٣م، صفحة ٥٣.

٢ ـ برهان الدين إبراهيم بن موسى بن أبي بكر، الإسعاف في أحكام الأوقاف، دار الرائد العربي، بيروت، من دون تاريخ، صفحة٩.

٣ ـ د.علي جمعة محمد، الوقف وأثره التنموي، أبحاث ندوة «نحو دور تنموي للوقف، صفحة ٩١: ٩٢.

٤ ـ المرجع السابق، صفحة ٩٥.

٥ ـ الخصاف «الإمام أبوبكر أحمد بن عمرو الشيباني»، أحكام الأوقاف، ضبط وتصحيح: محمد عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م، صفحة ١١.

٦ ـ محمود أحمد مهدي، تجربة البنك الإسلامي للتنمية في تثمير الأوقاف الإسلامية، أبحاث ندوة «نحو دور تنموي للوقف»، صفحة ٩٠.

٧ ـ أبوالقاسم بن رضوان المالقي، الشهب اللامعة في السياسة النافعة، صفحة ٢٢٢.

٨ ـ د.أحمد الصاوي، الأسبلة ماء الحضارة، حورس، عدد أبريل ـ يونيو ١٩٩٥م، صفحة ٥٩.

٩ ـ د.إبراهيم البيومي غانم، الأوقاف السياسية في مصر، دار الشروق، القاهرة ـ بيروت، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، صفحة ٢٩١.

١٠ ـ د.أحمد أبوزيد، نظام الوقف الإسلامي: تطوير أسايب العمل وتحليل نتائج بعض الدراسات الحديثة، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الايسيسكو»، الرباط، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، صفحة ٥٠.

١١ ـ د.نعمت عبداللطيف مشهور، أثر الوقف في تنمية المجتمع، مركز صالح عبدالله كامل للاقتصاد الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٧م.

١٢ ـ د.أحمد الصاوي، الأسبلة ماء الحضارة، صفحة ٥٩.

١٣ ـ د.محمد عبدالستار عثمان، المدينة الإسلامية، صفحة ٢٥١.

١٤ ـ د.أحمد الصاوي، الأسبلة ماء الحضارة، المرجع السابق، صفحة ٥٦.

١٥ ـ د.محمد موفق الأرناؤوط، دور الوقف في المجتمعات الإسلامية، صفحة ٥٨.

١٦ ـ المرجع السابق، صحفة ١٠٠.

١٧ ـ د.إبراهيم البيومي غانم، الأوقاف السياسية في مصر، دار الشروق، القاهرة ـ بيروت، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، صفحة ٢٩١.

١٨ ـ د.محمد موفق الأرناؤوط، دور الوقف في المجتمعات الإسلامية، صفحة ٩٥ ـ ٩٧.

١٩ ـ الحسن بن محمد البوريني، تراجم الأعيان من أبناء الزمان، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دمشق، ١٩٥٩م، الجزء الأول، صفحة ١٨٨.

٢٠ ـ د.محمد موفق الأرناؤوط، دور الوقف في المجتمعات الإسلامية، صفحة ٩٨.

٢١ ـ د.مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦م، صفحة ١٢٧.

٢٢ ـ د.أحمد أبوزيد، نظام الوقف الإسلامي: تطور أساليب العمل وتحليل نتائج بعض الدراسات الحديثة، ٤٥:٤٦.

٢٣ ـ د.إبراهيم البيومي غانم، الأوقاف السياسية في مصر، صفحة ٢٩٢.

٢٤ ـ د.نعمت عبداللطيف مشهور، أثر الوقف في تنمية المجتمع، ١٩٩٧م.

٢٥ ـ د.إبراهيم البيومي غانم، الأوقاف السياسية في مصر، صفحة ٢٩٢.

٢٦ ـ منطقة تقع بين دمشق ومدينة حمص، انظر: د.محمد موفق الأرناؤوط، دور الوقف في المجتمعات الإسلامية، صفحة ٥٩.

٢٧ ـ ابن جبير، التذكرة بالأخبار في اتفاقات الأسفار، دار صادر، بيروت، ١٩٦٤م، صفحة ١٠٢.

٢٨ ـ تقي الدين المقريزي، الخطط المقريزية «المواعظ والاعتبار»، دار صادر، بيروت، الجزء الثاني، صفحة ٤٠٢.

٢٩ ـ المرجع السابق، صفحة ٤٦، نقلاً عن: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، صفحة ٤١١.

٣٠ ـ صالح كامل، محاضرة ألقاها في ندوة «أثر الوقف في تنمية المجتمع، صفحة ٢٢.

٣١ ـ د.أحمد أبوزيد، نظام الوقف الإسلامي: تطوير أساليب العمل وتحليل نتائج بعض الدراسات الحديثة، صفحة ٤٥:٤٩.

٣٢ ـ أثر الوقف في تنمية المجتمع، صفحة ٢٢.

٣٣ ـ د.محمد موفق الأرناؤوط، دور الوقف في المجتمعات الإسلامية، صفحة ٩٥:٩٧.

٣٤ ـ د.أحمد أبوزيد، نظام الوقف الإسلامي: تطوير أساليب العمل وتحليل نتائج بعض الدراسات الحديثة، صفحة ٤٥:٤٦.

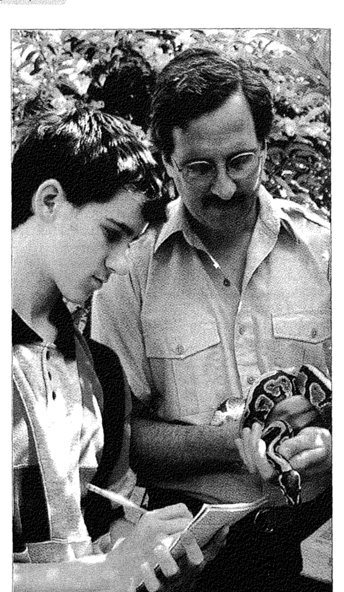
٣٥ ـ المرجع السابق، صفحة ٤٦، نقلاً عن: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، صفحة ٤١١.



دعــوة

التعامل مع غير المسلمين

بقلم: سالم البهنساوي



أولاً: يرتبط الإنسان بغيره من أبناء الوطن الواحد بكثير من الروابط الاجتماعية حيث إن الإنسان اجتماعي بطبعه وفطرته.

ولقد أقام الإسلام هذه العلاقات على أساس من العدالة والمودة التي وجدها بين المخلوقات والبر والتعاون على الخير بناء على التعددية قال الله تعالى في الآية ٢ من سورة المائدة: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان).

وقال الله تعالى في الآية ٨ من سورة الممتحنة: (لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم).

لهذا فإن أول دستور وضعه النبي محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة كان يسمَّى بالصحيفة أو الوثيقة قد تضمن تحديد حقوق وواجبات الأقلية غير المسلمة، وكانت من اليهود فنصت المادة (٣٠) على أن اليهود أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم.

ونصت المادة (٤٩) أن بينهم وبين المؤمنين النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، ونصت المادة (٥٩) أن بينهم وبين المؤمنين النصر على من دهم «يثرب» أي المدينة التي كانت نواة الدولة الإسلامية، ونصت المادة (٦٣) على أن لليهود أموالهم وأنفسهم ما للمؤمنين مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة.

لهذا كانت القاعدة في التعامل بين المسلمين وبين غيرهم من رعايا الدول الإسلامية هي (لهم ما لنا وعليهم ما علينا)(١).

ولكن الفهم الخاطئ لبعض الآيات القرآنية الخاصة بالولاء والبراء يؤدي إلى القول بالتعارض بين آيات الموادعة والبر والمودة وبين آيات الولاء والبراء وآيات الجهاد والقتال وهي خاصة بالمحاربين ولا تسري على المواطنين.

لقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من خلق هذا التعارض فيما نزل من عند الله سواء في القرآن الكريم أو السنَّة النبوية، فقد سمع قوماً يتدارؤون في القرآن فقال: (إنما هلك من قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض، وإنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضاً فلا تكذبوا بعضه ببعض...) رواه أحمد وابن ماجه.

ولقد ابتلى المسلمون بأفراد يظنون أنهم أكثر حرصاً على الإسلام والمسلمين وهم يسيئون إلى الإسلام والمسلمين من حيث يتاجرون بالخلافات ويزعمون أن رأيهم هو الحق الذي لا حق غيره وماذا بعده إلا الضلال.

فعلى سبيل المثال:

١ ـ نشرت مجلة الوعي الإسلامي

بالعدد ٣٥٤ في صفر ١٤١٦هـ، أن مؤتمراً عقد في موسكو حول الإسلام والتفاهم بين مختلف الأديان والشعوب في العالم المتغير، وأن المؤتمر شاركت فيه لجنة مسلمي أسيا من الكويت والإدارة الدينية لمسلمي الإقليم الأوروبي في روسيا.

فما أن نشرت الوعي الإسلامي ذلك والتوصيات حتى أصدر أحدهم كتاباً العام ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م بعنوان: «تهافت الشعارات وسقوط الأقنعة» وهو يوزع مجاناً وليس فيه سوى الطعن في الآخرين وتجريحهم والافتراء على الكثيرين.

ولقد تضمن الفصل الثالث من الكتاب أن هذا المؤتمر قدم تنازلات كثيرة لليهود والنصارى والشيوعيين، فيكفي عقده في موسكو عاصمة الشيوعية التي ترفع لواء «لا إله والحياة مادة»، وجاء بالكتاب أن توصيات المؤتمر مناهض العقيدة الإسلامية لأنه ما أريقت الدماء إلا لغرض الجهاد والمقصود أن التعايش السلمي يناهض العقيدة الإسلامية، واستدل بالحديث الشريف: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه» رواه.

واعتبر الكاتب أن التوصية بحق الأقليات في ممارسة شعائرها الدينية هو دعوة إلى الكفر والإلحاد وحمل الكاتب على من شاركوا في المؤتمر ومنهم من الكويت الدكتور عادل عبدالله الفلاح، والدكتور محمد عبدالغفار الشريف، والدكتور عجيل النشمي، كما حمل على وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، لأن جريدة السياسة الكويتية نشرت في العدد ٩٣٨٣ في ١٩٩٥/٥/١٥م فتوى شرعية للوزارة بجواز تهنئة أهل الكتاب بأعيادهم شرط ألا يكون فيها إقرار لهم على ما هو محرم شرعاً ولا شك أن الكاتب أو من كتب له يعلم أن الاتحاد السوفييتي قد أعلن في العام ١٩٩١م سقوط الشيوعية ووضع دستور اعترف

الإسلام لايقاتل قوما بينهم وبين المسلمين عهد ولايقاتل قوما يقفون على الحياد

بالأديان وبالتعددية وسمح بالحريات وكل ذلك كانت عقوبته القتل قبل سقوط الشيوعية.

فانعقاد هذا المؤتمر في موسكو العام ١٩٩٥م أي بعد أربع سنوات من سقوط الحكم الشيوعي ليس فيه مؤامرة على الإسلام أو تنازل عن عقائده لصالح الشيوعية والشيوعيين بل إن محاضرات هذا المؤتمر عقدت في جامعة الصداقة بين الشعوب «جامعة لومومبا» التي كانت تصدِّر الفكر الشيوعي للمبعوثين من العرب والمسلمين، وقد انهال المحاضرون نقداً للشيوعية، وعقدوا مقارنة بينها وبين الإسلام كما نقدوا الحضارة الغربية وأوضحوا أن الإسلام هو البديل ولكن الكاتب الذي لم يطلع على أي محاضرة يطعن في العلماء المشار إليهم وفي الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ولجنة مسلمي أسيا وباقي المشاركين الذين لمزهم فرداً فرداً واتهمهم بالتنازل عن العقيدة الإسلامية لصالح الشيوعية والحضارة المادية الغربية وهذا هو الإفك والبهتان، لأن الذي قدمه هؤلاء شرف لا يناله من يتاجرون في الأعراض، ولا شك أن من كتب لهذا الكاتب يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم وليس لجنة مسلمي آسيا هو الذي جعل لأهل الكتاب الحق في ممارسة شعائر دينهم، وهذا ثابت في الوثيقة التي وضعها صلى الله عليه وسلم لتحديد الحقوق والواجبات لرعاية الدولة الإسلامية، ولكن الكاتب بكل جراة يزعم أن هذه دعوة إلى الكفر والإلحاد وأما باقي المغالطات فنتناولها في الصفحات التالية في مجال بيان ما يظنه بعضهم أنه محرم من المعاملات مع غير المسلمين.

٢ - كاتب لم يجد سبيلاً للجهاد سوى الطعن في شيوخه، العلماء فاصدر كتباً ينال فيها من الشيخ محمد الغزالي والشيخ صلاح أبوإسماعيل وآخرين زاعماً أنهم قد وقعوا في السقطات العلمية



الشنيعة لعدم تخصصهم في الفقه لأن مؤهلهم لا يؤهلهم إلا للوعظ فقط، ونسى أنه تخرج في السبعينيات في كلية الدراسات الإسلامية وعمل مدرساً في المرحلة المتوسطة وهذه لا تؤهله للحكم على شيوخه وغيرهم.

لقد طعن فيما كتبته عن النصارى العرب وأنهم مواطنون لا حربيون ولا ذميون وأنه لا جزية عليهم لأن القوانين السائدة لا تعفيهم من التجنيد الإلزامي في الجيش، وأنه لا يسري في حقهم الحديث النبوي «أمرت أن أقاتل الناس» لأنه خاص بمشركي الجزيرة العربية.

فكتب أن هذه آراء شاذة في زمن الهزائم التي مُني بها العالم الإسلامي، وقد تبناها الكتَّاب «المستغربون» الذين فتنوا بالحضارة الغربية وتسابقوا في التزلف للغربيين بتأويل ما جاء في القرآن والسنَّة ليوافق أهواءهم.

ولما كتبت أن الإسلام لا يقاتل قوماً لم يقاتلوا المسلمين بل دخلوا في السلام ولا يقاتل الإسلام قوماً بينهم وبين المسلمين عهد ولا يقاتل قوماً يقفون على الحياد.

تولى الرد على ذلك في كتيب يوزع مجاناً بعنوان «لوامع البيان وقواطع البرهان» صدر العام ١٩٩٩م.

فقد كتب أن جميع ما كتبت هو من صور التأويلات الانهزامية الضالة المخالفة لإجماع الأمة وهي تعطيل لفريضة الجهاد.

وسيرى القارئ في أثناء البحث مدى صدق أو كذب هذه الأقاويل.

ولست أدري هل يجهل هذا الكاتب أن أئمتنا الفقهاء هم الذين قالوا إن مناط القتال مع غير المسلمين هو الاعتداء من جانبهم فلا يقتل شخص لكفره وهل جهل أن شيخ الإسلام ابن تيمية هو الذي كتب «إباحة القتال من المسلمين مبنية على إباحة القتال من غيرهم»(٢).

إن الفهم الخاطئ للولاء والبراء ولآيات القتال أدى ببعضهم إلى تبني تحريم التعامل مع غير

المسلمين ولو جعلوا ذلك رأياً خاصاً لهم فذلك من حقهم ولكنهم زعموا أن التحريم الذي تبنوه هو الرأي الوحيد في الإسلام والتفريط فيه تفريط في العقيدة الإسلامية، ولهذا رفضوا التعددية والرأي الآخر.

التعددية الدينية

إن الذين لم يدخلوا في دين الإسلام، لا يكرههم الإسلام على أي حكم يخالف دينهم ما لم يرغبوا طائعين في الاحتكام إلى شريعة الإسلام.

قال الله تعالى: (... فإن جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين) المائدة:٤٢.

بل إن الذين دخلوا في الإسلام نفاقاً، بأن أظهروا الايمان والانخراط في المجتمع الإسلامي ولكن ارتدُّوا عنه في الباطن بقلوبهم وأهوائهم هؤلاء يظلون في إطار الدولة طالما لم يخرجوا عليها بالسلاح فقد أظهر أحد هؤلاء نفاقه بأن اعترض على قسمة النبي صلى الله عليه وسلم لغنائم هوازن، وقال: اعدل يا محمد، فقال له: «ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل لقد خبت وخسرت إن لم أعدل».

فقام عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه، وقال يا رسول الله: ألا أقتل هذا المنافق؟ فرفض النبي صلى الله عليه وسلم. رواه أحمد.

إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي اعترف بخصومه وحفظ حقوقهم على الرغم من إنكارهم له وذلك أن الله تعالى قد أقام الوجود كله على أساس التعددية والتنوع وفيما يلي مقتطفات من هذا:

١ ـ فالوجود كسائر الأصناف التي خلقها الله قائم على الازدواج والتعدد، فهذه من سنن الله تعالى وآياته في خلقه.

٢ ـ في القوميات والأجناس تعددية يتحدث عنها القرآن الكريم كآية من آيات الله قال تعالى: (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين) الروم:٢٢.

٣ ـ وهناك تعددية في الشعوب والقبائل تثمر التمايز الذي يدعو القرآن الكريم إلى توظيفه في إقامة علاقات التعارف قال تعالى: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) الحجرات:١٣.

٤ ـ وهناك تعددية في الشرائع ثم الحضارات، قال تعالى: (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم) هود:١١٨ ـ ١١٩.

وقال تعالى: (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما أتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً) المائدة:٤٨.

٥ ـ ولقد وجدت التعددية في رعية الدولة الإسلامية الأولى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد تضمنت الصحيفة أو الدستور الأول حقوق هؤلاء الرعايا وواجباتهم وعلاقتهم ومرجعيتهم العليا.

فالقبائل من المسلمين لبنات متعددة، واليهود من المؤمنين لبنات متعددة، لكل دينهم والجميع أمة يكون بينهم التكافل والنصر والنصح والنصيحة والبر دون الإثم وإنه عند الاختلاف والاشتجار، فالمرجعية إلى الله وإلى محمد صلى الله عليه وسلم أي للكتاب والسنّة النبوية.

٦ ـ كما وسعت وحدة الأمة ألواناً من الانشقاقات السياسية بلغت حد الصراعات المسلحة، فكانت صراعات الفتنة الكبرى في عصر الخلفاء الراشدين، ولم يكن هذا الخلاف، وهو القتال ليخرج أي منهم من الأمة ولا من الملة ولا من الدولة ولا يمنع التعاون وإقرار حقوق المؤمنين، ولهذا أعلن الخليفة الرابع حقوقاً للخارجين عليه وأهمها حرية إبداء الرأي دون حمل السلاح، وألا يبدأهم بقتال طالما لم يقاتلوا ولا يمنعهم حقوقهم الاجتماعية.

لايكره الإسلام الذين لا يدخلون في دين الله على الاحتكام إلى شريعة الإسلام مالم يرغبوا في ذلك

هذه الحقوق أعلنها الخليفة الرابع علي بن أبي طالب للخوارج الذين أعلنوا كفره وحملوا السلاح ضده، وبهذا وضع الدستور الإسلامي في التعامل مع المعارضة حتى لو لم تعترف بالحاكم وزعمت إباحة دمه.

لقد كان العلاج الإسلامي لاختلاف الدين هو التعايش السلمي بين الجميع في الدنيا، حيث يجمع الله الناس يوم القيامة ويفصل بينهم فيما اختلفوا فيه.

قال الله تعالى: (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) يونس:٩٩، وقال تعالى: (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) المائدة:٤٨.

وقال تعالى: (وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون. الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون) الحج: ٦٨ ـ ٦٩.

بل إن الإسلام يعلم المسلمين أدب الحوار مع المخالفين لهم في العقائد فيعرض رأي الخصوم فيما ينسبونه إلى الإسلام والمسلمين من اتهام بالإجرام بترك عبادة الأصنام والايمان بالله الواحد ولا يرد عليهم بالمثل بل بالتي هي أحسن، قال تعالى: (قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون. قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم) سبأ: ٢٥ ـ ٢٦.

بل يأمر الإسلام المسلمين بالتعاون على ما فيه البر والخير للإنسان حتى عند الاعتداء، فعندما منعت قريش المسلمين من أداء شعائر العمرة في بيت الله نزل قول الله تعالى: (ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) المائدة:٢ ●

لمناسبة مرور ثلاث سنوات على إنشائه

الشيخ خالد الجندي مدير المشروع:

«الهاتف الإسلامي» مشروع عصري لخدمة الدعوة



بمناسبة مرور ثلاث سنوات من عمر مشروع «الهاتف الإسلامي» التقت «الوعي الإسلامي» مع الداعية الإسلامي الشيخ خالد الجندي ليقيم لنا التجربة ويلقي لنا الضوء عليها ويحكي لنا كيف بدأت وكيف تطورت؟؟

والشيخ خالد الجندي - ٤١ عاما - هو واحد من ابرز الدعاة الجدد، تخرج في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر، وبعد تخرجه عمل خطيباً وإماما بوزارة الأوقاف، ثم واصل دراسته العليا في كلية أصول الدين وقسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم، وساعده حرصه على طلب العلم على اعتلاء المنبر مبكراً قبل ان يفرغ من دراسة الثانوية الأزهرية.

وللشيخ الجندي نشاطات كثيرة في مجال الدعوة منها دروسه الأسبوعية التي يلقيها في عدد من مساجد القاهرة، ومشاركته في كثير من الندوات وإلقاء المحاضرات في كثير من الدول العربية، كما شارك في كثير من برامج التلفزيون، حيث قدم أكثر من ثلاثين حلقة تلفزيونية في تفسير القرآن عرفت باسم «شهد الكلمات».

ويعتبر خالد الجندي صاحب تجربة جديدة في مجال الدعوة، وهي «الهاتف الإسلامي» وذلك من خلال تخصيص خدمة تليفونية مدفوعة الأجر لتلقي الفتاوى والأسئلة وتقديم الأجوبة عليها.

فإلى الحوار:

القاهرة: همام عبد المعبود . صحفي وباحث مصري

● **الشيخ الجندي.. هل أنت صاحب فكرة مشروع «الهاتف الإسلامي»؟**

- في الحقيقة انني لست صاحب فكرة مشروع «الهاتف الإسلامي»، وإنما وضعا للأمر في نصابه ولإعطاء كل ذي حق حقه، فإن صاحب الفكرة هو صديقي وشريكي الأستاذ شريف عصمت عبد المجيد نجل الدكتور عصمت عبد المجيد الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية.

● **وكيف بدأت فكرة المشروع؟**

- ذات يوم جاءني شريف عبد المجيد، وعرض علي الفكرة، فأعجبتني وقلت له إننا في عصر تعدى فيه الهاتف دوره التقليدي، وأصبح يستخدم في سماع الأغاني و معرفة حظك اليوم، وحجز تذاكر الطيران وطلب الأدوية من الصيدليات والوجبات الجاهزة من

المطاعم، وتساءلنا سويا لماذا لا نستخدم الهاتف في الدعوة إلى الله وتبصير الناس بأمور دينهم، والرد على فتاواهم ولهذا فكرنا في مواكبة العصر والتطور التكنولوجي امتثالا لقوله تعالى: (وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون..) الزخرف:٤٤، وقوله أيضا (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) إبراهيم:٤٤.

● وماذا فعلتم بعد ذلك؟

- اتفقنا على عرض الفكرة أولا قبل البدء في تنفيذها على فضيلة شيخ الأزهر، وبالفعل ذهبنا سويا لمقابلة فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر وعرضنا عليه الفكرة فوافق عليها واستحسنها وأعطانا الإذن بالبدء في تنفيذها.

● فلماذا إذن اعترض الدكتور نصر فريد واصل مفتي الجمهورية- حينئذ- على الفكرة؟

- الدكتور نصر فريد واصل عالم محترم وله قدره لكنه لم يستمع منا لحقيقة المشروع وإنما اكتفى بما سمعه من الناس، فبنى رأيه على اعتقاد أنها تجارة و «بيزنس» وأن هدفها تفصيل وتوصيل الفتاوى الجاهزة حسب الطلب!!!، وهذا كلام لا أساس له من الصحة.

● ولكن اعتراض فضيلة المفتي انطلق من خوفه من تحول الفتوى إلي «بيزنس»، وخوفه أيضا من أن يمثل المشروع هيئة موازية لدار الإفتاء؟!! فما تعليقكم؟

- أولا المشروع انطلق كفكرة لخدمة الإسلام والدعوة الإسلامية، ولم تكن النية منه عمل بيزنس او المتاجرة بالدين، فقيمة المكالمة (نصف دولار أمريكي) وهو رقم يقل عن ثمن علبة سجائر!!!!، يذهب للشركة المصرية للاتصالات وشركة

الدكتور نصر فريد واصل بنى رأيه على اعتقاد أنها تجارة و بيزنس

الخدمات الصوتية مقابل استعمال التكنولوجيا ووقت العلماء الذين يتولون الرد على الأسئلة، ثانيا المشروع ليس بديلا عن دار الإفتاء ولا لجنة الفتوى بالأزهر وإنما هو أسلوب دعوي يناسب العصر وطريقة عصرية للرد على أسئلة الناس الذين يمنعهم الحرج من الذهاب لدار الإفتاء والمثول أمام العلماء لعرض مشاكلهم وأسئلتهم ولاسيما أن معظمها تكون شخصية جدا وحرجة للغاية، فمعظم الأسئلة تدور حول مشاكل الحياة الزوجية والمشاكل الجنسية.

وسأذكر هنا نموذج من هذه الأسئلة الحرجة التي يصعب على أصحابها النطق بها أمام آخرين مهما كانوا على سبيل المثال:

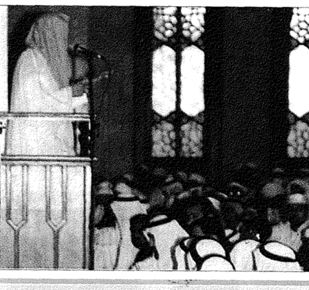
- بنت عمرها ١٨ سنة، تقول في رسالتها: « تعرفت على شاب منذ أن كان عمري ١٣ سنة، ونشأت بيننا علاقة عاطفية، تطورت إلى علاقة جنسية، وظل يعاشرني معاشرة الأزواج لمدة طويلة حتى حملت منه، وخوفا من العار أجريت عملية إجهاض،.. والسؤال » ماذا افعل الآن، بعدما تقدم لي شاب متدين وابن ناس يطلبني للزواج، هل أعترف له بهذا الأمر أم أصمت وأتزوجه وابدا معه حياة جديدة ونظيفة علماً بانني تبت إلى الله وابتعدت عن ارتكاب المعاصي؟!!!».

● ما هي الضوابط التي وضعت لاختيار العلماء الذين سيتولون الرد على الأسئلة؟

- من البداية اشترطنا أن يقتصر على كبار علماء الأزهر الشريف المتخصصين في فروع العلوم الشرعية المختلفة، وقد وضعنا عددا من الشروط منها:

١- أن يكون من علماء الأزهر، وأن يكون من البارزين في تخصصه.

٢- أن يمتلك القدرة على عرض الإجابة بطريقة مركزة ومختصرة دون ملل أو خلل.



الدعاة التقليديون حبسوا الإسلام في المساجد



الدكتور نصر فريد واصل ●

٣- أن يكون على دراية بالقضايا والفتاوى العصرية.

٤- أن يكون من العلماء المشهود لهم بالكفاءة وحسن السيرة.

٥- أن يكون على دراية بالوسائل العصرية في الدعوة كالهاتف الجوال والإنترنت وتطبيقاته.

● هل يمكن أن تذكر لنا بعضا من أسماء العلماء المشاركين بالمشروع على سبيل المثال؟

- طبعا ممكن.. منذ بدأنا المشروع يشاركنا فيه باقة من أفضل العلماء بالأزهر الشريف أذكر منهم:

١- أ.د محمد رأفت سعيد أستاذ الفقه وأصوله بجامعة الأزهر وعضو مجمع البحوث الإسلامية.

٢- أ.د عبد المعطي بيومي العميد السابق لكلية أصول الدين، عضو مجمع البحوث الإسلامية،عضو مجلس الشعب.

٣- أ.د صبري عبد الرؤوف أستاذ الفقه بكلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر.

٤- أ.د عبد الغفار هلال الأستاذ بجامعة الأزهر وعضو مجمع

البحوث الإسلامية.

٥- د. محمود خيامي حسن أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر.

٦- الشيخ/ عبد الفتاح الزيات الأمين العام السابق للجنة الفتوى بالأزهر.

● احك لنا كيف بدأ المشروع وكيف تطور؟

- اقتصر المشروع في البداية على قيامي ومعي عدد قليل من علماء الأزهر بالرد على الأسئلة والاستفسارات التي ترد عبر الهاتف، ثم فكرنا في تطوير المشروع فسجلت عددا كبيرا من «الكبسولات الإسلامية» المختصرة والمركزة جدا، لا تتجاوز مدة الكبسولة ٦ دقائق، وتتناول عرضا مركزا وإجابات مختصرة لبعض الأسئلة التي قد تثور في أذهان المسلم مثل: لماذا أنت مسلم؟، وكيف أتوضأ؟، ولماذا ترتدي الحجاب؟، وما معنى الاستغفار، وما معنى الموت، وكيف أتوب إلى الله؟.

ثم طورنا المشروع فسجلت بصوتي «الفقه الميسر باللهجة العامية»، لتبسيط منهج الفقه للناس نظرا لأن كتب الفقه تعج بالمصطلحات التي تحتاج إلى تفسير.

ثم تعاقدنا مع الدكتور زغلول النجار فسجل لنا ٣٦ كبسولة مركزة حول موضوع «الإعجاز العلمي في القرآن الكريم» لا تتجاوز مدة الكبسولة ٥ دقائق.

ثم اتفقنا مع عدد من أساتذة التفسير بجامعة الأزهر أمثال أ.د عبد الحي الفرماوي ود.عبد البديع أبو هاشم، على أن يقوموا بتسجيل تفسير القرآن الكريم على ملفات صوتية بأسلوب مركز ومختصر، وقمنا بإدخال ٦٢٣٦ ملفا، كل ملف يمثل آية.

● الشيخ خالد الجندي.. هل يمكن ان تشرح لنا كيفية الاستفادة من الخدمة؟

أجبنا على نصف مليون سؤال خلال الثلاث سنوات الماضية

- عندما يريد أي إنسان أن يعرف تفسير آية ما من آيات القرآن الكريم، يرفع السماعة ويطلب رقم الخدمة، وعندها سيسمع رسالة مسجلة تطلب منه أن يضرب الرقم ١، فيضغط على رقم ١، فيسمع رسالة تطلب منه أن يضع رقم السورة، ثم تطلب منه الرسالة أن يحدد رقم الآية التي يريد تفسيرها، وعندها يستمع إلى تفسير شامل ومركز للآية المحددة مسجل بصوت أحد علمائنا الأفاضل.

● وفي حال الاستفسار عن سؤال محدد؟!!!

- في هذه الحالة يطلب المتصل رقم الخدمة، ويستمع للرسالة المسجلة ويختار الاستفسار عن سؤال، فيضرب الرقم الخاص بالأسئلة، ثم يسجل سؤاله صوتيا وبعد الانتهاء منه، يعطى المتصل رقما سريا لسؤاله، ثم ينتقل هذا الملف الصوتي المسجل عليه السؤال عبر الإنترنت إلى مركز الخدمة في مصر، فتقوم بتحويله إلى أحد العلماء الأفاضل كل حسب تخصصه، فيقوم العالم بتسجيل الإجابة على السؤال صوتيا، شرط ان تكون الإجابة مختصرة ومركزة وشاملة، ويحفظ الملف في مركز الخدمة إلكترونياً، وعندما يتصل السائل تأتيه رسالة تقول له ادخل الرقم السري لسؤالك، وبمجرد أن يدخل الرقم السري للسؤال يستمع إلى الجواب الذي سبق أن سجله الشيخ بصوته وهكذا...

● هل يمكن أن تقيم لنا المشروع في أرقام بعد مرور ٣ سنوات على إنشائه؟

- الحقيقة أن المشروع ينمو ويتطور باستمرار، وقد أدخلنا الخدمة إلى عدد من الدول منها فلسطين والأردن وانجلترا، وجاري إدخالها في واشنطون قريبا، وسنواصل المسيرة بعون الله حتى تدخل الخدمة كل بلاد العالم وتقدم بكل اللغات، وفي خلال السنوات الثلاث التي مضت من عمر المشروع قمنا بالرد على حوالي نصف مليون سؤال واستفسار واستشارة بواقع ١٥٠ ألف سؤال سنويا، أي ٦٠٠ سؤال في اليوم!!!.



● معظم الأسئلة تدور حول مشاكل الحياة الزوجية والمشاكل الجنسية ●

● ما هي الأرقام التي تقدمون خدمتكم من خلالها؟

- من مصر و الأردن و فلسطين يمكن الاتصال من أي جوال برقم (١٤٣٣)، كما يمكن الاتصال من أي تليفون عادي في مصر برقم (٠٩٠٠٠٧٠٠) دون الحاجة لخاصية المباشر، ومن انجلترا يمكن الاتصال برقم (٠٩٠٦٠٤٠٠٩٠٥).

● كيف يتم تقسيم العائد من الاتصالات؟

- معظم العائد تحصل عليه الشركة المصرية للاتصالات لكونها صاحبة الشبكة، وجزء كبير من الباقي تحصل عليه شركة خدمة الاتصالات الصوتية (تيلي ميديا)، وما يتبقى يكون من نصيب شركتنا وهي (شركة الهاتف الإسلامي ش.م.م).

● وما صدى هذا المشروع إعلاميا؟

- لقد كتبت عنا العديد من وسائل الإعلام الأمريكية والبريطانية، وفي مقدمتهم صحيفة الـ « نيويورك تايمز» وإذاعة الـ «بي.بي.سي» فضلا عن صحف عديدة في ماليزيا والبرازيل.

● هل الخدمة تقدم باللغة العربية فقط؟!

- بدأت الخدمة باللغة العربية، ثم تطورت بمرور الأيام، وخاصة عندما أدخلنا الخدمة إلى انجلترا، فقمنا بترجمة الأسئلة والمحاضرات إلى ١١ لغة بينها الإنجليزية والفرنسية والروسية و.........، وجاري ترجمة تفسير القرآن إلى عدة لغات أجنبية ●

أحكام



حكم التداوي بالسموم أو بما اشتمل عليها

بقلم: أ.د. عبدالفتاح محمود إدريس. أستاذ الفقه المقارن
في جامعتي الأزهر واليرموك، والجامعة الأميركية المفتوحة

إن الأدوية التي نتداوى بها من الأمراض، قلما تخلو من مركبات تسبب أضراراً متفاوتة في بدن الإنسان، ولهذا فقد دأبت شركات إنتاج الأدوية على إرفاق نشرة طبية بالدواء المنتج، تبين فيها مركبات الدواء، ودواعي العلاج به، وتأثيراته، ومحاذيره، وآثاره الجانبية على المدى القصير أو الطويل من استخدامه، ومقدار ما يتناول منه، وأشكاله الصيدلانية، وتفاعلاته مع الأدوية الأخرى، أو الأطعمة والأشربة التي يتناولها المريض معه، ومن الأدوية التي نتداوى بها من بعض الأمراض ما يكون سماً خالصاً، ومنها ما يكون مشتملاً على مركبات سامة، ولهذا فإن الحاجة ماسة إلى بيان حكم تناول هذه الأدوية للتداوي بها مما تفيد فيه.

أولاً: حقيقة السم

السُم: مادة يحدث دخولها في الجسم بصورة موقتة أو مستمرة، خللاً في وظائف الجسم، فتعطلها جزئياً أو كلياً، تعطيلاً تاماً قد يؤدي إلى الوفاة.

وقد صنفت السموم إلى مجموعات لاعتبارات عدة، فصنفت كيمياوياً إلى: سموم توجد في الطبيعة في صورة غاز، كالكلوروفورم، وسموم توجد على هيئة معدن: كالزرنيخ، وسموم عضوية: كالباربيتورات، والأحماض والقلويات المركزة، وكل منها صنفت حسب استعمالها في مجالات الزراعة أو الصناعة أو الطب تصنيفاً يتفق مع استخدامها فيها، وصنفت حسب تأثيرها على الجسم إلى أنواع عدة، أهمها: السموم المثيرة أو الأكالة، والسموم المعدنية، وهذا التصنيف الأخير هو الذي يعنينا في هذا المقام.

فالسموم المثيرة: هي مجموعة من السموم تشترك في إحداث إثارة للغشاء المخاطي للقناة الهضمية، وهذه المجموعة تضم الأحماض، مثل حامض الكبريتيك،والنيتريك، كما تضم القلويات المركزة، مثل: هيدروكسيد الصوديوم، والبوتاسيوم، وتضم كذلك الأحماض العضوية، مثل: حمض الخليك، والكربوليك.

وأما السموم المعدنية: فهي أملاح لبعض المعادن، مثل: الزرنيخ، والزئبق والرصاص.

وهذه السموم في جملتها، تحدث

أكل رسول الله من الشاة المسمومة وابتلع ما مضغه فدل على جواز تناول السم حال الاختيار

إثارة للغشاء المخاطي للقناة الهضمية، تؤثر على بعض أعضاء الجسم: كالقلب والكليتين بعد امتصاص الجسم لها، بالإضافة إلى قدرتها على إحداث التسمم الحاد والمزمن.(١)

ثانياً: أدوية مشتملة على السُّم

من السموم ما يدخل في تركيب بعض الأدوية، التي يتداوى بها الآدميون من بعض الأدواء، وذلك كالزئبق الذي تستعمل مركباته في معالجة بعض الأمراض الجلدية، ومرض الزهري، وإدرار البول، وكالزرنيخ الذي تستعمل بعض مركباته العضوية في معالجة مرض الزهري، وغيره من الأمراض، والكلوروفورم: الذي يدخل في تركيب البنج، وأدوية السعال، والإسهال، ومضادات القيء، الذي يفيد في علاج حالات التسمم بالاستركنين، الذي تحتوي عليه ثمرة جوزة الطيب، ومثل هؤلاء: ثلاثي نترات الجلسرين، الذي يدخل في تركيب بعض الأدوية المستخدمة في علاج أمراض القلب، وارتفاع ضغط الدم، والربو، والتقلصات العضلية، والبروميد: الذي يدخل في تركيب الأدوية المسكنة، والمهدئة للقيء، والذي يفيد في حالات التشنج والهستريا، ومجموعة الباربيتورات: التي يتداوى بها من الأرق والصداع والقلق، وتستعمل قبل التخدير العام في العمليات الجراحية (٢)، وقد ثبت أن سم الأفاعي يتسم بفاعلية في إبادة الخلايا السرطانية، وأن له القدرة على منع تركيب بروتينات خلايا السرطان، ومنع تكاثر الخلايا السرطانية أو إبقائها بحجمها حية(٣) هذا بالإضافة إلى المصل المتخذ من سم العقرب لمداواة الملسوع به.

ثالثاً: تناول السموم حال الاختيار

اختلف الفقهاء في حكم تناول السم أو ما اشتمل عليه، عند عدم الضرورة أو الحاجة إلى ذلك، على مذهبين:

المذهب الأول: يرى أصحابه حرمة تناول السم أو ما اشتمل عليه، لغير ضرورة أو حاجة، وهو مذهب الحنفية، ومقتضى مذهب المالكية إذا خيف من تأثير السم على بدن متناوله وهو مذهب جمهور الشافعية والحنابلة، وإليه ذهب الظاهرية.(٤)

المذهب الثاني: يرى من ذهب إليه جواز تناول السم أو ما اشتمل عليه حال الاختيار، إن لم يخش من تناوله الضرر، وهو قول إمام الحرمين، ويرى بعض الحنابلة أن السم إن كان يضر كثيره، لم يحرم تناول يسيره، لعدم الضرر في تناول هذا المقدار.(٥)

واستدل أصحاب المذهب الأول على حرمة تناول السم أو ما اشتمل عليه، حال الاختيار بما يلي:

١ - قال تعالى: (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً) (النساء:٢٩)، وقال سبحانه: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) البقرة:١٩٥، إذ نهى الحق سبحانه في الآيتين عن قتل النفس أو الإلقاء بها إلى الهلاك، والسم مما يقتل غالباً، ولهذا عُدَّ مُطعِمه لغيره قاتلاً له إذا مات منه، ولهذا فإنه يحرم تناوله أو تناول ما اشتمل عليه.

٢ - روي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من تردى من جبل فقتل نفسه، فهو في نار جهنم يتردى فيها خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسى سماً فقتل نفسه به، فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً»(٦)، الحديث، حيث تضمن الحديث وعيداً شديداً لمن يتجرع السم فيقتل نفسه به، وهو لا يكون إلا على فعل محرَّم، فدل الحديث على حرمة تناول السم أو ما اشتمل عليه حال الاختيار.

واستدل أصحاب المذهب الثاني على حِلِّ تناول السم أو ما اشتمل عليه حال الاختيار، إذا لم يخش من تناوله الضرر بما يلي:

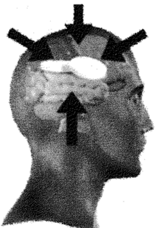
١ - روي عن أبي سلمة قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ولا يأكل الصدقة، فأهدت إليه يهودية شاة مصلية سمَّتها، فأكل منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ثم قال لأصحابه: ارفعوا أيديكم، فإنها أخبرتني أنها مسمومة، فرفعوا أيديهم، فمات بشر ابن البراء، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليهودية، فقال: ما حملك على ما صنعت؟، قالت: أردت أن أعلم إن كنت نبياً لم يضرك الذي صنعتك، وإن كنت ملكاً أرحت الناس منك، فأمر بها فقتلت»(٧)، قد أفاد الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل من الشاة المسمومة، وأنه ابتلع ما مضغه من لحمها، بعد علمه باحتوائها على السم، فدل على جواز تناول السم أو ما اشتمل عليه حال الاختيار.

٢ - روي «أن خالد بن الوليد لما نزل الحيرة قيل له: احذر السم لا تسقيكه الأعاجم، فقال: ائتوني به، فأخذه بيده، ثم قال: بسم الله، واقتحمه فلم يضره»(٨).

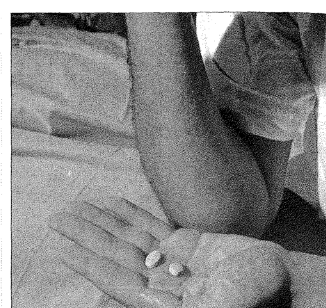
الرأي الراجح: والذي يبدو لي رجحانه هو ما ذهب إليه القائلون، بحرمة تناول السم أو ما اشتمل عليه مطلقاً حال الاختيار، لما استدلوا به على مذهبهم، ولأن تناول السم يضر بأجزاء عدة من بدن من تناوله إن لم يمت من تأثيره، وقد نهى الشارع عن الضرر، وعن مباشرة أسبابه.

ولا دلالة لأصحاب المذهب الثاني فيما استدلوا به، على القول بحل تناول السم أو ما اشتمل عليه، فحديث أبي سلمة لا دلالة فيه على علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بحال الشاة المسمومة قبل تناوله منها، وإنما علم بذلك بعد التناول، ولهذا أخبر أصحابه بعدم الأكل منها، وأما فعل خالد بن الوليد فمعارض بالسنة، ولاحتمال أن يكون ما تناوله من السم لا يضر مثله عادة، فلا يحتج به لجواز تناول أي مقدار من السم، ولو كان يضر حتماً بمن تناوله.

رابعاً: تناول السموم للتداوي



حكم التداوي بالسموم أو بما اشتمل عليها



يحرم التداوي بالسم لأنه يترتب عليه قتل النفس والإلقاء بها إلى هلاكها

اختلف الفقهاء في حكم تناول السم أو ما اشتمل عليه للتداوي به، على مذهبين:

المذهب الأول: يرى أصحابه جواز التداوي بالسم أو بما اشتمل عليه، إذا دعت إليه ضرورة التداوي، وكان الغالب منه السلامة، وهو مذهب جمهور الحنفية، والمالكية وما عليه مذهب الشافعية وإليه ذهب الحنابلة.(٩)

المذهب الثاني: يرى من ذهب إليه حرمة التداوي بالسم أو بما اشتمل عليه، وهو قول بعض الحنفية، إذا كان المقدار الذي يتناول منه مما يقتل من تناوله، وهو قول بعض الشافعية، وإن كان لا يقتل غالباً، إلا أنه لا ينتفع به في التداوي، ومذهب الظاهرية عدم جواز التداوي بالسم مطلقاً وما يقتل من تناوله.(١٠)

استدل أصحاب المذهب الأول على حل التداوي بالسم أو بما اشتمل عليه، إن كان الغالب منه السلامة بما يلي:

١ - إن السم إذا تعين دواء من بعض الأدواء، فقد وجدت مفسدتان، مفسدة ناشئة عن استمرار الداء عند عدم التداوي بالسم، ومفسدة ناشئة عن تناول السم، فإن غلبت السلامة منه، كان في التداوي به من الداء دفعاً لإحدى المفسدتين بأخف منها.(١١)

٢ - إن السم أو ما اشتمل عليه إنما أبيح التداوي به لدفع ما هو أعظم ضرراً منه، من الأدواء، كما أبيح التداوي بغيره من الأدوية غير المسمومة، التي تستعمل في ذلك.(١٢)

واستدل أصحاب المذهب الثاني على حرمة التداوي بالسم أو بما اشتمل عليه بما يلي:

١ - قال تعالى: (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً) النساء، وقال سبحانه: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) البقرة، حيث أفادت الآيتان حرمة قتل النفس، أو الإلقاء بها إلى ما فيه هلاكها، وتناول السم وإن كان للتداوي، يترتب عليه ذلك، فيحرم التداوي به أو بما اشتمل عليه.

٢ - روي عن أبي هريرة «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الدواء الخبيث»(١٣)، وقد فسر الدواء الخبيث في بعض الروايات «بالسم»، فيكون الحديث دالاً على حرمة التداوي بالسم أو بما اشتمل عليه.

٣ - حديث أبي هريرة: «.... ومن تحسى سماً فقتل نفسه به، فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً...»، إذ يفيد الحديث حرمة تناول السم أو ما اشتمل عليه، إذا كان غير مأمون العاقبة، ولو كان يقصد التداوي به.

الرأي الراجح: إذا استعرضنا محتوى بعض الأدوية، التي يدخل السم في تركيبها، فإنا نجد أن ما دخل في تركيبها من السم، نسبة لا يترتب عليها الإضرار بمن تناولها، إذا اقتصر على الجرعة الموصوفة له من قبل الطبيب المعالج، ومن ثم فإنه يمكن القول: إن تناول السم أو ما اشتمل عليه كدواء، وفقاً للمقدار المحدد منه سلفاً في الوصفة الطبية، مما يغلب منه السلامة، ولا يترتب عليه قتل من تناوله أو الإضرار به، ولهذا فإني أرى رجحان مذهب القائلين بحلِّ التداوي بالسم أو بما اشتمل عليه، إذا وصفه للمريض طبيب مسلم عدل، ثقة حاذق بالطب، أو كان المريض يعلم نفع الدواء له لمعرفته بالطب، أو لتجربة سابقة له مع المرض، ولم يوجد غير هذا الدواء للتداوي به من المرض.

وأما ما استدل به أصحاب المذهب الثاني، فلا يفيدهم فيما ذهبوا إليه، لأن الاستدلال به إنما يكون حجة، إذا كان الدواء المشتمل على السم مهلكاً، وهذا لا يقول به أصحاب المذهب الأول، وذلك لأنهم يضعون قيداً لجواز التداوي به، وهو أن يكون الغالب منه السلامة، فإذا كان الغالب منه الهلاك، فلا يحل التداوي به باتفاق الفقهاء ●

المراجع:

١ - علم الأدوية والسموم: ١٣٩، ١٤٦، ١٥٤.
٢ - المصدر السابق: ١١٩، ١٤٩، ١٥١، ١٥٤، مبادئ علم الأدوية والعلاج: ١٤، ١٥، الموسوعة العربية الميسرة: ٣٦٢، ٩٣٤، ١٠٠٧، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٤٧٤، ١٨٦٤.
٣ - اثبت هذا باحثان في مركز بحوث تابع لمستشفى الصداقة بالصين (الأهرام في ١٩/١١/١٩٨٧م).
٤ - مواهب الجليل ٢٣٠/٣، روضة الطالبين ٢٨١/٣، كشاف القناع ١٨٩/٦، المحلى ٤١٨/٧.
٥ - المجموع ٣٧/٩، كشاف القناع ١٨٩/٦.
٦ - أخرجه البخاري في صحيحه «عمدة القارئ ٢٩١/٢١).
٧ - أخرجه أبوداود مرسل ومتصل من حديث أبي هريرة (سنن أبي داود وعون المعبود عليه ٢٣١/١٢).
٨ - أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (عمدة القارئ ٢٩١/٢١).
٩ - رد المحتار ٢٩٤/٥، مواهب الجليل ٢٣٠/٣، المجموع ٣٧/٩، كشاف القناع ٧٦/٢.
١٠ - رد المحتار ٢٩٤/٥، المجموع ٣٧/٩، المحلى ٤٢٦/٧.
١١ - كشاف القناع: ٧٦/٢.
١٢ - المصدر السابق.
١٣ - أخرجه الحاكم وصحح إسناده (المستدرك ٤١٠/٤).



أحكام

شواهد على ذلك من القرآن الكريم

نتائج التصرفات المرعية في سن التشريعات

منذ زمن، أتابع الحديث عن ساحة يسير فيها المجتهد، ويستلهم منها طريقة بحثه وتنقيبه، ويستفيد منها في استنباطه وقياسه. فالمجتهد الحق: يتعين عليه النظر إلى مآلات الأفعال، ونتائج التصرفات قبل المسارعة إلى الحكم، وقبل المبادرة للوصول لنتيجة الاجتهاد، والنظر إلى مآلات الأفعال هو فرع عن قاعدة سد الذرائع. وقد كان أول من خص هذا الموضوع بالدراسة والبحث الإمام الشاطبي، الذي حاول إبراز ملاحظة المآلات التي تتمخض عن تطبيق الأحكام الشرعية عند إرادة إصدار الحكم عليها، بالإذن أو المنع من قبل المجتهد، وتوظيف تلك النتائج في تكوين مناط الحكم وتكييفه الشرعي.



بقلم: د. علاء الدين زعتري. أستاذ الفقه المقارن والاقتصاد الإسلامي في جامعات سورية ولبنان

ويقصد بمآل الفعل: أثره العملي ونتيجته الفعلية في أرض الواقع، ويقصد بمراعاة مآلات الأفعال: معرفة الغاية التي استهدفها الشارع من سن الحكم، والكشف، عن وجوه هذه الغاية في الحادثة موضوع البحث.

وعلى المجتهد أن يسقط حكم النتيجة على حكم الوسائل والأسباب المفضية إلى تلك النتائج، فما أدى إلى مضرة أزاله، وما أدى إلى مفسدة منعه، وما أوصل إلى منفعة رغَّب فيه، فمراعاة نتائج التصرفات مندرج تحت قاعدة سد الذرائع.

الدليل على صحة هذا المسلك لدى المجتهدين

إن للمجتهدين في اتباع هذه الطريقة في الاستنباط شواهد من

القـرآن الكريم، والسنَّة النبـوية المطهَّـرة، وفـقــه الصــحــابة واجتهاداتهم.

وفيـمـا يلي بيـان أصل مـراعـاة نتائج التصرفات في القرآن الكريم، ضمن المحاور التالية:

- ترتيب الحكم على مـقـتـضـى النتائج.

- تسمية الشيء بمآله ونتيجته.

- تنزيل المتوقَّع حـصـوله منزلة الواقع الحاصل.

- تنزيل السبب منزلة المسبَّب في الاعتبار.



أولاً: ترتيب الحكم على مقتضى النتائج

وشـواهد ذلك من القـرآن الكريم تُلاحَظ في قضايا عدة، في العقيدة، والعبـادة، والأحـوال الشـخـصـيـة، والمعاملات الاجتـمـاعـيـة، والحدود المقدَّرة شرعاً.

أما مـا ورد في ذلك في العقيدة، فـقـول الله سـبـحـانـه وتعـالى: (ولا تسـبُّوا الذين يدعـون من دون الله فيـسبوا الله عدواً بغير علم كذلك زيَّنا لكل أمـة عـملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبِّئهم بما كانوا يعملون) الأنعام:١٠٨.

مع أن سب آلهة المشركين ومعبود الكافرين أمر جائز، لما فيها من ذكر الباطل بما فيه من المهانة، ولما فيه من إظهـار الحق، إلا أن الشـارع الحكيم لم ينظر إلى المسـألة إلى غايتها القريبة، وهدفها المباشر، بل كـان النظر أبعـد، والفكر أوسع، والتوجيـه أرحب، من خـلال النظر إلى النتيجة الاستراتيجية، بالتدقيق بما قد يفضي إليه هذا العمل من آثار غير مشروعة.

فـشـرع الله عـز وجل عـدم سب معبود غـير المسلمين سداً لذريعة سب الله سبحـانه وتعالى، انتقاماً لآلهتهم وانتصاراً لباطلهم.

وفي النهي عن المغالاة والتشدد في الدين، وسؤال ما سكت الشارع عنه، يقول الله تعالى: (يأيها الذين آمنوا لا تسـألوا عن أشيـاء إن تبد لكم تسؤكم وإن تسـألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم) المائدة:١٠١.

مع أن طلب العلم فرض على كل مـسلم، بدليل حـديث رسـول الله صلى الله عليـه وسلم، ولكن الله سـبـحـانه وتعالى نهى المؤمنين عن سؤال النبي عن معـرفة حكم ما لم يبين الله عز وجل حكمه، رحمة منه سـبحـانه وتعالى، ورفـقـاً بعـبـاده، فلعل السـؤال والتشـدد في معـرفة تفاصيل الأمور يؤدي إلى التضييق عـلـى الـنـاس، والحــــرج في التصـرفـات، والمغالاة في التمسك بالأحكام مما قد يشق على السائل نفسه، أو على غيره.

وفـي العـبـادات والطاعـات لله سـبـحـانه وتعـالى: نقـرأ قـول الله سـبـحـانه وتعـالى: (قل ادع الله أو ادع الـرحـمـن أيّاً مــا تدعــو فله الأسـمـاء الحـسنى ولا تجـهـر بصـلاتك ولا تُخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً) الإسراء:١١٠.

فقد نهى الله سبحانه وتعالى نبيه مـحـمـداً صلى الله عليـه وسلم عن الجهر بالقراءة في الصلاة، خشية انتقـام المشـركين منه إذا سـمـعـوا صوته، فيؤذونه بكلامهم، أو يسبونه أو يسـبـوا من أرسله، وقـد ورد في سـبـب نزول هذه الآية، قـول ابن عباس - رضي الله عنهما -(١): أن الكفـار كـانوا إذا سـمـعـوا القـرآن سبوه ومَن أنزله، ومن جاء به، فقال الله لنبيه: (ولا تجهر بصلاتك)، أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبُّوا القـرآن، (ولا تُخــافت بهــا)، عن أصحابك فـلا يسمعون، (وابتغ بين ذلك سبيلاً).

ومن طاعة الله سبحانه وتعالى ما ورد في قصة آدم عليه السلام، فقد نهاه الله سبحانه وتعالى عن قربانه الشجرة، مع أن المقصود من النهي هو النهي عن أكل ثمر الشجرة، لا عن الشجرة ذاتها، قال الله تعالى: (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشـجـرة فتكونا من الظالمين) البقرة:٣٥، فـقـد نهـاهمـا الله عن القـرب من الشـجـرة، وهو يقـتـضـي النهي عن الأكل بطُرُق الأولى، وإنما نص على القـرب، لما فيه من سد الذريعة إلى المنهي عنه بالأصل، وهو الأكل.

شرع الله عدم سب معبود غير المسلمين سدا لذريعة سب الله تعالى

وفي الأحـوال الشـخـصـيـة، نقـرأ قول الله سبحانه وتعالى، وفيه من اعـتـبـار المآل والنظر إلى نتـائج التصرفات ما ينير طريق المجتهد في طريقـة اسـتنبـاطه ومـراعـاته للغايات والمقصود، قال تعالى: (وإن خـفـتم ألا تقـسطوا في اليـتـامى فـانكحـوا مـا طاب لكم من النسـاء مـثنى وثلاث وربـاع فـإن خـفـتم ألا تعدلوا فـواحدة أو مـا ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا) النساء:٣، فقد حرَّم الله سـبـحـانـه وتـعـالى على الرجال أن يجمع الواحد منهم بين أكثر من أربع نسوة في الزواج، لأن ذلك يفـضـي - في المعــتـاد - إلى التقصير في حـقـهن، والعـجـز عن القيام بواجب العدل بينهن، وهذا - التقصير والعجز عن أداء حقوقهن - مفسدة يجب الاحتياط لهـا، والمنع من الوصـول إليـهـا، يقـول ابن قـيم الجـوزية في بيـان حكمـة المنع وتعليلهــا: «لأن ذلك ذريعـة إلى الجور، وقيل: العلة فيـه أنه ذريعـة إلى كثرة المؤونة المفضية إلى أكل الحرام، وعلى التـقـديرين فـهـو من باب سـد الذرائع، وأباح الأربع - وإن كن لا يؤمن الجــور في اجتماعهن - لأن حاجته - أي الرجل - قـد لا تندفع بما دونهن، فكانت مصلحة الإباحة أرجح من مفسدة الجور المتوقَّعة»(٢).

ومثل هذا: النهي عن عقد النكاح



في وقت العدة، يقول الله سبحانه وتعالى: (ولا جناح عليكم فيما عرَّضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سراً إلا أن تقولوا قولاً معروفاً ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم) البقرة:٢٣٥، فقد حرَّم الله سبحانه وتعالى أن يتم عقد النكاح بين رجل وامرأة في وقت العدة وإن كان في نيتهما تأخير الدخول إلى ما بعد انقضاء العدة، لكون العقدة ذريعة إلى الوطء، والنفوس - في الأغلب - لا تصبر في مثل هذه الحالات، وخصوصاً عند وجود السبب المبيح مع قوة الداعي الفطري لدى الإنسان، ومن جهة أخرى لا تستعجل المرأة الإجابة لطلب الرجل، فتكذب في انقضاء عدتها، لذلك سدَّ الشارع هذه الذريعة، ومنع عقد النكاح وقت العدة.

وفي المنع من الوقوع في المعاصي والمنكرات، والولوج في أوحال الكبائر والآثام، يقول الله سبحانه وتعالى: (ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً) الإسراء:٣٢، فقد حرَّم الله سبحانه وتعالى كل الوسائل المفضية إلى هذه الفاحشة الاجتماعية، والإثم الكبير، سواء في ذلك: الملامسة والمصافحة والتقبيل، ونحو ذلك مما يكون بريداً لهذه المعصية.

وفي المعاملات الاجتماعية، نجد إشارة في القرآن الكريم لمراعاة نتائج التصرفات، من خلال قصة نبي الله موسى - عليه السلام - مع الرجل الصالح، يقول الله سبحانه وتعالى: (أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً) الكهف:٧٩، مع أن التصرف على مال الآخر من دون إذن من الأمور المحظورة، فما بالك في الاعتداء على مال الآخرين، بغير وجه حق، ولكن الرجل الصالح خرق السفينة - وهو في ظاهر الحال تعييب لها - ولكنه بعد ذلك بيَّن لـ«موسى» - عليه السلام - أن المفسدة التي ارتكبها لم تكن للمفسدة عينها، بل لما فيها من دفع مفسدة أعظم، وهو غصب السفينة من قِبَلِ ظالم.

وفي الحدود المقدرة شرعاً، وضع الشارع حداً يُقام على رجل ألحق سوءاً بغيره دون توافر الشهود، سداً لذريعة فشهود الفساد والفاحشة في المجتمع، قال الله سبحانه وتعالى: (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون) النور:٤، فنظراً لما يلحق المشهود عليه بالزنى من العار والفضيحة، ولما يلتصق بأهله من العيب والشنار الدائم، فقد احتاط الشارع لهذه النتائج الوخيمة في الآجل بتكثير عدد الشهود في إثبات تهمة الزنى، وهذا التعدد نادر الحصول، وقليل الوقوع، إذ لا يتحقق تواطؤ أربعة شهود عاينوا تفاصيل هذه الجريمة حتى يرفعوا شأنها إلى القضاء، فكان شرع حد القذف من روائع أحكام الشريعة الغراء، لسد الطريق على من تسوّل له نفسه إلحاق مجرد العار بالمتهم.

وضع الشارع حد القذف على الرجل الذي يلحق السوء بغيره من دون شهود

ثانياً: تسمية الشيء بمآله ونتيجته

وشواهد ذلك من القرآن الكريم تُلاحَظ في قصص النبيين والمرسلين، وفي الأحوال الشخصية.

أما ما ورد في ذلك في القصص القرآني، فقد قال الله سبحانه وتعالى على لسان نبي الله نوح - عليه السلام: (إنك إن تذرهم يضلُّوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً) نوح:٢٧، رغم أن المولود حال ولادته يولد على الفطرة، لم يتدنس بالشرك والكفر، بدليل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهوِّدانه أو يُنصِّرانه أو يُمجِّسانه»(٣)، ومع ذلك فإن سيدنا نوحاً عليه السلام اعتبر المواليد التي تكون من نسل الكفار آيلة إلى الكفر، وصائرة إلى ما صار إليه آباؤها، لأنهم سوف يُربَّون على الكفر والشرك، ويُلقَّنون العقائد الباطلة، فهو الصورة الجارية في أمور الخلق، وشؤون الناس، وتقليد الأبناء لآبائهم، واتباعهم لمن سبقهم، فالأبناء ينشؤون على عادات آبائهم.

وفي بشارة الملائكة لسيدنا «إبراهيم» - عليه السلام - ذكر الله في القرآن: (قالوا لا تخفْ وبشَّروه بغلام عليم) الذاريات:٢٨، ومعلوم أن المرء يولد بلا علم ولا معرفة، وحين يولد يُسمَّى رضيعاً، لا غلاماً يافعاً، فهو يمر بأطوار حتى يصير الغلام العليم، لكن لما كان المولى سبحانه وتعالى يعلم أن هذا المولود سيمتد به العمر إلى أن يصبح غلاماً فقد اسم باسم ما يؤول إليه.

وجاء على لسان رفيقي «يوسف» - عليه السلام - في السجن، قال الله سبحانه وتعالى: (ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمراً وقال الآخر إني أراني أحملُ فوق رأسي خُبزاً تأكل الطيرُ منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين) يوسف:٣٦، فقد رأى أحد الرجلين أنه يحمل قمحاً لكنه سماه خبزاً باسم ما يؤول إليه، الطير تأكل القمح عادة، وأما الآخر، فقد رأى نفسه يعصر عنباً يؤول به عصره وتخميره إلى خمر، والخمر لا تعصر، وإنما يُعصر العنب.

وفي الأحوال الشخصية، يُسمَّى الرجل زوجاً قبل الدخول، قال الله تعالى: (فإن طلقها فلا تحلُّ لهُ من بعدُ حتَّى تنكحَ زوجاً غيره) البقرة:٢٣٠، قد سمَّاه القرآن زوجاً، لأن العقد يؤول إلى الزوجية رغم أن الزواج لم يقع بعد، لكن لما كان متوقَّع الحصول سُمِّيت الحال الأولى باسم ما تؤول إليه في الحال التالية:

ثالثاً: تنزيل المتوقَّع منزلة الواقع والحاصل:

وشواهد ذلك من القرآن الكريم تُلاحَظ في مسائل في العقيدة، وفي العبادة، وفي الأحوال الشخصية.

أما ما ورد من ذلك في مسائل العقيدة، قد ذكر الله سبحانه وتعالى الأمر بالكينونة والتكوين بعد ذكر قضاء الأمر وإبرامه،

إذا بلغت الزوجة أجل عدتها فلا يحق للزوج إرجاعها وإمساكها بالمعروف

إشارة إلى تحققه في علم الله وقضائه وقدرته، قال الله تعالى: (ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون) مريم:٣٥، أي إذا أراد الله عز وجل قضاء أمر من الأمور، لا يزيد عن أن يقول له قبل ذلك: «كن»، فيكون في الحال كما أراده الله سبحانه وتعالى، ولا يقصد من الآية أنه إذا انقضى الأمر وانتهى يقول له: كن، لأن هذا لغو تنزه الله عنه.

وأما ما ورد في ذلك في مسائل العبادات، فالأمر بالاستعاذة بعد ذكر التلاوة، قال الله سبحانه وتعالى: (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) النحل:٩٨، والأصل أن الاستعاذة بالله من الشيطان تكون قبل الشروع والبدء بالقراءة، وقد عبَّر القرآن بلفظ القراءة وهو يقصد إرادة القرآن، أي باعتبار ما يكون، ولمَّا كانت القراءة متوقَّعة بعد وقوع نيتها وإرادتها نُزِّلت منزلتها في الذكر.

وكذا في مسألة الوضوء وإرادة الصلاة، يقول الله سبحانه وتعالى: (يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين) المائدة:٦، فقد اشترط لصحة الصلاة أن يكون المكلف على طهارة، فمَن أراد القيام إلى الصلاة فيلزمه أن يتوضأ إن لم يكن على وضوء سابق، لكن الآية لم تقل: إذا أردتم القيام إلى الصلاة فتوضَّؤوا، بل قال: (إذا قمتم إلى الصلاة)، وإنما أتى بهذا اللفظ، لأنه إذا وقعت إرادة القيام إلى الصلاة، وانعقدت النية على أدائها، فالقيام حينئذ ـ وهو أمر متوقَّع ـ في حكم الواقع الحاصل.

وما ورد في الأحوال الشخصية، قول الله تعالى: (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهنَّ فأمسكوهنَّ بمعروف أو سرِّحوهنَّ بمعروف ولا تُمسكوهنَّ ضراراً لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزواً واذكروا نعمة الله عليكم وما أُنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم) البقرة:٢٣١، فقد عبَّر القرآن الكريم عن مقاربة انقضاء الأجل ببلوغه، رغم أن الزوج المطلِّق إذا بلغت مطلَّقته أجل عدتها فإنه لا يملك حق إرجاعها وإمساكها بالمعروف، لأنها قد بانت منه، لكن لمَّا كانت مقاربة انقضاء العدة في معنى بلوغها، بجامع أن المقاربة واقعة والبلوغ متوقَّع، وكان المتوقَّع منتظَر الحصول في العادة، فإنه نُزِّل منزلة الواقع، وتم التعبير بالمآل عن الحال.

وكذلك المسألة في خطاب الزوج بصيغة الوفاة وهو مازال حياً، قال الله سبحانه وتعالى: (والذين يُتوفَّون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في أنفسهنَّ من معروف، والله عزيز حكيم) البقرة:٢٤٠، ومعلوم أن التكليف ينقطع بالموت، والآية تخاطب الأزواج بصيغة من وقع به الموت وانتهى أمره، ويُطلَب إليهم ما يُطلب ما لا يتأتى من حي، والقصد من الخطاب في الآية بلفظ الوفاة: الإشراف على الوفاة، أي في حال توقع حلول الموت ـ عندما يكون الشخص طريح الفراش، أو قد استبد به الكبر، أو ألحت عليه أسباب الموت ومقدماته ـ فمن كانت هذه حاله فهو مخاطب بهذا التكليف.

رابعاً: تنزيل السبب منزلة المسبب

وشواهد ذلك من القرآن الكريم تلاحظ في مسألة في طاعة الله، وفي مسألة من وسائل العبادة.

أما ما ورد من ذلك في مسألة في طاعة الله سبحانه وتعالى: (واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرَّعاً ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون) الأعراف:١٦٣، فلما حرَّم الله على اليهود الصيد يوم السبت، ابتلاهم بأن جعل الحيتان والأسماك تأتيهم ظاهرة كثيرة يرونها يوم السبت، ثم لا يرونها في غير ذلك من الأيام، فما كان منهم إلا أن تحيَّلوا على صيدها، بأن نصبوا الشباك لها يوم السبت، وسدوا عليها منافذ العودة، فإذا كان يوم الأحد، وهو يوم يُسمح لهم فيه بالصيد، جمعوا ما اجتمع لديهم في تلك الشباك بالأمس.

ومع أن المنهي عنه هو الصيد، وهم لم يفعلوه، إلا أن نصب الشباك سبب لتحقيق عملية الصيد، لذا، فقد أخذهم الله وعاقبهم على ذلك، تنزيلاً للسبب ـ نصب الشباك ـ منزلة المسبب ـ الصيد.

وما ورد في مسألة وسيلة العبادة، عرض القرآن الكريم قصة مسجد الضرار، قال الله سبحانه وتعالى: (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى، والله يشهد إنهم لكاذبون. لا تقم فيه أبداً لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) التوبة:١٠٧ ـ ١٠٨، رغم أن مجرد بناء المسجد لا يقع به تفريق بين المسلمين، لكن لما كانت نيتهم في إنشاء هذا المسجد: التفريق والضرار والإرصاد والمحاربة، فقد نزل السبب المفضي إلى تلك النتائج والمؤدي إلى تلك المسببات منزلة إيقاع هذه النتائج والمسببات، وكأنها قد حصلت بالفعل.

هذه جولة في شواهد من القرآن الكريم يضعها المجتهد نصب عينيه قبل الحكم، وكذلك المفتي قبل الفتوى، ليكون الحكم صحيحاً، والإفتاء قويماً، مراعياً كل منهما نتائج التصرفات، ومدركاً مآلات الأفعال ●

نتائج التصرفات المرعية في سن التشريعات



دراسات قرآنية

جماليات التشكيل القرآني

﴿الر . تلك آيات الكتاب الحكيم﴾

يونس: ١٠٩ آيات - «آياتها مكية».

بقلم: عبدالفتاح رواس قلعه جي

تروعك جماليات التشكيل في القرآن، فأنت في السورة الواحدة تقف أمام لوحة شاملة للحياة بمفهومها الإسلامي، يشكل الإنسان محورها الرئيس، وتمتد الحياة من (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً) الإنسان:١، عبر هذه الدنيا، وحتى الاستقرار والاستمرار الأبدي للحياة الإنسانية في الآخرة، وإن جميع السور بمختلف تشكيلاتها الجمالية اللغوية والفنية، ومدلولاتها، ومشاهدها المرئية والتخيلية وقصصها وأمثالها تؤلف الكون القرآني، وأي منزلة للإنسان يتمناها لنفسه أعلى من تلك؟ وسنحاول اجتلاء بعض معالم الكون القرآني في سورة يونس.

«الر».. تشكيل لغوي معجز

(الر. تلك آيات الكتاب الحكيم) يونس:١.

تبدأ السورة بثلاثة أحرف مقطعة «الر» تضع الإنسان مباشرة أمام تشكيل لغوي غير مفهوم معجز في غموضه وإيحاءاته بالرغم من مختلف الاجتهادات في تفسير هذه المقطعات في أوائل بعض السور، ويتبادر إلى الذهن معنى عميق لطيف لهذه الأحرف «الر» ومثيلاتها في الأحرف المقطعة.

«الر»... هي حروف الخلق:

من «الر» يتألف الكون القرآني المعجز، ولهذا جاء التحدي بقوله تعالى في الآية ٢٣ من سورة البقرة: **(فأتوا بسورة من مثله)** ولن يأتوا، لأنهم وهم أئمة البيان يملكون صور الحروف الثمانية والعشرين، ولكنهم لا يملكون جوهرها وسرَّ دلالاتها وعلاقاتها وتشكيلاتها في اللوح المحفوظ. إنها في لغة البشر عرَض وفي لغة القرآن جوهر.

من «الر» يتألف الكون كله بما فيه من سماوات وأرضين من مجرات وأفلاك، من جماد ونبات وحيوان وإنسان... وباختصار من الذرة إلى الكون المحيط. إنها حروف الخلق... والحرف بهذا المعنى هو قوام الموجودات ونظامها، وحياتها، من تركيبها الذري إلى قوانين حركتها، إلى خطابها المتجه إلى خالقها والمقصود به تأدية وظيفتها الطبيعية والكونية، وهذا الأداء هو تسبيحها بحمد الله، وذلك هو مدلول الآية **(وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم)** الإسراء:٤٤، ويقرب إلينا هذا التفسير هو أن الله تعالى قال: **(ولكن لا تفقهون تسبيحهم)** ولم يقل «ولكن لا تسمعون تسبيحهم». وتحضر إليَّ إشارة: أتكون ثورة البركان تسبيحاً لله... وخيراً؟ ونجيب إنه لابد أن يكون كذلك في الإدراك الكلي الكوني على امتداد الزمان الذي يشتمل حياة الكوكب، والذي لا يشكل إدراك الحاضر فيه إلا ذرة في محيط.

إن هذا التفسير للحروف يقودنا بالضرورة إلى الإيمان بالوحدة في نظام الخلق. وإذا كنا غير قادرين على خلق الخلية الحية، وغير قادرين على خلق شمس بحياتها النووية أو القمر، وغير قادرين على خلق محيطات وجبال بأشكالها وكائناتها ونشاطاتها الطبيعية فإننا غير قادرين على أن نأتي بمثل هذا القرآن لأننا في جميع ذلك لا نملك سر «الر» أي لا نملك حروف الخلق أو سر الخلق، وكل ما نقدر عليه هو ما دون ذلك، أي الصنعي وهو أمر باهر بالنسبة للإنسان الذي أمده الله بسلطان المعرفة **(يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان)** الرحمن:٣٣.

من هذه البوابة «الر» وإيقاعاتها الكونية يعبر الإنسان إلى أمداء الكون القرآني **(تلك آيات الكتاب الحكيم)** يونس:١.

ماذا نجد في السورة بعد ذلك الدخول العظيم؟

١ ـ الرسالة النبوية بين مصدق ومكذب، وأحد دواعي التكذيب والعجب أن الله اختص لرسالته ووحيه واحداً من «الناس» هو «رجل منهم» يأخذ صفة المعلم الهادي منذراً ومبشراً، متجاوزاً بهذا الاختيار أسياد السياسة والغنى والنفوذ والسلطان. لقد أدرك هؤلاء منذ أن وقع الاختيار أن ثمة انقلاباً قادماً في المفاهيم، ليس الروحية فحسب، وإنما الاجتماعية الطبقية أيضاً.

(أكان لناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون إن هذا لساحر مبين) يونس:٢.

٢ ـ مضمون الرسالة: الإيمان بالله وحده، وتوجهه بالعبادة إلى خالق السموات والأرض، ومقيم نظام وجودها ومدبر أمرها.

(إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكَّرون) يونس:٣.

هنا لابد من تعريف الإنسان بخالق هذا الكون لأن الإيمان يجب أن يبنى على أساس معرفي فهو الذي **(يبدأ الخلق ثم يعيده)** يونس:٣٤. وكيف تتم الإعادة؟ أفي كون آخر؟ **(يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات)** إبراهيم:٤٨ تلك هي الإشارة وهل يمكن للنظريات العلمية الحديثة كنظرية الثقوب السوداء والأنفاق الكونية المنتهية بثقوب بيضاء التي تتحدث عن ميلاد كون آخر... هل يمكن لها أن تلقي ضوءاً علمياً على تفسير هذه الآية...؟

٣ ـ الإنسان الذي جعله الله مركز هذا العالم، وسخر لوجوده الشمس والقمر: طاقة ودفئاً وضياء، ومعرفة بالزمن، **(وما خلق الله في السموات والأرض)** يونس:٦، من مسخرات لحياته هي أدلة الإيمان للإنسان، فحقٌ عليه أن يؤمن بخالقه وبالمعاد إليه **(إليه مرجعكم جميعاً وعد الله حقاً إنه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون)** يونس:٣.

إن العودة تعني الحساب وإن الحساب يعني المسؤولية، وإن المسؤولية تعني التزام الإنسان بالهدى في علاقاته مع الله ومع الإنسان والأحياء والطبيعة.

(إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون. أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون) يونس: ٧ ـ ٨.

وبين الالتزام وعدمه يكون الثواب والعقاب والجنة والنار.

وتتابع في السورة الإشارات التي تتوزع على هذا المحور الرئيس، محور الإيمان بالله تعالى:

أ ـ مشهد طبيعي واجتماعي في الجنة فثمة جنات تجري من تحتها الأنهار، والمؤمنون يتجولون في هذا الفضاء الجنائني: **(دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين)** يونس:١٠.

ب ـ تصوير لنفسية الإنسان الطاغية حين يعيش في غنى وأمن، الهلوع حين يمسه الضر: **(فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون. وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً فلما كشفنا عنه ضره مرَّ كأن لم يدعنا إلى ضر مسه)** يونس: ١١، ١٢.

ج ـ إشارات تاريخية وآنية (الآيات ١٣ ـ ١٧) تتركز حول تكذيب الشعوب للرسل أو تصديقهم، وما نزل بهم، وأخذ العبرة من السلف وفي ذلك عودة رابطة للآية(٢) **(ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبيِّنات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين.**

ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون) يونس: ١٣ ـ ١٤.

د ـ إشارة إلى وحدة الجنس البشري ثم نشوء الأعراق، وإن اختلافها يعود في الأصل إلى أسباب فكرية وإيمانية **(وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا)** وإن الدعوة إلى الإيمان تعني الدعوة للعودة إلى النشأة الأولى أي إلى وحدة الجنس البشري وسقوط النظريات العرقية والعنصرية... فالإسلام يبنى على نظرية فكرية لا نظرية عرقية.

(وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون) يونس:١٩.

هـ ـ مشهد يضطرب فيه البحر وتشرف السفينة على الغرق والإنسان فيها يلتجئ إلى الله مخلصاً حتى إذا ما رست السفينة واطمأن عاد إلى الإنكار والضلال.

(هو الذي يسيِّركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين. فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق يأيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون) يونس:٢٢ ـ ٢٣.

و ـ مشهد مماثل، ومتبدل، لإمراع الأرض ثم تعرضها للهلاك المفاجئ، لبيان ضعف الإنسان أمام قوة الله تعالى.

(حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازَّينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تَغن بالأمس كذلك نفصِّل الآيات لقوم يتفكرون) يونس:٢٤.

إن التقدم العلمي التكنولوجي اليوم لا يستطيع أن يسد ثغرة في طبقة الأوزون أو يمنع بركاناً من أن يثور أو يوقف عاصفة تقترب من الشواطئ أو يمنع زلزالاً مدمراً.

ز ـ صورة نفسية ومرئية مشرقة للذين أحسنوا، أصحاب الجنة، وأخرى مظلمة للذين كسبوا السيئات، أصحاب النار، ومشهد جامع للحشر وحوار بين المولى الحق وشركاء الشرك، وتبرؤ المعبودات الشركية ممن كانوا يعبدونهم، وإشهاد الحق على ذلك.

(ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيَّلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون. فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين) يونس:٢٨ ـ ٢٩.

هذا المشهد التشخيصي مرسوم بفنية عالية: حركة الحشر وتدفق المجموعات البشرية المتمايزة عن بعضها بالإيمان أو الشرك لا بالعرق أو الطبقة، والمشركون يتبعون شركاءهم معبوداتهم من **(وما تعبدون من دون الله)** حجارة أو كواكب أو طواطم، أو بشراً، أو مالاً أو جنساً أو أهواء... أو ما إلى ذلك من معبودات عصرية، كل ذلك يتأنسن ويتشخص في مجتمع الحشر. وفجأة يأتي الصوت الإلهي بالتوقف، فتوقف الحركة ويبدأ الحوار بين الشركاء، وثمة مجاز في الحوار تم اختزاله لتدل عليه الآية: **(ما كنتم إيانا تعبدون)**.

أما الحوار فعقلي هادئ يشتمل على أسئلة تطرح على من أعمتهم الضلالة عن الحق.

(من يرزقكم).

(من يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي).

(من يدبر الأمر).

(من يبدأ الخلق ثم يعيده).

(من يهدي إلى الحق).

وإن الجواب على هذه الأسئلة واحد هو «الله» وهي أسئلة تطرح في المشهد القرآني يوم القيامة ولكنها تساق فعلياً كخطاب إلهي للناس في الحياة الدنيا ولغاية الوجود، لتصل إلى حقيقة واحدة هي الإيمان بالله وبلقائه.

وهي أسئلة تتضمن الحاجات والمعارف الكبرى: الرزق وهو توفير الأساس المادي للحياة وأن الله الصمد هو المقصود وحده لقضاء الحاجات. وحصول الإنسان على المعرفة بوسائل إنتاج إلهية: السمع، البصر، البصيرة، الحياة واستمرارها.

إقامة نظام العالم من الذرة إلى الكوزموس، هذا النظام مسطور في كتاب هو كتاب الكون.

(وما يعزب عن ربك مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين) يونس:٦١.

كما تتضمن هذه الأسئلة نشأة الكون وفناءه ثم إعادته، وهداية البشرية.

(قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون. قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق قل الله يهدي للحق) يونس: ٣٤ ـ ٣٥.

ح ـ العودة إلى النغمة الأساسية وهي وحدانية الله وتنزيهه، وما حاجته إلى ولد **(هو الغني له ما في السموات وما في الأرض)** يونس:٦٨.

ط ـ ثم ترد في السور قصة نوح عليه السلام مع قومه مصوغة على محور رئيس وهو التذكير بآيات الله والإيمان به، الآيات (٧١ ـ ٧٤) **(واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت)** وهو المحور الرئيس في السورة كلها والتي به بدئت **(تلك آيات الكتاب الحكيم)**.

ي ـ ثم تتوالى على هذا المحور الإشارات التاريخية عن رسل أُرسلوا إلى أقوامهم فجاؤوا بالآيات البينات فكذبوهم، أما قصة موسى وهارون مع فرعون وقومه، وما نزل بهم من العذاب بسبب تكذيبهم لآيات الله فتحظى بتفصيلات أوسع وتركيز أكبر، الآيات (٧٥ ـ ٩٣) لأنها القصة الأكثر شهرة في تاريخ المنطقة، ولأن اليهود زمن الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا ألدَّ الأعداء له وأشد المكذبين للآيات.

ك ـ ثم تأتي بعد ذلك الإشارة التاريخية إلى يونس، فتقدم الوجه الإيجابي «التصديق» المقابل للوجه السلبي بكل تفصيلاته «التكذيب» إنها قصة قوم يونس الذين آمنوا فكشف عنهم الله العذاب وتمتعوا بالحياة.



(فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين) يونس:٩٨.

ل ـ وبعد ذلك العرض الموسع للجانبين السلبي والإيجابي تبرز في فكر الإنسان أسئلة إشكالية فلسفية حول المشيئة الإلهية ودور الإرادة الإنسانية، والجبر والاختيار.

ويجيء الجواب في الآيات (٩٩ ـ ١٠٢)... التي تقرر المشيئة المطلقة لله، لأن أي نقصان فيها يعني انتفاء أحديته ومالكيته، وهذه المشيئة المطلقة تدخل في باب تدبر الأمر، وإقامة الخالق المدبِّر نظاماً كلياً للكون، وفي دائرة هذا النظام الكوني كانت الرسل، وكان الناس بين مصدق ومكذب وكانت اختياراتهم، كذوات عاقلة، تختلف عاقليتها عن إدراكية كل الموجودات، إنها عاقلية مفكرة، فاعلة، ذات قرار ونظر واختيار، ولهذا كان الخطاب الإلهي موجهاً إلى العقل الإنساني **(ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون)** يونس: ١٠٠، والعقل الإنساني تمور علاقاته بالحركة عن طريق النظر والتفكر، ولهذا دعت الآيات الإنسان العاقل إلى التفكر **(قل انظروا ماذا في السموات والأرض)** يونس:١٠١، فإذا أعملت النفس الإنسانية التفكر، وانتهى كل ذلك إلى الإيمان، فإنما هي تؤمن بإذن الله، أي أنها تصل إلى الإيمان من خلال نظام تفكيرها ومنهج إدراكها، وهذا اختيار، وهذا النظام هو جزء من نظام كوني، موجده ومدبره هو الله. إذاً فالمشيئة الإلهية المطلقة لا تعني الجبرية بمفهومها الضيق. وإن أكبر تكريم للإنسان أن أعطاه الله حرية الاختيار ضمن منظومات تفكيره، وهو مسؤول عن هذا الاختيار، وإن مهمة الرسل هي الهداية وليس الإكراه، وإن منظومات تفكير بعض الناس عصية على الاختراق والتصويب واستقبال الهداية ولهذا جاء النصح الإلهي للرسل بعدم الإكراه.

(لا إكراه في الدين) البقرة:٢٥٦.

ولكنها ليست عصية على مشيئة الله المطلقة.

(ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) يونس:٩٩.

ولكنه سبحانه وتعالى لا يشاء، لأنه لو فعل لكانت هي الجبرية ولكانت مناقضة للمشيئة المطلقة التي قلنا عنها إنها تدخل في باب إقامة الحق نظاماً كلياً، وفي تدبِّر الأمر.

م ـ هذه السورة الزاخرة بالتفكر والصور، والحياة، والحركة، تنتهي بخطاب وادع أليف قريب إلى القلب والعقل، تظهر فيه نغمة شجية مؤثرة، فيها شيء من عتب الخالق على المخلوق يجيء بهذا الخطاب الإلهي ـ النبوي.

(قل يأيها الناس إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم) يونس:١٠٤.

إنه خطاب وادع محبب لكنه عميق يضع الإنسان المنكر فجأة أمام حقيقة لا مناص منها... وهي الموت... **(أعبد الله الذي يتوفاكم)** أما ما عداه من معبودات فإنها لا تنفع ولا تضر ولا تملك سر الخلق والموت وإعادة الخلق. ثم يضع هذا الإنسان أمام أمور تمس معيشته مباشرة... يلحقها بالآية **(إن يمسسك الله بضر)** يقع على الإنسان **(وإن يردك بخير)** يونس:١٠٧، وهو يعيد كشف الضر ومنح الخير واستمراره إلى الله. وإن أكبر ضر يقع على الإنسان هو ضلاله عن آيات الله، وإن أكبر خير يصيبه هو اهتداؤه إلى آيات الله.



ويستمر الخطاب العقلي الوادع في نهاية السورة ممزوجاً بالفرح حيناً وبالأسى حيناً لهداية الإنسان ولضلاله. لقد انتهت مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم ومسؤوليته بعد اكتمال الدعوة وتبيان الحق، وبعد أن منح الله عباده العقل ودعاهم إلى التفكر، ولم يبق أمامهم إلا الاختيار، فمن اهتدى فقد أفاد نفسه، ومن ضلَّ فقد أضرها، وما يزيد ملك الله أو ينقص، ولا ربوبيته بهذا الاختيار أياً كان.

(قل يأيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل) يونس:١٠٨.

تلك هي خلاصة الدعوة إلى الإيمان التي جاءت بها سورة يونس، حافلة بالنظر والإشارات والبراهين ولم يبق بعد إيصالها إلى الناس إلا الصبر... حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين.

هذه بعض التشكيلات الجمالية في سورة يونس مررنا بها مروراً سريعاً، ولم يكن قصدنا تفسير آياتها وإنما إظهار الوحدة الجمالية بما فيها من تنوع. إن الوعي الجمالي في الإسلام مرتبط بالوعي الفكري، ولهذا كان المحور الذي تنتظم حوله أو تتفرع عنه جميع التشكيلات هو محور فكري وهو الإيمان بالله وحده وبآياته، وهذا الإيمان هو المنطلق لإدراك الجمال الحقيقي. لقد أخذتنا آيات سورة يونس في رحلة بعيدة المدى امتدت ما بين الأرض والسماء، وما بين الدنيا والآخرة الآتية بلا ريب، وما بين الحياة والموت وعودة الحياة من جديد... وخلال هذه الرحلة اطلعنا على نظام الكون، وترتيب الأزمان والشمس والقمر، ونشوء الخليقة واختلافها، وسبرنا غور النفس الإنسانية في حالي الاطمئنان والاضطراب، وأخبار أمم هلكت، وأنبيائها، كما قدمت لنا صوراً ومشاهد حوارية لما بعد الحياة الدنيا في الجنة والنار، وبحثاً في الإرادة الإنسانية والمشيئة الإلهية.

وثمة دعوة مستمرة للإنسان في مركبة البحث هذه إلى التفكر والتعقل والمحاكمة واستخلاص العبرة والنتائج، والخطاب الإلهي فيها حافل بالصور الفنية، والمشاهد الواقعية المحسوسة المعاشة والآتية المتخيلة، غني في أسلوبه المعجز والتفاتاته المدهشة، متنوع في إيقاعاته، كليٌّ في فكرته المحورية وهي الإيمان بالله وبآياته التي تنتظم تحتها كل الأفكار والمواقف التي تقيم للإنسان والعالم النظام العادل.

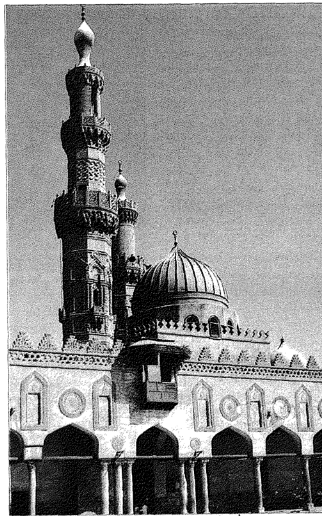
نحن إذاً في سورة يونس أمام عمارة كونية تروعك بجمالها تتوزع في شرفاتها الأضواء والظلال، ويتجول في أروقتها الإنسان وتتعالى في جنباتها أضواء التسبيح. ولابد للإنسان العاقل المتفكر المتدبر، الباحث عن الحقيقة، إذ يكمل جولته فيها أن ينتهي إلى الإيمان بمالك هذه العمارة الكونية وهو الله ●





الموسوعة الروسية:
تتهجم على الإسلام وتعتبر الأديان مجرّد خرافة !!

بقلم: محمود بيومي - رئيس تحرير جريدة أخبار المسلمين - E-mail : mbayoumi1@hotmail.com


• جامع الأزهر أول جامعة كبيرة في العالم الإسلامي •

أعدت جامعة الأزهر ردًا على ما جاء في الموسوعة الفلسفية الروسية من مغالطات حول الأديان والعلم والمجتمع وترجيح كفة الإلحاد وعرض كل ما يتعارض مع مُعطيات الإسلام كمنهج حضاري شامل في الثقافة والقيم حيث عرضت الموسوعة الروسية الإلحاد كصفة للتقدم والتنوير وزعمت أن الإلحاد يتطوّر ويزداد مع ازدياد المعرفة وتقدم العلم.

أعدّ الردّ الأزهري على الموسوعة الروسية الدكتور عبد المعطي محمد بيومي أستاذ العقيدة والفلسفة في جامعة الأزهر.. الذي أكد أن كل موسوعة هي مرآة للثقافة التي تصدر معبّرة عنها.. عن طريق عرض المسائل من وجهة نظرها وتعبّر عن فلسفة أصحابها في الحياة والعلم والمجتمع.. كما تفسر الحضارات الأخرى تفسيرا يتلاءم مع هذه الفلسفة.

وأضاف: عندما صدرت الموسوعة البريطانية لاحظ المسلمون أن هذه الموسوعة تحتوي على الكثير من المغالطات في عرض بعض المبادىء والمواقف الإسلامية مما يشوه الثقافة الإسلامية إلى حد كبير وقد جاءت الموسوعة الروسية التي وضعتها لجنة من العلماء والأكاديميين الروس لتمثّل خطرا أكبر من جميع الأخطار التي تضمنها ما سبقها من موسوعات.

خطر الموسوعة الروسية

تضمن الرد الأزهري.. جوانب الخطر الذي تضمه الموسوعة الروسية فلخصها بقوله: خطورة الموسوعة الروسية الفلسفية تأتي من جوانب عدة أهمها التداول والانتشار السريع، حيث صدرت في موسكو للمرة الأولى العام ١٩٦٧م وتُرجمت وطبعت ترجمتها العربية الأولى في بيروت العام ١٩٧٤م، وصدرت طبعتها العربية الخامسة في العام ١٩٨٥م، وما زالت تطبع هذه الموسوعة بمعدّل مرة كل عامين.

وقال في ردّه: إن الموسوعة الروسية تتضمن ١٢٤٦ مادة عُرضت في ٦٣٢ صفحة وأنها رغم حجمها تتسم بالشمولية والتنوّع واتساع مجالات البحث في الفلسفة وتاريخها.. وبخاصة الفلسفة الإسلامية وأعلامها وعلم الإجتماع واتجاهاته المعاصرة وعلم النفس والاقتصاد والمنطق وعلم الجمال وغيرها من موضوعات.

وأضاف: أن الموسوعة الروسية لا ـضمن هذه الجوانب الكثيرة ـعض المعلومات المغلوطة كما هو ـال في الموسوعات السابقة ـسب.. بل ان الموسوعة الروسية ـاهر بأنها تختلف عن الموسوعات ـخرى.. فالعادة أن تدّعي ـوسوعات الحياد في عرض ـوضوعات والقضايا والمفاهيم ـالمصطلحات أما الموسوعة الروسية ـلا تخفي اتجاهاتها.. وتقدمها ـلقارئ في كل مادة تعالجها أو تعرضها دون مواربة.. والاتجاه في هذه الموسوعة هو المادة الجدلية حيث تقدم المنهج الماركسي المادي الجدلي لتعرض وتفسر به كل الموضوعات بلا استثناء ومن هذه الموضوعات ما يتصل بالقيم والثقافة والحضارة الإسلامية بشكل يتعارض مع المفاهيم الإسلامية الصحيحة.

قضايا مفلسة

استعرض الدكتور عبد المعطي محمد بيومي في ردّه ونقده ما جاء بالموسوعة متصلا بإثبات وجود الله تعالى والأدلة في ذلك.. فأوردت الموسوعة «تحليل الحجج على وجود الله يكشف أنها ترتكز على الإيمان» أي أن هذه الحجج على وجود الله ليست حججا ترتكز على العقل وليس لها سند عقلي.. بل ترتكز على مجرد عاطفة الايمان اللاعقلي.. وتحيل الموسوعة الروسية تفسير ذلك إلى مبحث الدلالة الكلية حيث أوردت ما نصه: «القضايا المتعلقة بالدلالة الكلية مثل معيار الصدق قضايا مفلسة.. فليس كل شيء ذي دلالة كلية صادقا.. فمثلا بغض النظر عن اعتراف المؤمنين بالعقائد الدينية فإنها زائفة».

ويرد الدكتور «بيومي» على ذلك بقوله: «إن ثقافتنا وتراثنا الإسلامي كله يقوم على اعتقاد أن العقائد الدينية حقائق مبرهن عليها بالصدق.. مما يجعلها حقيقة موضوعية وهي في الوقت عينه حقيقة مطلقة وخالدة.. ولكن



• مكتبة جامع الأزهر الشريف •

الموسوعة الروسية تُنكر جميع التصورات المثالية فتقول الموسوعة الروسية: «مثل هذا الفهم للحقيقة رجعي وغير علمي طالما أنه يسمح بأن تكون الخرافات والعقائد الدينية حقيقة».. فالموسوعة الروسية لا تعترف بوجود الخالق وترى أن الطبيعة هي الواقع الموضوعي الموجود خارج الوعي ومستقلا عنه.. وليست لها بداية ولا نهاية وهي لا متناهية في الزمان والمكان وهي في حال حركة وتغيير مستمرين والطبيعة غير العضوية – وفقا لقوانين تطورها – تولد العضوية وتعد الأخيرة كل الظروف البيولوجية الضرورية لظهور الإنسان.

الضرورة العقلية

تقول الموسوعة الروسية: «الحركة الذاتية اللامتناهية للمادة هي أيضا نتيجة لوحدة العمليات المتضادة لإطلاق المادة والطاقة.. (في دوران النجوم وتركزها العكسي الذي يفضي في النهاية إلى نشوء النجوم والمجرات وأشكال المادة الأخرى)».. فالطبيعة إذن متحركة بذاتها بقوى وصفات كامنة في الطبيعة ذاتها فالموسوعة الروسية لا تفرق بين الايمان الذي يقوم على العاطفة أحيانا وعلى العقل أحيانا أخرى وعليهما معا أحيانا ثالثة.. وبين تقديم الأدلة العقلية على وجود الله فليست كل الأدلة الموصلة إلى إثبات وجود الله تعالى أدلة مبعثها الإيمان العاطفي.. بل هناك أدلة عقلية مؤسسة على التفكير العقلي الذي يوصل إلى اليقين.. بل إننا نرى أن إثبات وجود الله تعالى ضرورة عقلية إلى جانب كونها حاجة عاطفية لدى الإنسان.. فبغير إثبات وجود الله تعالى يظل الكون بلا تفسير ويظل أمره غامضا في المبدأ والوجود والمصير.

وأضاف الدكتور عبد المعطي محمد بيومي: ولا يغني في رفض وجود الله تفسير الكون أو الطبيعة بأنها متحركة بذاتها أو أن «الحركة هي نمط وجود المادة» لأن الاعتراض الذي يرد مباشرة على ذلك هو: لماذا كانت المادة أو الطبيعة على هذا النحو دون غيره إن لم تكن هناك قوة فاعلة من خارج المادة هي التي جعلتها على هذا النحو؟

الأزهر يكشف المغالطات وينبه المسلمين لأخطارها

المنهج الإلحادي

وجاء بالموسوعة الروسية تحت عنوان: « المذهب الإلحادي» أنه نسق من الآراء التي ترفض الاعتقاد بما يتجاوز الطبيعة.. كما يفسر المذهب الإلحادي مصادر الدين وأسباب ظهوره وينتقد الاعتقادات الدينية القطعية.. والموسوعة الروسية في هذا تتجاهل حقائق التاريخ كي يتوافق مع تقسيم العصور الذي تدعيه.

ونحن نقول: إن حركة الإلحاد كانت مواكبة لحركة التخلف وإنحلال الروح القومية لكل أمة، ففي فترات الضعف السياسي والإجتماعي تظهر حركات الإلحاد.. فالإلحاد ليس علامة على تقدم المجتمع – كما تدّعي الموسوعة الروسية - بل الإلحاد علامة من علامات التخلف في المجتمعات وكلما ازدهرت العقيدة ازدهرت معها المدنية والثراء الإنساني بكل ألوانه المادية والروحية.

وحول ما جاء في الموسوعة الروسية عن الخير والشر.. تؤكد الموسوعة أنها ترفض التفسير الميتافيزيقي للخير والشر.. فالموسوعة لا تعترف بأي مصدر ديني لتقويم الفعل سواء أكان خيراً أم شراً بل الخير في التفسير المادي هو ما يؤدي إلى إشباع الحاجات التي يتطلبها المجتمع.

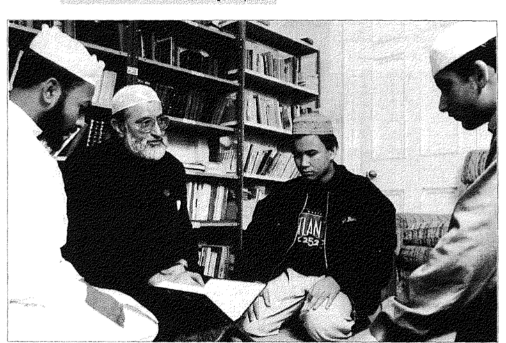
وعن مصدر الأخلاق تسخر الموسوعة الروسية من الأخلاق وتصف الأخلاق الدينية بأنها دفاع عن الاستغلال ومجلبة للمذلة والهوان وتقول هذه الموسوعة: «إن الأخلاق تنفي حق المجتمع في وضع التقويمات الأخلاقية» ●



فكـر

مَنِ العالِم

بقلم: غازي التوبة - altawbah@al-ommah



اهتم الدين الإسلامي بالعلم والعلماء، فحضَّ المسلم على التعلم، وأجزل مثوبة طالب العلم، وأعلى مكانة العلماء فقال صلى الله عليه وسلم: «من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً سهَّل الله له طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما صنع، وإن العالِم ليستغفرَ لهُ من في السموات ومن في الأرض، حتى الحيتان في الماء، وفضل العالِم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورِّثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورَّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر» رواه أبوداود والترمذي، وبيَّن القرآن الكريم ارتفاع مكانة أهل العلم فقال تعالى: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) المجادلة:١١، وقرن القرآن الكريم شهادة العلماء بشهادة الملائكة فقال تعالى: (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط) آل عمران:١٨، لذلك احتفل التراث الإسلامي بالعالِم وبيَّن أوصافه، وميَّز بينه وبين رجالات آخرين لهم مكانة أقل مثل الحافظ، والمحدِّث، والقارئ، والمجتهد، والفقيه... إلخ، لكننا نلحظ أن هناك اضطراباً في تحديد مضمون مصطلح العالم وصفاته في العصر الحاضر، وهذا الاضطراب أدى إلى إطلاق هذا اللقب على أناس لا يستحقونه، وأدى إلى اعتماد معايير خاطئة في إطلاق لقب العالم منها كثرة الإنتاج وليس النوعية، وتكرار مقولات التراث وليس الابتكار، والتنظير دون ارتباطه بالعمل، ومعرفة التراث مع الجهل بعلوم العصر... إلخ... والآن على ضوء هذا الاضطراب في تحديد مضمون مصطلح العالم، ما الصفات التي يمكن أن نعتبرها لازمة للقب العالم والتي يمكن أن نستنتجها من سيرة علماء الأمة على مدار العصور الماضية، ومن دراسة المصادر الإسلامية؟ الصفات اللازمة أبرزها خمس صفات هي:

الأولى: الربانية

العالم يجب أن يكون ربانياً بمعنى أن المنهجية الإسلامية هي التي تحركه، فتكون نفسه خالصة لله وحده، ويكون قلبه مملوءاً بحب الله وتعظيمه والخضوع له، وحياته مملوءة بالحرص على العبادة وتمتين الصلة بالله، ويكون سلوكه قائماً على الأخذ بالحلال والابتعاد عن الحرام والشبهات في كل ما يتعلق بذاته وأسرته، وتكون أخلاقه مبنية على الالتزام بكل ما ورد في القرآن الكريم والسنَّة المشرفة.

الثانية: الإحاطة بالعلوم الإسلامية

العالم يجب أن يكون محيطاً بالعلوم الإسلامية كعلوم القرآن، وعلوم الحديث، وعلوم اللغة، والفقه ومدارسه، والسيرة، والتاريخ الإسلامي.

الثالثة: التخصص في علم أو أكثر والإبداع في مجال من مجالات العلوم الإسلامية

العالم يجب ألا يكون مستوعباً

فقط للعلوم الإسلامية، فهذا هو الحد الأدنى المطلوب منه، ولكن المطلوب منه حتى يستحق لقب العالم أن يكون متخصصاً في علم من العلوم الإسلامية كعلوم القرآن أو علوم الحديث، أو الفقه... إلخ، والمطلوب منه كذلك أن يبدع في مجال أو أكثر من مجالات العلوم الإسلامية.

الرابعة: الارتباط بقضايا الأمة

العالم يجب أن يكون مدركاً أوضاع أمته، متفاعلاً معها، مستشرفاً لمستقبلها، مرتبطاً بقضاياها، مدافعاً عنها.

الخامسة: فهم الواقع المحيط به فهماً تفصيلياً

العالم يجب أن يكون فاهماً لعصره المحيط به فهماً تفصيلياً، بمعنى أن يكون مدركاً لعلوم عصره والتيارات التي تحكم هذا العصر، وأن يكون عارفاً بالفرق والمذاهب السائدة في زمانه، وأن يكون ملماً بالفلسفات الموجودة في وقته... إلخ، والآن لو استعرضنا سيرة العلماء السابقين لوجدنا هذه الصفات تنطبق عليهم، ومن أجل تحقيق ذلك سنتناول سيرة عالِمَيْن هما: أحمد بن حنبل، وابن تيمية.

فقد كان أحمد بن حنبل ربانياً، حيث اشتهر بين أقرانه منذ الصغر بالتقوى والصبر والجلد، وفي شبابه اتجه إلى جمع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، كما اتجه في الوقت عينه إلى تطبيق السنَّة المطهَّرة في كل مناحي حياته، فكان لا يترك سنَّة إلا واجتهد في تطبيقها، وتعرض في كهولته لفتنة القول بخلق القرآن الكريم، وتعرض نتيجة لذلك للعذاب والتنكيل والسجن والإيذاء، ومع ذلك ثبت على القول: إن القرآن الكريم كلام الله ليس بمخلوق، لأنه الحق الذي يؤمن به، ولأنه رباني يخشى عذاب الخالق، ولا يخشى عذاب المخلوقين، ويتطلع إلى رضوان الله ولا يتطلع إلى رضا البشر الفانين، وفي شيخوخته أقبلت عليه الدنيا

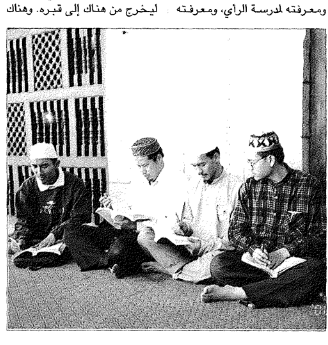
في العصر الحاضر هناك اضطراب في تحديد مضمون مصطلح العلم

وذاع صيته وسعى إليه الخليفة والولاة، وربما كان هذا امتحاناً لربانيته أقسى من الامتحان السابق، لكنه صمد للإغراء ولم يرض أن يأخذ شيئاً مما عرض عليه، وقاطع ابنه لأنه رضي أن يأخذ أموالاً من الخليفة آنذاك، فالخلافة حاولت مع الابن بعد أن يئست من الأب، لكن الأب عاقب ابنه بأن امتنع من الأكل عنده لأن الشبهة طالت أمواله، فأحمد بن حنبل كان ربانياً في شيخوخته كما كان ربانياً في كهولته وشبابه.

ونجد ارتباط أحمد بن حنبل بقضايا الأمة واضحة في مختلف مراحل حياته، وأبرز شاهد على ذلك ما رأيناه من تصديه للخليفة المأمون في إلزامه الأمة القول بخلق القرآن الكريم، وتصديه لفرق الزنادقة والجهمية والمتصوفة والرد عليها.

وقد تجلَّى فهم أحمد بن حنبل لعصره في معرفته لفرق الزنادقة والجهمية وعلم الكلام والمعتزلة، ومعرفته لمدرسة الرأي، ومعرفته للتصوف، واتخاذه الموقف المناسب من كل هذه القضايا.

أما الشخصية الثانية، التي استحقت لقب العالِم وحققت صفاتها والتي سنلقي الضوء عليها، فهي شخصية ابن تيمية الذي كان ربانياً، وتجلَّت ربَّانيته بالمواقف التي صدع فيها بالحق، فقد أصر على القول في عدم تأويل صفات الله، وأن هذا هو الحق الذي يقول به الله تعالى ويقول به الرسول صلى الله عليه وسلم، ويقول به السلف الصالح، وتحدى خصومه وأعطاهم فرصة طويلة من الزمن كي يأتوا بما هو مخالف لما يقوله، ثم دخل السجن نتيجة لصدعه بالحق، وعرضوا عليه أن يخرج من السجن شرط تراجعه عن بعض ما يعتقده فرفض ذلك، كذلك أعلن رأيه فيما يتعلق بحكم الحلف بالطلاق، وأنه لا يقع الطلاق، ورجاه أصدقاؤه ألا يفتي بذلك، ولكنه أبى مهما كان الثمن الذي يدفعه، لأنه رأى عدم الإفتاء بذلك كتماناً للعلم، وكان الثمن السجن الذي مات فيه ليخرج من هناك إلى قبره. وهناك



مجالات أخرى صدع فيها ابن تيمية بالحق منها: صدعه بالحق في مواجهة التتار، والصوفية، والباطنية... إلخ.

أحاط ابن تيمية بكل العلوم الإسلامية وتعمق فيها، ودلَّت على ذلك كتاباته في كل تلك العلوم، فنجد أنه كتب في علوم القرآن الكريم، وعلوم الحديث، والفقه والسيرة والتاريخ واللغة العربية...، وناقش قضايا مختلفة في كل تلك العلوم الإسلامية، وأثبت رأياً خاصاً له فيها.

أبدع ابن تيمية في أكثر من مجال علمي، فأبدع في تدعيمه القياس الأصولي في وجه القياس المنطقي الذي استشرت فتنته بين المسلمين، وبيَّن فساده وأنه لا يفيد علماً، ووضح في الوقت نفسه أن القياس الأصولي أقرب إلى الموضوعية والمنهجية وإفادة العلم من القياس المنطقي.

كان ارتباط ابن تيمية بقضايا الأمة واضحاً فتصدى لكل الأخطار التي تهددها: خطر التتار، وخطر الفرق الباطنية، وخطر التعصب المذهبي، وخطر المتصوفة... إلخ، فتصدى لكل تلك الأخطار بقلمه وسيفه، وقاد جانباً من الأمة في مواجهتها.

عرف ابن تيمية عصره معرفة تفصيلية، فقد كان يعرف المنطق والفلسفة وعلم الكلام والمذهبية والتصوف والباطنية... وقد كانت هذه المعرفة إحدى ميزاته التي جعلته يترك آثاراً أكثر من غيره في التعريف بتلك العلوم وفي الرد عليها.

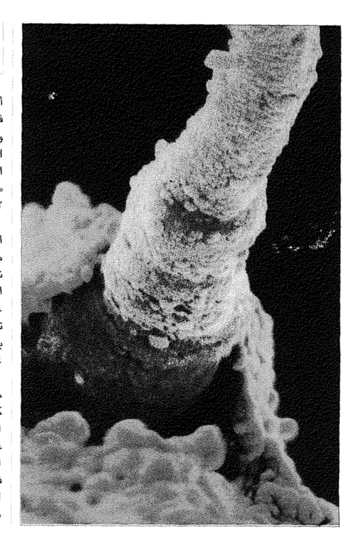
رأينا فيما سبق كيف ميَّز الشرع شخص العالِمْ الذي هو وريث الأنبياء عن أشخاص آخرين مثل الفقيه، والحافظ، والقارئ، والمحدِّث، والمجتهد... إلخ، ورأينا صفاته التي استحقَّ من أجلها هذه المكانة، ورأينا كيف تحققت في عالِمَيْن جليلين هما: أحمد بن حنبل، وابن تيمية يرحمهما الله ●



دراسات فكرية

نظرية دارون للنشوء والتطور تتعارض مع الكشوف العلمية الحديثة

أ.د.عبدالخالق حامد السباعي



معروف أن العالم البريطاني Charles Darwin ١٨٠٩ ـ ١٨٨٢م، قد كتب نظريته في كتابه أصل الأنواع بعد مشاهداته كضابط في طاقم السفينة Beagle في أثناء وبعد رحلتها البحرية في البحار الدافئة، وقد عاصره وانضم إليه في الفترة عينها العالم البريطاني «الفريد راسيل والاس» ١٨٢٣ ـ ١٩١٢م.

وحين أعلن «دارون» نظريته عن التطور كان مازال يجهل قوانين مندل للوراثة التي أعلنت بعد إعلان نظرية التطور بسنوات قليلة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وظلت مجهولة حتى أعيد تسليط الضوء عليها العام ١٩٠٥م، بعد وفاة «جريجور مندل» ١٨٢٢م ـ ١٨٨٤م.

ورغم أن «دارون» نفسه لم يكن ملحداً، بل كان يؤمن بالمسيحية ـ كما أنه يسلم في نظريته بأن الإله الخالق هو الذي وهب الحياة الأولى على الأرض ـ إلا أن مذاهب الفلسفة المادية والإلحادية التي سادت أوروبا في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، قد احتضنت نظرية «دارون» للنشوء والتطور كجزء من معتقداتها المذهبية واتخذتها ذريعة لإنكار وجود الله الخالق ـ وها نحن نجد العالم الفرنسي الملحد Jack Monod وهو أحد المشتغلين بالبيولوجيا الجزيئية يكتب في الستينيات من القرن العشرين أن نظرية النشوء والتطور تفسر نشأة الحياة على الأرض وتطورها تحت تأثير عاملي المصادفة والحاجة Chance and necessity وامتداداً لذلك يعتقد بعضهم أن حدوث الطفرات الوراثية يفسر وسيلة حدوث التطور.

والآن ونحن في مستهل القرن الواحد والعشرين، وقد انحسرت المادية الجدلية الملحدة متمثلة في فشل الأنظمة الديكتاتورية الشيوعية ـ فإننا مع العالم في مفترق الطرق ومن واجبنا أن نراجع رصيدنا العلمي من القرن التاسع عشر ـ وسنجد أن كثيراً من النظريات قد رسخت واستقرت كقوانين ثابتة مثل قوانين الجاذبية وقوانين الوراثة وقوانين الديناميكا الحرارية وصور البيولوجيا الجزيئية، ولكننا سنجد أن نظرية «دارون» مازالت مجرد نظرية تستند إلى ثلاثة من الافتراضات الرئيسة التي سنحاول مناقشتها

موضوعياً وعلمياً فيما يلي:

أولاً: الافتراض الأول

أن الحياة قد نشأت على الأرض وتطورت مصادفة ودون خالق وهذاالافتراض يتعارض مع القوانين الثابتة والحقائق العلمية التالية:

١ - العلم الحديث يكشف لنا كل يوم أن الكون الذي نعيش فيه نظام بيئي متزن لدرجة متناهية في الدقة وهذا أمر لا يمكن أن يحدث مصادفة، ولعل ما اكتشف من دور الكائنات الدقيقة المتخصصة في دورات العناصر وإكساب خصوبة التربة - وكذلك التوازن بين حرارة الجو وما يحتويه من بخار وثاني أكسيد الكربون، وأخيراً ما تأكد حديثاً من دور غاز الأوزون في طبقات الجو العليا في حماية كل صور الحياة على الأرض من فتك الأشعة فوق البنفسيجية قصيرة الموجه - كل ذلك لا يمكن أن يحدث مصادفة، بل هو دليل على القصد والتدبير في الخلق والإبداع.

٢ - القول إن الخلية الحية وجدت مصادفة وتطورت تلقائياً - يتعارض مع قوانين الديناميكا الحرارية في الكيمياء الطبيعية التي تنص على أن الطاقة لا تفنى ولا تستحدث كما أنها تقطع كذلك باستحالة وجود الماكينة التي تدور تلقائياً إلى ما لا نهاية من دون بذل شغل أو طاقة، (Perpetual motion is impossible)، وهذا يعني أن إتمام أي تفاعل لبناء أي من الجزيئات أو الأنسجة الجديدة يقتضي وجود قوة مدبِّرة توفر القدر المطلوب من الطاقة، كماً ونوعاً، وكذلك، فإن عليها أن توفر الظروف المثلى لإتمام التفاعل وتحديد اتجاهه، ثم بعد بناء الجزيئات الجامدة تأتي المعجزة في منحها طاقة الحياة من مصدر الحياة التي لا تنضب - سبحان الحي القيوم - فهذه قدرة لم يستطع أحد أن ينسبها لنفسه.

٣ - تتميز الكثير من الجزيئات البيوكيميائية في الخلايا الحية بأن لها تركيباً نوعياً ونشاطاً ضوئياً فإذا كنا دائماً نجد أن الخلايا الحية لا تحوي إلا المشابهه اليساري الدوران (Levo) وهذا مثال واحد لكثير من صور الاختيارية والنوعية العالية - فهل يتسنى أن يحدث هذا مصادفة؟

٤ - أن أحدث ما وصل إليه العلم في مجال البيولوجيا الجزيئية والتكنولوجيا الحيوية والهندسة الوراثية - تتم فيه التجارب حالياً لنقل صفات وراثية من شريط الجينات من كائن عديد الخلايا إلى بعض البكتريا والأمل بناء جزيئات جديدة - ورغم أن علماء الهندسة الوراثية الذين يحاولون إعادة بناء الأحماض النووية بعد إلحاق أجزاء مأخوذة من جينات أخرى - أي أنهم يستعملون جزيئات حية تامة الصنع في عمليات إعادة البناء - ومع ذلك وبالرغم من أنهم يستخدمون لبنات بناء جاهزة وصلتهم عبر عصور وقرون التاريخ تامة الصنع فهل يمكن أن يكابر الإنسان في أنها قد تكونت مصادفة من غير صانع أو خالق - فسبحان الله الخالق البارئ المصوِّر.

فإذا أضفنا إلى ذلك أن إلحاق هذا الجزء من شريط DNA إلى جزء آخر هو تفاعل كيمياوي يحتاج لإتمامه لتوافر الطاقة والظروف المثلى لتنشيط الجزيئات لإتمام التفاعل. وهذا يقطع أيضاً باستحالة حدوث الحياة مصادفة أو تلقائياً، ولعل قوانين الطاقة في أحدث صورها والمرتكزة على قوانين «أينشتين» للنسبية وصور تحول الطاقة وارتباطها مع الكتلة والزمن وسرعة الضوء - تؤكد استحالة إتمام التفاعل دون توافر الحد الأدنى من طاقة التنشيط والعوامل والظروف المساعدة بما يحدد اتجاه التفاعل وخصوصاً أن المواد الفاعلة ذاتها يمكن أن تتجه لأكثر من اتجاه طبقاً للتركيز، ونسبة المواد المتفاعلة، ونوع ومقدار الطاقة المتوافرة والظروف الملائمة. وكل ذلك يؤكد استحالة العفوية في بناء أو تطوير بناء الجزيئات فضلاً عن الأنسجة والكائنات الحية المكونة من بلايين الذرات والجزيئات والخلايا.

٥ - بتطبيق قوانين الاحتمال الإحصائي أمكن حساب احتمال تكون جهاز لدغ الثعبان في الحية الرقطاء دون غيرها من الثعابين بتأثير عامل المصادفة فقد وجد أن هذا الاحتمال واحد في كل ١٠/١ أس (٢٣) احتمال أي أنه واحد في كل مئة ألف بليون بليون مصادفة.

٦ - قام العالم «شارلز إيجين جاي» بحساب احتمال التكون بعامل المصادفة لجزيء بروتين واحد، فوجد أن هذا يمكن أن يحدث مرة كلما مرَّت فترة زمنية لاتقل عن ١٠ أس (٢٤٣) من السنوات، وهذا يزيد على بلايين أضعاف عمر الأرض، وهذا هو احتمال تكون جزيء واحد فقط من البروتين غير المتخصص.

٧ - في العام ١٩٦٢م، قاما عالما الكيمياء الحيوية «ماكولم ديكسون»، «أيدويب» بحساب احتمال تكون جزيء البروتين ذاتياً نتيجة مجرد التقاء جزيئات أحماض أمينية في مخلوط منها - وقد تبيَّن أن هذا الاحتمال لكي يتحقق يقتضي حجماً من مخلوط الأحماض الأمينية المعروفة يصل إلى أضعاف حجم الكرة الأرضية بمقدار ١٠ أس(٥٠) ضعفاً كل ذلك لمجرد تكون جزيء بروتين واحد من النوع العادي غير المتخصص، أما احتمال تكون جزيء بروتين متخصص مثل «الهيموغلوبين»، فإن الحساب قد وصل إلى ضرورة توافر حجم من مخلوط الأحماض الأمينية لا يقل عن ١٠أس (٥١٢) ضعف حجم الكون كله. فما أروع قدرة الخالق سبحانه وتعالى الذي منح أجساماً الحياة والقدرة على أن تبنى هذه الجزيئات بدقة بالغة ليلاً ونهاراً حتى ونحن نيام، حقاً ما أروع قدرة الخالق سبحانه وتعالى.

٨ - وفي العام ١٩٨٧م قام العالمان «والاس»، «سيمونس» بدراسة احتمال تكون جزيء بروتين متكون من ١٠٠ حامض أميني في ترتيب

المادة لا تفنى ولا تستحدث وهذا يتعارض مع قوانين الديناميكا الحرارية التي تقول إن الخلية وجدت مصادفة

معين ـ ولما كانت الأحماض الأمينية المعروفة ٢٠ حامضاً، فإن هناك ٢٠ احتمالاً للحامض في الموضع الأول، وهكذا، وتصبح احتمالات شغل الأحماض المئة في جزيء البروتين = ٢٠(١٠٠) = ١,٢٥ × ١٠أس (١٣٠) أي احتمال في كل ١٠أس (١٣٠) احتمال.

وإذا أخذنا في اعتبارنا ملايين الجزيئات في ملايين الخلايا نجد أن الاحتمالات الإحصائية تقطع باستحالة البناء الذاتي بالمصادفة لتكوّن جزيئ بروتيني واحد فضلاً عن الخلية الحية الكاملة.

وهكذا أثبت قوانين الاحتمالات فضلاً عن قوانين الطاقة استحالة الافتراض الأول لنظرية التطور وهو أن الحياة نشأت مصادفة وتلقائياً.

ثانياً: الافتراض الثاني أن هناك سلما التطور:

وتقول نظرية التطور: إن السلم قد بدأ بالكائنات وحيدة الخلية وتحت تأثير الظروف البيئية تم التطور إلى كائنات أكثر قدرة وأكثر تعقيداً بتفوق الأصلح في الصراع من أجل البقاء مع انقراض الأفراد الأقل صلاحية في التنافس والصراع، وهذا الافتراض الثاني تنقضه الحقائق التالية:

١ ـ رغم مرور ملايين السنين منذ بدأت الحياة على الأرض فمازلنا نرى كائنات دقيقة وحيدة الخلية وعديد من الكائنات التي لم تنقرض رغم أنها ضعيفة بسيطة التركيب ولا أدل على ذلك من أننا نكتشف فيروسات جديدة كل يوم كما نكتشف أنواع البكتريا ذاتها في حفريات الفراعنة.

٢ ـ حين أعلن «دارون» نظرية التطور كان لا يعلم شيئاً عن قوانين «مندل» للوراثة ـ وعلم الوراثة ـ وهو علم راسخ الأركان ـ يقطع بأن الكائنات تتوارث صفاتها الوراثية عن طريق الجينات الوراثية للأبوين بغض النظر عن الظروف البيئية بينما تصر نظرية التطور على القول إنه يتم تطور صفات الكائنات بتأثير ضغط البيئة والتنافس من أجل البقاء.

حقيقة الحياة على الأرض أن كل مخلوق له وظيفة في إطار من التكامل والاتزان بالغ الدقة والحساسية

٣ ـ حاول علماء التطور الاستعانة بحفريات وهياكل الكائنات المدفونة لمحاولة عمل سلم التطور ولكن رغم الجهود المضنية فمازالت هناك فراغات في السلم لا يتسنى ملؤها كما أن العمر الجيولوجي للأرض وهو نحو ٤ بليون عام وعمر الحياة على الأرض الذي قُدِّر بنحو ١,٥٥ بليون عام ـ لا يتيح الوقت اللازم للتطور التلقائي ـ فعلماء التطور قد حسبوا أن تطور الحصان من صورته القزمية إلى حجم الحصان الحالي قد احتاج زمناً لا يقل عن ١٠٠ مليون سنة ـ وهذا معناه أن عمر الحياة على الأرض لا تسعف تفسير التطور التلقائي إلى ما يسمى بالكائنات الراقية من النباتات والحيوانات ـ فضلاً عن عدم توافر الوقت اللازم لتفسير تطور الإنسان من الكائنات غير العاقلة.

٤ ـ الاهتمام بالحفريات حمل بعض الانتهازيين على تزييف الكثير من الهياكل العظمية ومن أشهر الأمثلة ما حدث العام ١٩٥٣ من الإعلان عن أن ما سمي ببقايا الإنسان الأول (Piltdown) قد تبين أنه بقايا عظام مزيفة تماماً.

٥ ـ بعض علماء التطور كانوا يفسرون تميز بعض أجسام الحيوانات بألوان زاهية بأنه تحقيق للانتخاب الجنسي لضمان جذب الذكور ـ وقد كانت الصدمة كبيرة حين أوضحت الكشوف الحديثة أن عيون الكثير من هذه الحيوانات الملونة لا تميز الألوان.

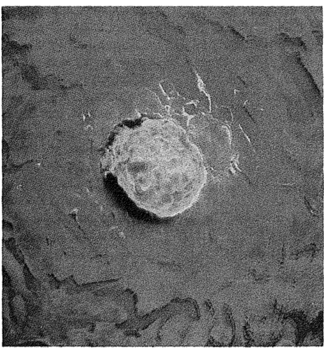
٦ ـ أوضح عالم الفيزيقا البيولوجية الأميركي Morqwitz العام ١٩٧٩م أن هناك تحدياً رئيساً يواجه نظرية «دارون» للتطور ـ وهو أن خلايا الكائنات الحية على وجه الأرض تنقسم إلى نوعين:

الأولى يسمى Prokaryotic وهي كائنات وحيدة الخلية خالية من الأغشية والأجسام الخلوية المتخصصة ومن أمثلتها البكتريا والطحالب الخضراء، والمزرقة والميكوبلازم وتكون المادة الوراثية فيها متمثلة في حامض نووي منفرد DNA.

أما النوع الثاني فيسمى Eukaraotic وتتميز بأن خلاياها مزودة بأجسام متخصصة مثل: النواة ـ الميتوندريا ـ الليسوسومات ـ والكلوروبلاستيدات... إلخ ـ كما أن المادة الوراثية تنتظم في كروموزومات تحوي الكثير من الجينات وهذه بدورها تحوي أحماضاً نووية مع البروتينات المتخصصة ويشمل النوع الثاني مختلف أنواع النباتات والحيوانات وكذلك الإنسان و«البروتوزوا» والخلايا الفطرية ومعظم أنواع الطحالب ـ ولا يدخل في ذلك الفيروسات لأنها تمثل قسماً ثالثاً متميزاً بذاته وموضع التحدي أنه لا توجد أي صورة وسيطة بين النوعين من الخلايا مما ينفي نظرية التطور من الكائنات البسيطة إلى الكائنات عالية التخصص.

ولا يفوتنا هنا أن نذكر أن خلايا Prokaryotes البسيطة تقوم بوظائف عالية التخصص وبالغة الأهمية في دورات العناصر على سطح الكون وإكساب التربة خصوبتها وتحلل الكثير من المخلفات العضوية... إلخ، وهذا يلفت النظر إلى أن حقيقة الحياة على الأرض هي أن كل مخلوق له وظيفة في إطار من التكامل والاتزان البالغ الدقة والحساسية.

٧ ـ أعلن العالم الفرنسي Jack Monod في الستينيات أن حدوث الطفرات الوراثية هو أداة تحقيق سلم التطور تحت تأثير المصادفة والحاجة إلا أن البحوث التي أجريت على «الدروسوفلا» وغيرها ـ قد أثبتت أن الطفرة لا تنشئ نوعاً جديداً ولكنها تعطي انتخاباً محدوداً لأفراد من النوع ذاته بصفات قد تتفاوت ولكن في حدود الوعاء الوراثي المحدد للنوع ذاته The same genetic trait.



٨ ـ أسس علم التقسيم لا تتفق مع نظرية «دارون»:

علم تقسيم الكائنات Taxonomy بدأ قبل مئة عام من مجيء «دارون» بوساطة العالم Carolus Linnaues ١٧٠٧م ـ ١٧٧٨م، وقد أعلن «لينيوس» التسمية من اسمين، اسم الجنس متبوعاً باسم النوع والأنواع، تعرف بأنها المجموع ذو الصفات المشتركة التي تتكاثر جنسياً لإعطاء أجيال جديدة مماثلة وسليمة. ولم يستطع «دارون» أن يوائم بين نظريته في سلم التطور وبين مقتضيات التقسيم.

٩ ـ فشل نظرية التطور في التنبؤ بالمستقبل:

لقد أعلن عالما الوراثة «والاس، وسيمونس» ١٩٨٧م تلك الحقيقة، وأوضحا أنه إذا كانت نظرية التطور مبنية على المصادفة ـ وإذا كنا نعلم أيضاً أنه يصعب على الإنسان أن يتنبأ بطريقة قاطعة عن مسار كرة تهبط فوق سطح يحوي أكثر من مئة دبوس وتنتهي بخمس عشرة فتحة ـ إذا كان التنبؤ هنا مستحيلاً ـ فكيف يمكن التنبؤ بمصير أكثر من ٣٥ مليون نوع من الكائنات التي تتعايش حالياً مع بعضها بعضاً ومع الإنسان على ظهر الأرض. وإذا كنا لا نستطيع التنبؤ بالمستقبل ـ فكيف نستطيع أن نقطع بما نسميه سلم التطور عبر ملايين السنين التي سبقتنا، إن مجرد وجود تشابه وتماثل في وحدات البناء للجزيئات الجامدة والحية لهو دليل واضح على وحدة الخالق البارئ المصوِّر سبحانه وتعالى جل شأنه.

١٠ ـ تعدد الأنواع وتميز الصفات الفردية:

يذكر العالم الأميركي Jancey العام ١٩٧٥م أن عالمنا يزدحم بالكثير من المخلوقات التي لا يتيسر تفسير وجودها على أساس نظرية التطور والصراع من أجل البقاء وفي الوقت عينه، فإن أفراد كل نوع يتميز بصفات فردية لا تتكرر مثل لون فروة الجسم وزركشة الطيور، فهي خصائص لا تتكرر مما يدل على قدرة الخالق المبدع.

ثالثاً: الافتراض الثالث أن الإنسان من نسل القرود والشمبانزي والغوريلا:

١ ـ ولعل أول دليل على بطلان هذا الافتراض الثالث هو ما ثبت من عدم توافق التكاثر التناسلي بين الإنسان وأنواع القرود والشمبانزي والغوريلا. وهذا معناه في ضوء علم التقسيم أن الإنسان نوع منفرد وراثياً.

٢ ـ وقد حاول بعض علماء الأجنَّة مجاراة نظرية التطور فزعموا أن جنين الإنسان مزود بفتحات خياشيمية زائدة وأنها تمثل مرحلة تطور الإنسان من الحيوانات المائية مثل الأسماك ـ إلا أنه أخيراً في العام ١٩٥٩م استطاع العالم «راندل شورت» Rendle Short الذي قضى حياته في دراسة تشريح جسم الإنسان ـ أن يثبت خطأ هذا التفسير وأثبت أن ما يسمى بفتحات خياشيمية ليست زائدة بل هي عبارة عن ثنيات في الأنسجة لازمة لتثبيت الأوعية الدموية في جنين الإنسان. وقد كان هذا التفنيد قاطعاً حتى إن «جوليان هاكسلي» في كتابه عن التطور في صورته الجديدة قد اضطر للتسليم بما أثبته عالم التشريح «راندل شورت».

٣ ـ نشر فريق علماء الأنثربولوجي المكون من عشرة مختصين بقيادة Tim White الأستاذ في جامعة «كاليفورنيا بيركلي» العام ١٩٨٧م ـ نتائج دراساتهم المضنية لفحص ٣٠٢ من هياكل وعظام الحفريات Fossils لـما سُمِّي ببقايا إنسان ما قبل التاريخ الذي يفترض أنه عاش في جنوب شرق أفريقيا منذ أكثر من ١,٥ مليون عام، والذي يسمَّى Homo habilis والذي كان يعتقد أن له صلة النسب في التطور بين الإنسان الحالي كما نعرفه وبين أجداده المزعومة من القرود أو الغوريلا أو الشمبانزي. وقد أثبتت نتائج دراسة الفريق الأميركي أن ما سُمِّي بإنسان ما قبل التاريخ يختلف تماماً عن الإنسان الحالي لأن العظام قد أثبتت أنه يتحرك على أربع وأنه ليس منتصب القوام كالإنسان، كما أن طوله أقصر بشكل واضح، كما أن عظام الرأس وتجويف المخ تختلف تماماً عن الإنسان الحقيقي، وقد اختتم فريق علماء الانثربولوجي الأميركي تقريرهم العلمي في العام ١٩٨٧م بأن هناك فرقاً شاسعاً يعكس فراغاً واضحاً زمنياً وتشريحياً من ناحية التطور بين ما سُمِّي بإنسان ما قبل التاريخ والإنسان الحقيقي، وأنه من المقطوع به أن هناك تغييراً دراميأ ضخماً قد حدث نتج منه ظهور الإنسان على الأرض بحيث يصعب تصور ارتباط الإنسان الحقيقي بما يفترض أنه نشأ من نسلهم ـ حيث إن الإنسان الحالي متميز تماماً ظاهرياً وتشريحياً وسلوكاً وعقلاً وقدرة وملكات عن أي كائن آخر.

٤ ـ أصل شعار البقاء للأصلح:

كان «دارون» في نظريته يشبع ويعكس فكرياً معتقداته الاجتماعية والفلسفية التي اعتنقها كواحد ممن عاصروا وتتلمذوا على الفيلسوف الإنكليزي Herbt Spencer كما كان كل منهما يدين في فلسفته لفكر الفيلسوف الاقتصادي الإنكليزي Malthus ١٧٦٦ ـ ١٨٣٤م وهو من أوائل من تناولوا مشكلة ازدحام وتزايد السكان وتعبير الصراع من جل البقاء والبقاء للأصلح فهي تعبيرات من وضع Spencer كتعبير عن فكره في الفسفة المادية اقتصادياً واجتماعياً، وإذا كان Spencer يعتقد أن المجتمعات البشرية تتزاحم بشكل مضطرد مما يضطرها للتنافس من أجل المستقبل، وأن هذا التنافس في نظره من المحتم أن يتحول إلى صراع، وأن الفوز في صراع البقاء سيكون للإنسان الأقوى والأفضل، وقد عبر عن ذلك بالصراع بين الخير والشر، وضرورة تنحي الشر ـ كما قام بتطبيق فكرة هذا التنافس الذي كان

بما أننا لا نستطيع التنبؤ بالمستقبل فكيف نستطيع أن نقطع بسلم التطور عبر ملايين السنين

سائداً في وقته بين الرجل الأبيض المتقدم وبين الشعوب الملونة المتخلفة - وكان من الطبيعي أن يرى أن الفوز في الصراع لابد وأن يكون للشعوب البيضاء الأوروبية على الملونين المتخلفين لأنهم أفضل وأقوى - وهذه هي الفلسفة نفسها التي استخدمها الاستعمار البريطاني والأوروبي لتبرير احتلاله وحروبه الاستعمارية وراء البحار. كما كانت هي نفسها الخلفية الفلسفية في فكر ووجدان «دارون» حين قام برحلته على ظهر السفينة Beagle - وكان من الطبيعي أن يحاول تعميم هذه النظرة الفلسفية عن الصراع من أجل البقاء على سائر الكائنات وأن يربط بين ما سجله من ملاحظات عن أوجه الشبه والخلاف بين الكائنات وبين نظرية البقاء للأصلح، فكانت نظريته عن أصل الأنواع والنشوء والتطور، وانضم إليه فيها زميله البريطاني المعاصر Walace في ذلك الحين.

٥ - الخصائص الفردية المميزة لكل إنسان:

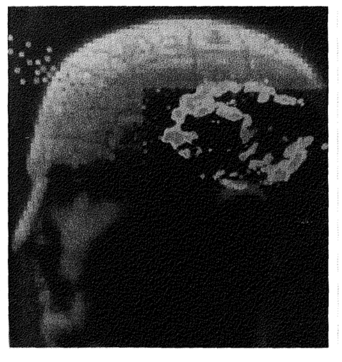
أثبتت دراسات البيولوجيا الجزيئية أن كل إنسان متميز عن الإنسان الآخر في صفات فردية لا تتكررمثل بصمات أصابع اليدين والقدمين والحامض النووي DNA الذي أصبح أحد وسائل الأدلة الجنائية فضلاً عن تركيب الشعر ومجموعة الدم ونوع أجسام المناعة وبصمة الصوت والرائحة وهي كلها ثوابت لا تتكرر بين بلايين البشر وهذا يقطع بعدم صحة افتراض أن الحياة والتطور كانا بعامل المصادفة - بل هي أدلة قاطعة على أن الإنسان من صنع الله الذي خلقه وجعل كل إنسان متميزاً مستقلاً ومسؤولاً وميزه بملكاته وقدراته ليؤدي أمانة عمارة الأرض وإقامة الحضارة الإنسانية.

٦ - برهان جديد على أن الإنسان من صنع الله: ولقد استحدث أخيراً علم جديد هو: البيولوجيا الاجتماعية Socio Biology ويقود هذا الاتجاه Dr. Eyenge Steiner منذ العام ١٩٦٩م - وهو أستاذ الكيمياء

سلم التطور يرفض نظرية دارون وبذلك يقطع وجود صلة النسب بين الإنسان والحيوان

الحيوية في جامعة «ييل» في أميركا - وقد أوضح أن الإنسان ليس وليد سلم التطور، بل إن العلم برهن على أن الإنسان له من المميزات البيولوجية والذهنية والنفسية والروحية التي تمنحه القدرة على الكلام والتفكير وترتيب الأسباب والاستنتاج المنطقي والمناقشة والتعارف والتعاون وتسخير غيره من الكائنات وصور البيئة لتكوين مجتمعات حضارية، كما أنه يتمتع بملكات الإبداع العلمي والأدبي والفني وكذلك يتمتع بمشاعر وصور التعبير عنها كما يستطيع التحكم فيها وفي سلوكه وعواطفه على أسس من النبل والأخلاق والمثل العليا، كما ينفر طبعه عن الشذوذ والسلوك غير الأخلاقي وهذه كلها صفات مميزة للإنسان عن كل الحيوانات والكائنات الأخرى، ولا أثر لها على ما يسمى بسلم التطور مما يقطع بعدم صلة النسب بين الإنسان والحيوان. وفي العام ١٩٧٧م تبنى علماء جامعة «كاليفورنيا» هذا العلم الجديد ونشر العالم الأميركي Edward Wilson الأستاذ في جامعة «كاليفورنيا» كتابه الجديد في هذا المجال، وقد انتهى فيه إلى أن ما نلاحظه من تشابه بين الإنسان والحيوان في وحدات التركيب الخلوي والجزيئي رغم التميز القاطع للإنسان - هو الدليل الناصع على وحدة الخالق الأعظم.

٧ - (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) الذاريات:٢١: في مارس ١٩٨٩م، نشرت مجلة Science الأميركية تقريراً عن مشروع قومي ممول من وزارة الصحة الأميركية بميزانية قدرها ثلاثة بلايين من الدولارات ولفترة زمنية مقدرة بخمسة عشر عاماً - ويهدف المشروع إلى وضع خريطة توضح مكنون التركيب الجزيئي للحامض النووي في جينات جسم الإنسان والمسؤولة عن نقل صفاته الوراثية. وقد ذكر التقرير أن جسم الإنسان يحتوي على مئة تريليون خلية أي ١×١٠أس (١٤) من الخلايا الحية يحوي كل منها DNA في جينات كروموزومات النواة فيما عدا خلايا الدم الحمراء والتي لا تحتوي نواة منها، ومن العجب أن يتماثل DNA في الفرد نفسه من الإنسان في هذه الآلاف من البلايين من الخلايا ولكنها تختلف تماماً عن أي إنسان آخر وDNA مع البروتينات والإنزيمات المتخصصة تكوِّن الجينات التي بدورها تكون الكروموزومات الثابتة العدد في كل نواة تحتوي ٤٦ كروزموزوماً.



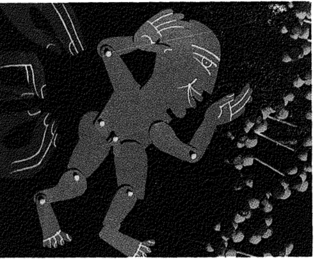
ورغم تماثل الكروموزومات في الشكل، إلا أنها تتفاوت في وظائفها ودورها في توريث مختلف الصفات، وكل كروموزوم يمكن تمثيله بخيط طوله خمسة أقدام وقطره ٥×١٠أس (-١٠) بوصة هل يمكن أن يحدث كل ذلك مصادفة وتلقائياً؟

ويستطرد التقرير ليوضح أن خلية بكتريا E.Col يحوي جزيء DNA فيها ٤,٥ مليون وحدة من الأحماض الأمينية المرتبطة بنسق ثابت بينما في خلية الخميرة نجد أن جزيء DNA فيها يحوي ١٥ مليون وحدة من الأحماض الأمينية - أما جينات الإنسان فتحوى كل منها ٣ بليون وحدة - وعدد الجينات في الإنسان تبلغ ١٠٠,٠٠٠ مئة ألف من الجينات لكل كروموزوم. ولم يتيسر حتى الآن التعرف إلى أكثر من ٤٥٠٠ من تلك الجينات ومن بينها أمكن تحديد موقع ١٥٠٠ جين فقط على الكروموزومات المختلفة - أي أننا أمامنا أمد طويل لنفهم مجرد تركيب خلايا الإنسان ورسم خريطة كاملة لها - أفليس ذلك أدعى لأهل العلم أن يتواضعوا لقدرة الله الخالق البارئ المصوِّر وهم بحكم علمهم أكثر الناس معرفة بتلك القدرة الفائقة - وصدق الله العظيم فقال: (وفي أنفسكم أفلا تبصرون).

وإذا كنا لا نستطيع أن نزعم أن مصنعاً للتكنولوجيا الحيوية قد ظهر

ـصادفة وبصورة تلقائية في مكان ـا وأصبح مستمراً في إنتاجه من ـون العقل المدبر أو قوة الطاقة القادرة فكيف لا يهزنا خلق الله في أنفسنا وفيما حولنا وكل ذلك دليل على قدرته وتدبيره وهل يستساغ بعد ذلك أن نركن إلى القول: إن الحياة والإنسان كانا وليدي المصادفة.

٨ ـ ماذا قال العلماء عن نظرية التطور: ومعروف أن «ألبرت إينشتين» ١٨٧٩ ـ ١٩٥٥م هو صاحب قوانين النسبية منذ العام ١٩٠٥م، وما ارتبط بها من تحديث قوانين الطاقة وميكانيكا الكم الدقيق والطبيعة النووية، وإن تلك القوانين تؤكد على أن صور ومقدار الطاقة في الكون محكومة بقوانين كمية ثابتة يمتنع معها حدوث أي تفاعل تلقائي أو مصادفة، ولذلك فقد كان «أينشتين» العالم الألماني الذي هاجر إلى الولايات المتحدة هرباً من النازية ـ كان دائماً حريصاً على الإيمان بالأديان والكتب السماوية وقال إن تعاليم التوراة والإنجيل هي الملاذ الذي يجب أن يلجأ إليه الإنسان حتى لا يضل طريقه وهدفه في الحياة وحديثاً نجد عالم الكيمياء الأميركي Linus Pauling والأستاذ بجامعة كاليفورنيا بيركلي ـ والحائز على جائزة نوبل عامي ١٩٥٣م ـ ١٩٦٢م طوال حياته بالإضافة إلى جانب منجزاته المعروفة في نطاق الروابط الكيمياوية متفانياً في العمل من أجل السلام وتحريم الأسلحة النووية حفاظاً على سعادة الإنسان وحضارته ـ وقد ذكر في احتفال إقامته له الجمعية الكيمياوية الأميركية عام ١٩٨٣م أنه يهتم بالعمل على التقدم المستمر للمعرفة الإنسانية وأنه يعتبر أن هدف المعرفة يجب أن يكون معرفة الله بعيداً عن أي طواغيت وأنه بذلك يمكن أن يتحقق الالتقاء بين العلم والدين لضمان تحقيق عالم أفضل.



أما العالم الأميركي Maxwell فقد ذكر في كتابه «العلم يعود إلى الله» ١٩٧٠م أن نظرية «دارون» قد استنفدت أغراضها في زمن إعلانها، حيث كان يسود فكر العصر الفيكتوري في إنكلترا ـ ولما كانت شتى العلوم قد استحدثت فيها الكثير من الإضافات العلمية التي تميزت معالمها ولم تقف عندما كان معروفاً في أوائل القرن التاسع عشر وقياساً على ذلك فإنه لابد من مراجعة مدى سريان نظرية التطور لأنها قد أصبحت لا تتلاءم مع مستحدثات العلم في القرن العشرين فضلاً عن مطلع القرن الواحد والعشرين.

كما أن عالم الطبيعة البيولوجية الأميركي Morowitz العام ١٩٧٩م، قد كتب أنه أمرٌ مخزٍ للإنسان أن يسرح بذهنه ليتصور أنه من سلالة قرد عريان غير عاقل. ويضيف: أنه لذلك كان طبيعياً أن القس البريطاني Wiberforce حين اشترك في مناظرة عن نظرية «دارون» للتطور ـ أمام «جوليان هكسلي» الكاتب والفيلسوف البريطاني الملحد كان طبيعياً أن يستطرد القس في مناقشته فيسأل «هكسلي» ـ ترى هل كان عن طريق جده لأمه أم جده لأبيه ما اتصل بنظرية «دارون» من أن أصله من نسل قرد؟

ويعلق «مورفيتز» أنه من المؤلم أن يظل الإنسان الذي أقام الحضارة وأضاف الكثير من المبتكرات والتكنولوجيا ـ تحت وطأة أنه من سلالة قرد أبله، ويضيف أن الإنسان المادي الذي لم يسعده عالمه المادي، في حاجة الآن إلى أن يعود ويقرن عالم الروح بالمادة ليصبح إنساناً غير حيوان.

ولعل هذا اليقين هو ما دعا العالم الأميركي A. Cressy Morrison الرئيس السابق لأكاديمية العلوم في نيويورك وعضو المجلس التنفيذي لمجلس العلوم القومي بالولايات المتحدة إلى إصدار كتابه «الإنسان لا يقف وحده» العام ١٩٤٤م، وذلك رداً على كتاب «جوليان هكسلي» «الإنسان يقوم وحده».

وهكذا فإننا نجد أن نظرية «داروين» وهي إحدى معالم فكر القرن التاسع عشر أصبحت غير قابلة لأن تستمر أساساً لتدريس علوم الحياة والبيولوجيا الجزيئية ـ وإذا أضفنا إلى ذلك أن تلك النظرية قد استغلتها الاتجاهات الفلسفية الإلحادية والمادية الجدلية وبخاصة الشيوعية والوجودية... إلخ، لدعم معتقداتهم المادية التي تنكر الجانب الروحي والديني ـ فإن علمنا الآن بأن العالم يراجع تلك النظريات المادية والشيوعية وبعد أن ثبت فشلها في عقر دارها ـ يضيف: علينا عبء أكبر في ضرورة مراجعة خلفياتنا العلمية والفلسفية حتى لا نتمسك بما قد ثبت بالدليل القاطع بطلانه علمياً.

وقد أسيء استخدام نظرية التطور حتى في مجال الإنتاج الزراعي والتعليم الجامعي في النظام الشيوعي السوفييتي، حيث تسلط عالم الزراعة السوفييتي Trofin D. Lysenko بحكم صلته بـ«جوزيف ستالين» على جميع الكوادر العلمية في الاتحاد السوفييتي، وكان أداة اضطهاد واعتقال وطرد للكثير من علماء الوراثة الروس بسبب أن Lysenko قرر تحريم تدريس الوراثة أو عمل أي أبحاث على أساس قوانين «مندل» الوراثية، ظناً منه أنه يخدم الشيوعية، ويبعد مظنة الإيمان بالخالق للصفات الموروثة في تربية النباتات، وصمم على أن تحسين أصناف القمح يمكن أن يتم لمجرد تغيير العوامل البيئية دون انتخاب الصفات الوراثية. وقد استمرت هذه المهزلة في التاريخ المعاصر من العام ١٩٢٦م حتى العام ١٩٤٦م، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بدأ الجمود ينحسر، وكان فشل Lysenko في تحسين إنتاج القمح هو الذي دعا الدولة إلى إتاحة الفرصة أمام فكر علماء الوراثة ليعودوا إلى الظهور ويعود تدريس الوراثة في المدارس والجامعات السوفييتية بعد تحريمه عشرين عاماً.

واليوم نحن على مشارف القرن الواحد والعشرين، وقد انحسرت موجة الشيوعية والإلحاد، وأصبح العالم كله يراجع فكره، ومعتقداته فعلينا أن نعلن رأينا واضحاً في شأن عدم الاستمرار في تبني نظرية النشوء والتطور حتى يتم تحرير البيولوجيا الجزيئية وكذلك أفكارنا من تلك المزاعم التي تصر على أن تفقد الإنسان إنسانيته ●

على العالم أن يراجع النظريات المادية والشيوعية بعد أن ثبت فشلها في عقر دارها



علــوم

ماذا في الثوم من جديد ؟

بقلم : د. حسان شمسي باشا استشاري أمراض القلب - مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة - جدة

لا يعرف المؤرخون بدقة من استخدم الثوم في الطعام للمرة الأولى، إلا أنه من المؤكد أن السومريين استخدموا الثوم كدواء قبل أكثر من ٢٦٠٠ عام قبل الميلاد. كما أن أوراق البردي المكتوبة قبل أكثر من ١٥٠٠ عام أكدت أن قدماء المصريين كانوا يعتمدون على الثوم في بعض علاجاتهم. وفي العصور الوسطى وصل الثوم إلى أوروبا، وراح الأوروبيون يعالجون الطاعون وأمراض القلب بالثوم.

وعلى مدى قرون عدة، استخدم الثوم في الطب الشعبي في علاج عدد من الأمراض الإنتانية، إلا أنه أصبح أكثر شهرة في السنوات الأخيرة لدوره في الوقاية من السرطان وأمراض القلب.

فما حقيقة الأمر؟ وما الدلائل العلمية لذلك؟

ماذا في الثوم؟

بالرغم من أن الثوم يحتوي على أكثر من مئة مركب كيمياوي، فإن أهمها على الإطلاق هو مركب «أليسين» وهو حمض أميني يحتوي على الكبريت. ولا يوجد مركب «أليسين» في الثوم الطازج، إلا أنه يتشكل فوراً من مركب آخر، وذلك عندما يقطع الثوم أو يسحق. ويعتقد الباحثون أن مركب «أليسين» هو المسؤول عن الخصائص البيولوجية الفعالة للثوم. كما أن الطهاة يعرفون جيداً أن الثوم هو المسؤول عن الرائحة الوخازة للفم.

ومعظم الثوم المستخدم في المستحضرات الطبية، يستعمل على شكل مسحوق يجعل على شكل «حبوب». إلا أن بعض المستحضرات تحتوي على خلاصة زيت الثوم.

وتحتوي معظم مركبات مسحوق الثوم على كمية محددة من مركب الـ«أليسين». والحقيقة أن معظم الدراسات المختبرية أجريت على مسحوق الثوم. ويعتبر مسحوق الثوم أكثر المستحضرات الطبية الفعالة.

وقد لاحظ الدارسون في أوائل السبعينيات من القرن العشرين أن الأشخاص الذين يعيشون في حوض البحر الأبيض المتوسط كانوا أقل عرضة للإصابة بأمراض شرايين القلب.

ومعروف أن الثوم يعتبر جزءاً أساسياً من محتويات الطهي في تلك المنطقة. ويمكن القول: إن الاهتمام الكبير بزيت الزيتون والسمك والألياف المتوافرة في غذاء حوض البحر الأبيض المتوسط قد طغى على الاهتمام بالثوم. ورغم ذلك فإن الدوافع كانت قوية لحث الباحثين على إجراء الدراسات العديدة على الثوم.

وقد بدأ الاهتمام بدور الثوم في الوقاية من السرطان منذ الثمانينيات من القرن العشرين عندما وجد الباحثون أن سرطان المعدة كان أقل انتشاراً عند من كان يتناول الثوم في الصين. وفي تقرير حديث نشرته جامعة «هارفارد» في شهر سبتمبر ٢٠٠٢م استعرض الباحثون أحدث الأدلة العلمية المتوافرة حتى الآن في مجال الثوم.

الثوم والسرطان

في العام ٢٠٠٠م استعرض الباحثون من جامعة NORTH CAROLINA ٢٢ دراسة أجريت للتعرف إلى دور الثوم في الوقاية من السرطان، وقد وجد الباحثون أن الأشخاص الذين كانوا يتناولون ستة فصوص من الثوم في الأسبوع، كانوا أقل عرضة للإصابة بسرطان القولون بمعدل ٣٠٪، وقد انخفض معدل حدوث سرطان المعدة عندهم بنسبة ٥٠٪، وذلك مقارنة مع الأشخاص الذين لم يكونوا يتناولون الثوم أبداً.

وأبدت الدراسات المختبرية الحديثة أملاً جديداً في أن الثوم يمكن أن يقي من السرطان وأمراض القلب.

فعند الحيوان، خلاصة الثوم أثرت في توقف نشاط عدد من المواد الكيمياوية التي يمكن أن تحرض على حدوث السرطان. كما استطاع تثبيط نمو جرثوم يدعى H. PYLORI، وهو

الجرثوم المتهم في تسببه لقرحة وسرطان المعدة.

وقام الباحثون أيضاً باستخدام خلاصة الثوم في تثبيط عدد من السرطانات عند الإنسان «بما في ذلك سرطان البروستاتا» في أنابيب الاختبار. ومع ذلك، فإن الحاجة ماسة إلى مزيد من الدراسات التي تثبت دور الثوم في الوقاية من السرطان، أو حتى معالجة السرطان.

الثوم.. والقلب

ولكن الأبحاث العلمية في مجال أمراض القلب كانت أكثر تقدماً وإثباتاً. فقد أشارت الدراسات التي أجريت على الحيوانات وفي أنابيب الاختبار إلى أن الثوم يحارب أمراض القلب على مستويات عدة. فهو يساعد في خفض كولسترول الدم، وفي خفض ضغط الدم، ويحافظ على مرونة الشرايين، ويمنع تخثر الدم. والحقيقة أن عدداً من هذه الدراسات يتمتع بمصداقية كبيرة، ونتائج موثقة.

الثوم.. والكولسترول

أكدت الدراسات التي أجريت على الفئران أن الثوم يثبط أنزيماً خاصاً في الكبد يدعى HMG - CO A REDUCTASE، وهو الأنزيم الأساسي المسؤول عن تشكيل الكولسترول عند الإنسان والفئران. والطريف أن مركبات «ستاتين» (STATINS) مثل ZOCOR, LIPITOR وأمثالها تعمل على الأنزيم عينه في خفض كولسترول الدم بشكل فعال جداً.

ومنذ أكثر من عشر سنوات، والدراسات تتوالى في مجال الكولسترول والثوم. فقد أظهرت الدراسات التي أجريت في ألمانيا أن حبوب الثوم يمكن أن تخفض مستوى الكولسترول بمقدار ١٢٪.

وأكد الباحثون من «نيو أورلينز» أن استخدام ٩٠٠ ملغ من مسحوق الثوم فعّال عند الرجال المصابين بارتفاع كولسترول الدم، حيث يمكن أن يخفض الكولسترول الضار بمعدل ١١٪.

وفي استقصاء تحليلي لست عشرة دراسة، أظهر الباحثون أن استخدام حبوب الثوم يمكن أن تخفض الكولسترول بمعدل ١٢٪، إلا أن دراسة أجريت في أستراليا على «١١٥» شخصاً مصاباً بارتفاع كولسترول الدم، لم يجد الباحثون هناك أي فائدة في استخدام حبوب الثوم عينها التي استخدمها الباحثون الألمان. وفي دراسة في كندا كانت حبوب الثوم قادرة على خفض الكولسترول بمقدار ١٢٪، كما أكدت الدراسة عينها أن تناول حبوب الثوم وكبسولات زيت السمك في آن واحد يمكن أن يكون أكثر فاعلية من استخدام كل من هذه المستحضرات. وفي تحليل استقصائي لثلاث عشرة دراسة نشرت العام ٢٠٠٢م وجد الباحثون أن استخدام حبوب الثوم يمكن أن يخفض الكولسترول بمعدل ٦٪.

الثوم... والشرايين الدموية

أكدت دراسة استقصائية بريطانية حديثة أجريت بناء على ثماني دراسات سابقة أن استخدام حبوب الثوم استطاع خفض ضغط الدم الانقباضي بمقدار «٧» ملم زئبقي، وخفض ضغط الدم الانبساطي بمقدار «٥» ملم زئبقي.

ورغم أن هذه النتائج تبدو متواضعة، إلا أن هذا التأثير في ضغط الدم يمكن أن يترجم إلى انخفاض يقدر بنسبة ٢٠ ـ ٣٠٪ في احتمال حدوث جلطة في القلب أو سكتة دماغية.

أما الدراسات التي أجريت على تأثير الثوم على الشرايين، فقد تكون أكثر أهمية في المستقبل. ففي دراسة ميدانية من ألمانيا أجريت على «١٠١» شخص تناولوا حبوب الثوم مدة عامين على الأقل، قورن هؤلاء بعدد مماثل من الأشخاص الذين لم يكونوا يتناولون الثوم، وكانت أعمار الفئتين بين الخمسين والثمانين من العمر. وتبين للباحثين أن الذين كانوا يتناولون حبوب الثوم، يتمتعون بمرونة أعلى في الشريان الأورطي «الأبهري»، وبنسبة أقل من تصلب الشرايين مقارنة مع الذين لم يتناولوا الثوم. وفي دراسة أخرى أجريت على «١٥٢» مريضاً مصاباً بتصلب الشرايين، قسم هؤلاء إلى فئتين، حيث أعطيت الأولى منهما حبوب الثوم، والثانية أعطيت حبوباً وهمية لا تحتوي على مادة فاعلة، وبعد متابعة المجموعتين لعامين من الزمن، تبين للباحثين أن تناول الثوم استطاع أن يعكس تقدم تصلب الشرايين في الشريان السباتي «في الرقبة» وفي الشريان الفخذي.

هل من تأثيرات جانبية؟

التأثير الجانبي الأكبر للثوم هو رائحته الوخاذة، كما أنه قد يحرِّض حدوث حرقة في المعدة، أما الأعراض الجانبية الأقل شيوعاً فهي تطبل البطن والطفح الجلدي. ولأن الثوم يمكن أن ينقص تخثر الدم، ينصح الذين يتناولون الأسبرين والوارفارين «دواء مسيل للدم» بأن يستخدموا الثوم بحذر.

هل الثوم نافع لك؟

الجواب يعتمد على هدفك المنشود من تناول الثوم. فإذا كنت تريد الثوم لمنافعه الصحية، فإن الجواب الحقيقي «ربما». فقد يساعد الثوم في خفض مستوى الكولسترول في الدم، وفي خفض ضغط الدم المرتفع، كما أن الثوم يمكن أن يمارس دوراً في الوقاية من سرطان الجهاز الهضمي.

وإذا ما قررت أن تجرِّب الثوم، فتذكر ـ كما يقول تقرير جامعة «هارفارد» ـ أن حبوب الثوم التي تحتوي على مسحوق الثوم ربما تكون أفضل خيار لك ـ إلا إذا كنت قادراً على تناول الثوم الطازج.

والجرعة التي ينصح بها الباحثون هي ٣٠٠ ملغ من مسحوق الثوم ثلاث مرات باليوم، وكما هو الحال في الكثير من المستحضرات الغذائية التي تباع في الأسواق، فإن حبوب الثوم لا تخضع لرقابة وكالة الأغذية والأدوية الأميركية FDA من حيث نقاوة المنتج ومحتوياته، ولهذا ينبغي اختيار نوع يصرح بأنه يعطي ١٪ ـ ١,٥٪ من مركب «أليسن» «وهي المادة الفاعلة في الثوم»، وللأسف فإن المستحضرات الخالية من الرائحة DEODORIZED تتوافر فيها كمية أقل من المادة الفاعلة الموجودة في الثوم.

وإذا كان من يجلس معك لا يتضايق من رائحة الثوم عندك، فإن استعمال الثوم الطازج يظل هو الأمثل لثبوت فوائده، وتذكر دوماً أن الاعتماد على الثوم وحده وإهمال الجوانب الصحية الأخرى أمر غير مجدٍ في خطة العلاج، فلكي تخفض الكولسترول أو ضغط الدم المرتفع، عليك باتخاذ نشاط بدني منتظم كالمشي، وإنقاص الوزن، والتوقف عن التدخين ـ إن كنت مدخناً ـ وتناول الغذاء الصحي الفقير بالدهون والملح، والغني بالخضراوات والفواكه والألياف.

وماذا عن البديل؟

البصل، كالثوم، يحتوي على مادة «أليسن» التي تتمتع بخواص فاعلة في خفض الكوليسترول وخفض ضغط الدم والحد من تصلب الشرايين، كما أن البصل يحتوي على مركبات «الفلافينويد»، وهي المركبات التي يعزى إليها دور فاعل في الإقلال من حدوث جلطة القلب والسكتة الدماغية، وتشير الدلائل العلمية الأولية إلى أن للبصل دوراً فاعلاً في تلك الأمور، ولكن الدراسات التي أجريت على البصل قليلة وغير حاسمة حتى الآن، ولأن البصل يحتوي على كمية أقل من مركب «أليسين»، وبما أن التفاح والشاي يحتوي على «الفلافينويدات»، فليس هناك من حاجة ماسة للاعتماد على البصل للحصول على تلك المركبات ●

الدراسات المختبرية الحديثة أثبتت أن الثوم يقي من أمراض السرطان والقلب



علــوم

الأرض قرار لنا

إعداد: د. معتز ياسين



لقـد وصف الله عـز وجل الأرض - في قـرآنه الكريم - بأنهـا فـراش ومهاد..

يقــول عــزّ وجلّ: (والأرض فرشناها فنعم الماهدون) الذاريات: ٤٨، ويقول عزّ وجلّ: (الذي جعل لكم الأرض مـهـاداً(١) وسلك لكم فيـهـا سبلاً) طه: ٥٣، ويقول عزّ وجلّ: (وإلى الأرض كـيـف سطحت(٢)) الغاشية: ٢٠.

وبأنها قرار..

يقول عز وجل: (الله الذي جعل لكم الأرض قـراراً والسـمـاء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين) غافر: ٦٤، ويقول عـز وجل: (ولكم في الأرض مستقر(٣) ومتاع إلى حين) البقرة: ٣٦.

وبأنها ذلول...

يقول عز وجل: (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فـامـشـوا في مناكبها وكلوا من رزقه(٤) وإليه النشور) الملك: ١٥.

وهذه المعاني مجتمعة تعني أن الله أعد الأرض وهيأها لحـيـاة الإنسان عليها، كما تعد منزلك بما يلزمـه من الأثاث والأدوات والوسائل.

ومن هذه الأدوات والوسائل:

الماء العـذب.. يسـوقـه خـالقنا أنهاراً وسحاباً من البحر الأجاج.. ولولاه لما أخرج الإنسان رزقه من الأرض كـمـا كـانت له حـيـاة على وجهها، يقول عز وجل: (الله الذي خلق السماوات والأرض وانزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم) إبراهيم: ٣٢.

وإذا كانت الأرض بغير مصدر للماء لا تصلح لوجودنا، فإنها بغير مـصـدر للطعـام لا تصلح أيضـاً. وقد أمدنا خـالقنا - الذي خلق لنا بطونا تجوع - بما يشبعنا ويسد حاجتنا من ألوان الطعام المختلفة.. نبـاتـات وخـضـراوات وثـمـار.. وحيوانات البر والبحر، وجعل لنا فيها معايش وأسباباً نتكسب بها ونتاجر فيها، يقول عز وجل: (يأيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خـالق غـيـر الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون) فاطر: ٣.

أمـا الـهـواء فـلا نسـتـغني عنه لحظة، ولذلك وفـره ربنا وأحكم له توازناً عجيباً، بين النبات من جهة (يمتص غـاز الفـحـم الذي رمـزه CO_2 للتركيب الضوئي ويطلق في الجو الأكسجين الذي رمزه O_2).. والإنسان والحيوان من جهة أخرى (يسـتنشـقـان الأكـسـجين O_2 للتنفس ويطلقـان في الجـو غـاز الفحم CO_2)!!

ومن اسـتـقـرار الناس على الأرض أن خلق الله لهم من جلود الأنعام وأصوافها ما يصنعون منه فراشهم وأثاثهم.. وهيأ لهم فيها مـا يكون منه منازل وبيـوتاً.. وأكثرهم مع هذا قليل الشكر على ذلك. يقـول عز وجل: (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار)إبراهيم:٣٤.

كـمـا أحكم عـز وجل تمهيدها، كالفراش موطأة للبشر والخلائق كـافـة، مـبسـوطة لهم ذلولاً، لتكون صالحة لحياتهم.. وجعل لهم فيها سبلاً وطرقاً يسعون في مناكبها، يقـول عـز وجل: (الذي جـعـل لكم الأرض مهداً وجعل لكم فيها سبلاً لعلكم تهتدون) الزخرف: ١٠.

وكل مـا سـبق - وغـيـره - إن لم يكن موجوداً على بناء ثابت مستقر فلا قيمة له ولا أهمية. ولذلك أحكم

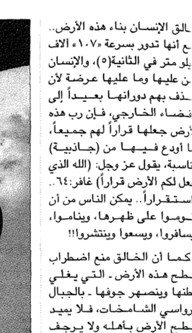
ـالق الإنسان بناء هذه الأرض.. ـع أنها تدور بسرعة «١٠٧» آلاف ـلو متر في الثانية(٥)، والإنسان ـن عليها وما عليها عرضة لأن ـذف بهم دورانها بعيداً إلى ـضاء الخارجي، فإن رب هذه ـأرض جعلها قراراً لهم جميعاً، ـما أودع فيها من (جاذبية) ـناسبة، يقول عز وجل: (الله الذي جعل لكم الأرض قراراً) غافر:٦٤.. واستقراراً.. يمكن الناس من أن يقوموا على ظهرها، ويناموا، ويسافروا، ويسعوا وينتشروا!!

كما أن الخالق منع اضطراب سطح هذه الأرض - التي يغلي باطنها وينصهر جوفها - بالجبال الرواسي الشامخات، فلا يميد سطح الأرض بأهله ولا يرجف بهم.. فإنه لو كان كذلك لما طاب عليه العيش والحياة، بل جعله عز وجل من فضله ورحمته مهاداً، ثابتاً قراراً.. لنا ولمساكننا، فلا نغوص في باطن هذه الأرض ولا هي تتزلزل من تحت أقدامنا ولا تتحرك، يقول عز وجل: (أمَّن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزاً أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون) النمل: ٦١.

ومن إعداد أرضنا أيضاً أن قدر الله بعدها عن الشمس في مدار محكم صالح لحياة الناس، بسرعة مناسبة، وحجم مناسب..

والأرض مائلة بزاوية ٢٣، وفي ذلك حكمة ربانية للحفاظ على نظام الفصول الأربعة بين شمالي كوكبنا الأزرق وجنوبيه، يقول عز وجل: (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون) يونس: ٥.

ثم أمد الله الإنسان بوسائل العلم وإمكانات العمل، وسخر له ما أودع في هذه الأرض من كنوز ومعادن وخيرات، يقول عز وجل: (ألم تر أن الله سخَّر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر





أمد الله الإنسان بالعلم وسخر له ما أودع في هذه الأرض من كنوز وخيرات

بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرؤوف رحيم) الحج: ٦٥.

ومن تمام التنظيم والتمهيد لحياة الإنسان في هذه الأرض تعاقب الليل والنهار، يقول عز وجل: (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلاً) الإسراء: ١٢، ويقول عز وجل: (ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير) لقمان: ٢٩.

إذاً، أعدت الأرض لحياة الإنسان وما عليها من كائنات حية أخرى، فهيأها بالماء المناسب.. عذبه وأجاجه، وبالهواء الكافي الذي لا ينفد مع الاستهلاك، وبالطعام الذي يسد جوع الإنسان وجوع كل كائن حي على وجه الأرض.. وأُعدت أيضاً بجبال تمنع عنها الاضطراب، و(جاذبية) تمسك ما عليها من أن يلقى خارجها.. وأُعدت بالنباتات والحيوانات المختلفة، التي انتفع بها الإنسان في ملابسه وفراشه وأثاثه وطعامه.. وأُعدت أيضاً بالرياح لحمل الأمطار من البحار الأجاج إلى القارات العطشى.. وأوجدت البحار بالدفء المناسب للحياة، فيها وحولها.. ووضُعت الأرض في موقعها المناسب، بحجمها المناسب، بميلها المناسب، وجرت بسرعتها الصحيحة..(٧)

بهذا - وبغيره - أصبحت أرضنا صالحة للحياة، في حين لا يصلح غيرها من الكواكب السيارة في منظومتنا الشمسية لذلك!!

فهل صنم عاجز هو الذي خلق هذا التدبير المحكم والتنظيم البديع؟!..

أم إنها الطبيعة المسلوبة الإرادة والتفكير هي خالقة ذلك التدبير والتقدير؟!..

أم إنه وجود من عدم؟!..

أم إن ذلك التدبير الحكيم، والتنظيم السديد، والصنع البديع، والخلق الهائل، والتكوين العظيم.. يشهد أنه من صنع حكيم، مريد، عليم، قدير، مهيمن، رحيم، عظيم.. سبحانه جل في علاه؟!..

نعم، إن الكون بذلك يشهد، والمسلم.. وأنا على ذلك من الشاهدين ●

الهوامش

(١) أي ممهدة.
(٢) أي كيف بسطت ومدت ومهدت.
(٣) أي تستقرون عليها.
(٤) برزق حتى الذر في قرار الأرض/ تفسير ابن كثير.
(٥) يقول عز وجل: (يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً) (الأعراف: ٥٤)، أي سريعاً.
(٦) لاحظت ارتباط ذكر الليل والنهار بالشمس والقمر في الآيات القرآنية.
(٧) يوم تقوم القيامة تندثر الكواكب، وتتكدر النجوم، وتجمع الشمس والقمر، وتختل الجاذبية، والله أعلم.



دراسات لغوية

اقتصادات اللغات

بقلم: د.زيد محمد الرماني ـ عضو هيئة التدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



اللغة أداة قبل كل شيء، فهي ليست قيمة، وإنما تنطوي على قيمة، وامتلاك لغة مثل امتلاك النقود الذي ينطوي على إمكان توسيع مجال الفعل لدى الأفراد، ومن ثمَّ ينطوي على إمكان إغنائهم، ومع ذلك فإن التحقق من المعايير التي تحدِّد قيمة لغة معينة ليس مهمة سهلة.

إن كل دارس لمسألة قيمة السلع يواجهه معنى اقتصادي مزدوج لهذا المفهوم، أي قيمة الشيء الاستعمالية وقيمته التبادلية، وعلماء الاقتصاد قد أثار اهتمامهم طويلاً حقيقة وجود فارق ملحوظ بين القيمتين، حيث إن الأشياء ذات القيمة الاستعمالية الكبيرة كالماء مثلاً، يكون لها قيمة تبادلية ضئيلة بينما الأشياء ذات القيمة الاستعمالية الضئيلة كالأحجار الكريمة تكون ذات قيمة تبادلية عالية.

وبسبب هذه العلاقة يكون من الصعب أن نستنتج بسهولة القيمة التبادلية من القيمة الاستعمالية.

وفضلاً عن ذلك فإن محاولات ربط هاتين القيمتين المختلفتين تماماً بشكل واضح إحداهما بالأخرى، قد حجبت لزمن طويل حقيقة أنهما لا تؤلفان في الواقع فئتين محددتين بشكل قاطع، فالأطعمة ـ مثلاً، تستعمل أساساً لإشباع حاجات أساسية، ولكنها في بعض المجتمعات تكون لها خصائص الأشياء القيمة الغريبة.

والواقع أن هذه العلاقة المتفاوتة بين القيمة الاستعمالية والقيمة التبادلية لا يمكن تفسيرها من دون أدوات مفاهيمية أكثر دقة، ويمكننا هنا أن نأخذ إحدى الأفكار الأساسية للاقتصاد الجزئي، وهي فكرة المنفعة الهامشية.

وهذه الفكرة تقول: إن قيمة السلعة تتحدد بمنفعتها الدنيا للمستهلكين الرشداء، أي هؤلاء الذين تكون سلعة معينة بالنسبة لهم ذات قيمة عظمى، ولكنهم لا يدفعون ثمناً لهذه السلعة أكثر مما يدفع أولئك الذين تكون السلعة بالنسبة لهم ذات قيمة دنيا، وهذا

منظور لغوي للواقع السياسي

بقلم: د.جمال الحسيني أبوفرحة
مدرِّس علم الكلام ومقارنة الأديان. جامعة قناة السويس

لا شك أن اللغة مرآة للفكر، فنحن لمجرد سماعنا لشخص يتكلم يمكننا أن نحدد لدرجة كبيرة بلده، ونتعرف إلى خلفيته الثقافية والعقدية، بل إلى أحواله الصحية والنفسية إلى حد كبير، ومن هنا قال سقراط قولته الشهيرة: «يا هذا تكلم حتى أرى من أنت».

وإذا كان هذا الأمر مشاهداً منَّا جميعاً، ولا يمكننا إنكاره فإني أزعم أن الأمر لا يقف عند هذا الحد، بل يتعداه إلى أن كل لغة إنما تعبِّر عن خلفيات كثيرة لكل أبنائها، خلفيات اجتماعية وثقافية ودينية... إلخ.

وعليه، فإذا أردنا أن نفهم الغرب جيداً، وخصوصاً في هذه المرحلة التي كشف لنا فيها عن وجهه القبيح، فلابد أن نتوقف أمام لغته لنكتشف حقيقة ما يقبع تحت هذا الستار اللفظي من أفكار وتصورات وخصائص لابد لنا من معرفتها.

وأكتفي في هذا المقام بالتمثيل لما قصدت بكلمتين وبقاعدة لغوية في الإنكليزية. أما الكلمتان فهما كلمة يهودي JEW وكلمة PHILISTINE، وأما القاعدة فهي تقديم الصفة على الموصوف.

وأول ما نلاحظه على هذه الكلمة JEW أنها لا تدل في اللغة الإنكليزية على اليهودي وحسب، بل لها معان أخرى.

يقول معجم الياس: JEW: يهودي، إسرائيلي، غش، ضحك على.

ويجعل معجم OXFORD من معاني كلمة: JEW: CHEAT, OFFENSIVE, GRASPING PERSON.... إلخ.

وكلمة (OFFENSIVE) تعني: مهاجم، مزعج، مسيء، مؤذ للشعور، ناب، منفر، خبيث، كريه، سمج، يحدث اشمئزازاً.

وكلمة (GRASPING) تعني: جشع، طماع.

وكلمة (CHEAT) تعني: مخادع، غشاش، محتال.

وهذا الربط اللغوي بين كلمة يهودي وهذه المعاني لا شك يعبِّر عن صورة ذهنية لليهودي في الفكر الإنكليزي مرتبطة بهذه المعاني. وهي صورة لا شك سيئة، وهي لا تعبر عن رأي فرد، بل عن رأي أمة، ولا تعبر عن رأي عصر محدود، بل عن تاريخ طويل ـ لابد منه ـ لتكتسب الكلمات معانيها المعجمية الجديدة.

على أن هذا الذي تضع اللغة يدنا عليه في دقيقة، يؤكده تاريخ الأدب الإنكليزي: شعر، مسرح، رواية... إلخ، وليس أشهر في الدلالة على هذه المعاني من مسرحية «تاجر البندقية» لـ«شكسبير»، ومسرحية «يهودي مالطة» لـ«كرستوفر مارلو»... إلخ.

ولكن لنا أن نتساءل: إذا كانت هذه هي صورة اليهودي في الفكر الإنكليزي، فبماذا نفسر مساعدات أميركا وإنكلترا على وجه الخصوص لـ«إسرائيل»؟!

وهنا نجد الإجابة من تأملنا لبعض التراكيب اللغوية في الإنكليزية، وأكتفي في ذلك بمثال واحد لضيق

يفسّر سبب انخفاض أسعار المواد الغذائية الأساسية في العادة انخفاضاً شديداً لدرجة أن مشتريها حتى هؤلاء الذين تكون هذه المواد بالنسبة لهم ذات قيمة، بينما في فترات نقص هذه المواد فإنها يمكن أن تستبدل بها أشياء عالية القيمة.

لقد أصبح يُنظر للغات باعتبارها وسيط أو أداة إنتاج وإن بدت شبه مستقرة داخل إطار الجماعة اللغوية المعنية، بالنظر إلى أنها ملكية مشتركة للكل، على أن المقارنة بين الجماعات تكشف عن الوزن الاقتصادي المحدد للغات المختلفة.

وتمثل المعاجم حالة خاصة، فهي تتطلب استثمارات أكثر ضخامة من معظم الكتب، ولكنها تعد أيضاً بدخل أكبر وأكثر بقاء، واليوم أصبح إنجاز المعاجم صناعة كبيرة.

ومما لا شك فيه أن من الخطأ الافتراض بأن المعجميين العظماء قد بدأوا عملهم أملاً في الكسب المادي، بل على العكس كانوا يكدحون في ظل تهديد مستمر بالإفلاس المالي.

إن المعاجم هي الحجر الأساس للتهذيب اللغوي وبهذا المعنى، فهي عبارة عن استثمار، مادامت تزود اللغة بالخاصية التي وصفها «كلوس» بأنها القوة الوظيفية للغات الثقافية الحديثة.

وما قيل عن المعاجم يمكن قوله أيضاً بمعنى أوسع عن الترجمة، وحيثما اعتبرت اللغات ثروات اجتماعية، فإن الترجمة يجب أن تفهم باعتبارها استثماراً طويل الأمد من أجل الحفاظ على قيمتها أو زيادتها.

وحيث إن كل ترجمة إلى لغة تضيف قيمة إليها، فإنه يمكن النظر إلى مجمل كل الترجمات إلى لغة معينة باعتباره مؤشراً آخر على قيمتها.

وفضلاً عن ذلك فإن حركة الترجمة إلى لغة معينة تكشف عن مقدار العمل النوعي الذي يمكن لمجتمع ما أن يخصصه لهذا النوع من المهن.

إذن يترتب على الاعتبارات السابقة المتصلة بالمعاجم والترجمة أن قيمة لغة معينة تتحدد في إطار قيمتها أوعلاقتها بقيمة اللغات الأخرى، فاللغات - بتعبير آخر - لها قيمة سوقية، وهي القيمة التبادلية التي تمتلكها لغة معينة بوصفها سلعة أو مؤشراً للإلمام بها من قبل جماعة على اتصال بها مقارنة بلغات أخرى.

إن النظر إلى اللغات بوصفها سلعاً أمر مسوَّغ. بما أن اكتسابها بوصفها لغات أجنبية يتطلب نفقات في العادة على المستويين الفردي والاجتماعي.

ويمكننا أن نحصل أيضاً على مؤشر آخر يعبِّر عن القيمة الاقتصادية للغة معينة، وهو عدد المهنيين الذين تتيح لهم مجالاً للرّزق.

والخاصية الأخرى لسلعة اللغة هي أن قيمتها تزداد مع كل متحدث يكتسبها أو تكتسبه، وهذا يشبه تأثير كرة الثلج فيما يتعلق بالمخزون السلعي الرخيص الذي يزداد سعره، لأنه يكتسب قيمة، والذي يكتسب قيمة، لأنه يزداد سعره، فكلما تعلّم الناس لغة معينة أصبحت اللغة مفيدة، وكلما كانت اللغة مفيدة رغب الناس في تعلمها.

ومن ثم، فإن قيمة لغة معينة يحددها عدد من العوامل التي يسهم كل منها لا في جعل اللغة وسيلة فحسب، بل في جعلها أيضاً عنصراً من عناصر العمليات الاقتصادية.

وقد بيَّن «فلوريان كولماس» في كتابه «اللغة والاقتصاد» أهم الجوانب الاقتصادية للغة، بحيث تشمل على ما يلي:

١ - المجال الاتصالي للغة.

٢ - مستوى تطور الإمكان الوظيفي للغة باعتبارها أداة إنتاج مجتمعية.

٣ - المقدار الكلي للاستثمار الموضوع في اللغة، حيث يمكن للتدوين المعجمي وكثافة شبكة المعاجم ثنائية اللغة التي تربط اللغة باللغات الأخرى والترجمة من اللغة وإليها.

٤ - الطلب على اللغة بوصفها سلعة في السوق الدولية للغات الأجنبية وحجم الصناعة التي تمده.

٥ - رصيد الحساب الجاري للغة بالنسبة لجماعتها اللغوية.

ختاماً أقول إن المعرفة في الوقت الراهن تتقدم ببطء وما أن نمتلك المزيد من المعرفة عن الكيفية التي تتفاعل بها اللغة مع الاقتصاد، فسوف نكون أكثر قدرة على الاقتصاد في الكلام، وقد آن الأوان لذلك ●

المقام، وهو تقدم الصفة على الموصوف وهذا التقديم في رأيي يعبر عن خلفية فكرية مهمة لأرباب هذه اللغة، فهو يعبر عن أن نظر أصحاب هذه اللغة إلى الصفات يسبق نظرها إلى الذات المتجردة عن الصفات.

وذلك في تصوري يعني أن أهمية المرء تقدر بالنظر إلى صفاته لا بالنظر إلى ذاته كآدمي وكإنسان بصرف النظر عن أي صفة له ككونه «ذا عرق، وذا دين، وذا لغة، وذا ثقافة وحضارة، وذا مال وقوة... إلخ».

بمعنى أن صورة اليهودي في الفكر الإنكليزي كما توضحها دلالات كلمة JEW وإن كانت مدعاة لكراهيته، إلا أنها في الوقت نفسه بالنظر إلى القاعدة اللغوية «تقديم الصفة على الموصوف» مدعاة لمساعدته في إقامة وطن قومي في فلسطين، تخلصاً منه ومن صفاته القبيحة بإبعاده عن الغرب واستغلالاً لصفاته القبيحة في تحقيق أطماع الغرب الاستعمارية، حتى وإن كان ذلك على حساب إنسانية الإنسان الفلسطيني وسلبه كل حقوقه الإنسانية.

وعلى وجه الخصوص بعد أن نجح الإعلام اليهودي في تشويه صورة الفلسطيني أمام الفكر الإنكليزي حتى غدا من معاني كلمة فلسطيني PHILISTINE في اللغة الإنكليزية كما يقول معجم WEBSTER:

AN INDIVIDUAL GUIDED BY MATERIAL RATHER THAN INTELLECTUAL OR ARTISTIC VALUES

أي: شخص تتحكم فيه المادة أكثر من العقل أو القيم الأدبية.

أو كما يقول معجم OXFORD: UNCULTURED PERSON أي: شخص غير مثقف.

فتعامل الغرب مع القضية الفلسطينية من منطلق نظرته إلى صفات اليهودي القبيحة، وصفات الفلسطيني المزعومة،، لا من منطلق إنسانية كل منهما وحقوقه الإنسانية التي منها محاولة الأخذ بيده لا التخلص منه ولا سحقه.

أما اللغة العربية «لغة القرآن»، فتنظر إلى إنسانية الإنسان قبل أن تنظر إلى صفاته، فتقدم الموصوف على الصفة، فتراعي إنسانية الإنسان قبل أن تراعي أي صفة أخرى لهذا الإنسان، من انتمائه إلى عرق أو ثقافة أو دين مغاير، وهو ما يؤكده تاريخ العرب وواقعهم.

وقد يقال: إن دلالة التركيب اللغوي على سمات خلفية معينة لأرباب اللغة التي تستخدمه ليست قطعية في دلالتها على هذه السمات، فقد نجد أرباب لغات تقدمت الصفة على الموصوف في لغتهم ولم تتقدم في نظرتهم ومعاملاتهم مع غيرهم.

وهذا في رأيي أمر صحيح ولكنه لا يعني بحال الغض من شأن هذه الدلالة رغم أنها قد تتخلف في بعض اللغات، لأنها أيضاً قد تتأكد في لغات أخرى إذا انضمت إليها قرائن من تاريخ طويل، وفلسفات معلنة، وأحداث معاصرة مشاهدة صباح مساء، نعم: إن القرينة لا تدل بمفردها وقد تتخلف أحياناً، إلا أنها أيضاً تتقوى إذا اجتمعت مع قرائن أخرى حتى إنها قد توصلنا إلى علم يقيني - ما أحوجنا إليه - إذا كثرت واستفاضت.

وختاماً أقول: صدق الله العظيم القائل في كتابه الكريم: (تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى) الحشر:١٤ ●



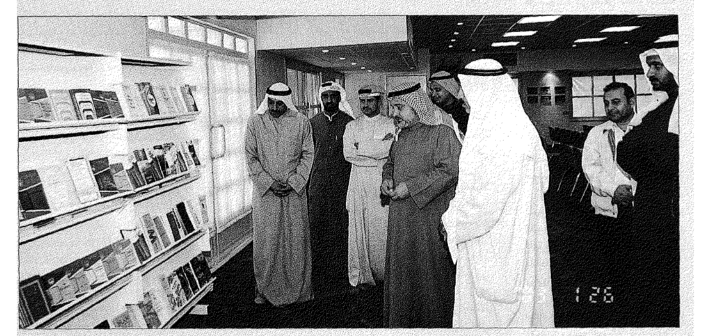
دراسات لغوية

دفاعا عن اللغة العربية وعن رموزها،

تخلف اللغة العربية «جناية» نتحملها نحن وليس سيبويه ولا اللغة



بقلم: د.رفيق حسن الحليمي. كاتب وباحث فلسطيني



جاء في أحد أوعية النشر عرض سريع لكتاب مشبوه، من تأليف «زكريا أوزون»، يحمل عنوان: «جناية سيبويه... الرفض التام لما جاء في النحو من أوهام».

ويمثل ذلك العرض السريع صورة مبتسرة مصغرة للكتاب، بحيث لا تغني غَناء وافياً عن قراءة الكتاب قراءة مستأنية، نتعرف من خلالها إلى الأهداف التي يرمي إليها مؤلفه، والمرتكزات الموضوعية التي اعتمد عليها في توجيه تلك التهمة الخطيرة، وهي أن جناية تخلف اللغة العربية تعود إلى سيبويه، وإلى أن اللغة العربية في العصر الحديث لم تعد قادرة على مواكبة روح العصر، بما فيها من متغيرات وابتكارات علمية ومستجدات لا حصر لها.

حتى لا نتعجل الأمور - قبل الاطلاع على الكتاب - نؤكد أن هذا المقال الذي نسطره يأتي في سياق الدفاع عن اللغة العربية وعن سيبويه خاصة، وليس رداً على ذلك الكتاب، الذي نأمل أن يكون ردنا عليه بعد قراءته كما جاء في وعاء نشره، مع قناعتنا بأن مؤلفه تصدى لهذا الموضوع وهو يحمل سيف التشهير وأن ما جاء في ذلك العرض المبتسر يعكس شعوراً سلبياً بخيبة الأمل في بعض كتابنا ومثقفينا، ممن يدَّعون أنهم حريصون على اللغة العربية، ويسعون جاهدين للحفاظ عليها وعلى تراثها الخالد ورموزها الأوائل الذين أرسوا دعائم هذا التراث، وكانوا له مخلصين كل الإخلاص، حريصين عليه كل الحرص، وقد أدى ببعضهم إلى الموت المفاجئ «الحالة عند سيبويه» وهم يذودون عن حياضه، يصلون بياض نهارهم بسواد ليلهم من أجل وضع قاعدة بسيطة تدرَّس اليوم لطالب مبتدئ في الدراسة وألف الهجاء.

وإذا كانت مسوغات التأليف ودواعيه - تحت ذرائع إصلاح الواقع اللغوي المتردي الذي تعيشه اللغة في الوقت الراهن - تبدأ عند بعض المثقفين من نقطة الهجوم على التراث ورموزه، فإن ذلك لا يبشر بخير، ولن يأتي بصلاح وإصلاح، وإنما يعكس حالة مرضية عصابية مزمنة، من الإفلاس والتدهور وفقدان المنهجية العلمية والموضوعية، والخضوع الكلي لذاتية مسرفة عند هؤلاء من أدعياء الثقافة والإصلاح، تحتاج معها إلى من يقومها ويعالجها ويتصدى لها، لما تنطوي عليه نفوسهم من نيَّات تغريبية تخريبية.

العنوان الذي اختاره المؤلف لكتابه «جناية سيبوية... من الرفض التام لما جاء في النحو من أوهام»، ينمُّ عن رغبة المؤلف في اختيار عنوان مثير تجارياً وإعلانياً من خلال الطعن في شخصية سيبويه، والادعاء الباطل بأنه ارتكب جناية تستدعي «منَّا» الرفض المطلق، والثورة العارمة على النحو العربي، بل على كل ما هو عربي إسلامي لما فيه من أوهام وأباطيل وأضاليل!! ومن الطبيعي أن ينتشي القارئ العادي البسيط وينجذب إلى الكتابات والعناوين التي تحمل معنى الإثارة والتشهير بالآخرين، ويزداد نشوة وانجذاباً أكثر عندما ينصب التشهير على رموز من الأعلام، والشخصيات المميزة علمياً واجتماعياً وثقافياً وفنياً.

أما سيبويه الذي مات عن عمر لا يتجاوز بضعاً وثلاثين سنة بسبب مؤامرة رخيصة عليه، أقطابها من زعماء مدرسة الكوفة النحوية، فهو من غير شك يعد إماماً من أئمة النحو العربي، وشهرته في عالم النحو طبَّقت الآفاق، ولم تغب عنها شمس يوم طلع على الكون من بعده، وقد ضُرِبَ به المثل فيقولون: «أنحى من سيبويه» إمعاناً في المبالغة لشأنه، وتوكيداً لمكانته ومنزلته وعلمه.

وأما كتابه «الكتاب» فيمثل المرحلة الحقيقية لنضج النحو العربي، في أسمى تجلياتها، وأعلى مراتبها وأرقى مدارجها، وهو أول كتاب في النحو تعرفه المكتبة العربية الإسلامية، فلم يصلنا كتاب قبله «مع وجود أسماء لمؤلفات: الجامع - الإكمال وغيرهما - ضاعت مع ما ضاع»، وبمعنى آخر: يمثل كتابه ثمرة لجهود النحاة واللغويين وعلماء القراءات وشيوخ الرواية على مدى ما يزيد على قرن من الزمن، هي مرحلة الاشتغال الفعلي في وضع علم النحو وغيره من علوم، فجاء كتابه - الذي يعتمد سيبويه في أكثره على الروايات والنقولات عن أساتذته وشيوخه - مرآة صادقة صافية لمعطيات المنهج العلمي الوصفي الذي التزمه علماء النحو في تقعيد قواعدهم، وهو منهج يتفق مع النظريات اللغوية الحديثة في دراسات اللغات، وتناولها تناولاً صحيحاً يفضي إلى حقائق العلم الرصين، وآفاق المعرفة الأصيلة.

أما المنهج الوصفي فيقوم أولاً وقبل كل شيء على السماع والمشافهة، ثم على تدوين ما يسمع تدويناً أميناً دقيقاً، وكان نفر غير قليل من اللغويين والنحاة قد ارتحلوا إلى البوادي، يسمعون من أفواه العرب والأعراب الذين يتمتعون بالأصالة اللغوية والنقاء العرقي، «وهما مطلبان أساسيان حتى في أيامنا هذه، حيث لا نطمئن كثيراً إلى من يدرِّس اللغات الأجنبية إلا لأبنائنا الذين تحدروا من أصلابها»، فلم تفسد سلائقهم وطبائعهم، مع سلامة لغاتهم ولهجاتهم من كل عجمة ومن كل دخيل.



وعلى أساس من هذا المنهج الوصفي، جاء كتاب سيبويه تدويناً صوتياً وتسجيلاً أميناً دقيقاً لما كان يُسْمع من أفواه العرب الخُلص. وهو كتاب لا يقتصر - كما يتوهم المتوهمون - على النحو وقواعد اللغة فحسب، بل يشتمل على كثير من النظريات الصوتية التي أيدها البحث العلمي الحديث، والأبنية الصرفية والتراكيب اللغوية، التي تمثل «النموذج» الأمثل، الذي يصح أن تقنن القواعد العامة بموجبه، وعلى أساس منه.

ولمجرد الانتهاء من الدراسة الوصفية ومن عملية التدوين تتحول معطيات المنهج الوصفي إلى المنهج المعياري، الذي يبدأ بوضع المعايير الدقيقة في تقعيد القواعد، بحيث يصبح التزامها من قبل الأجيال القادمة - عرباً وغير عرب - وتمثلها والأخذ بها عاملاً مهماً لمن أراد أن تكون لغته عربية فصيحة تنسج على منوال عربي فصيح، وعلى «نحو» ما كان يتحدث به أرباب تلك اللغة أنفسهم، فيتماثل خطابه في لغته وبيانه وصيغه وتراكيبه - شعراً ونثراً - كل التماثل مع ما وصله من «نماذج»، تمثل اللغة العربية، وبذلك يصبح لسانه عربياً مثلما كان لسانهم عربياً، وتصبح لغته عربية مثلما كانت لغتهم عربية، وهذا يؤكد معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم إن العربية ليست أباً لأحد إنما هي عربية اللسان.

الا يستأهل سيبوية منا، بعد مرور قرون وقرون كلمة شكر وثناء وموقف تقدير واحترام واعتزاز بفضله على اللغة، لما بذله من تضحيات جسام لا ينكرها إلا جاحد، ولا يتنكر لها إلا مكابر، أفلا يستأهل كلمة رحمة وعزاء وهو في مثواه، وفي ذمة الله!!.

أقول هذا وقد أمعنت النظر وأطلت، لأن هناك سؤالاً ملحاً، لا يكون له مكان إلا بعد ما قدمت بين يديه من إمعان في النظر وإطالة في

أول كتاب عرفته المكتبة العربية الإسلامية عن العربية[الكتاب] لـ [سيبويه]

القول، وهو هل نريد أن نكون عرباً أم نريد أن نكون أنصاف عرب، أم متغربين، نهجر لغتنا، ونتخلى عن تراثنا؟ وهنا تكمن مشكلة الباحثين في إشكالية الهوية العربية المعاصرة وفي شأن التراث، وليس معنى ذلك الانغلاق عليه والتقيد به، وأن نتوقف عنده وندير ظهورنا لكل جديد نافع.

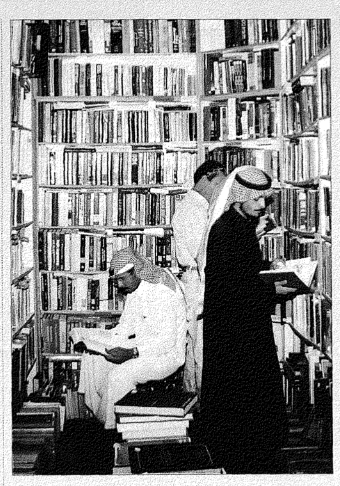
لقد تعرضت اللغة العربية وتراث العرب، بما فيه التراث الديني، وهذا بيت القصيد، إلى حملات متعددة، من التشهير والتجريح والارتياب والتشكيك منذ قرون ومنذ القرن الثاني قرن سيبويه، ولكن القدامى من الخصوم والمرتابين كانوا على درجة من التسامح، وكانت اللغة العربية هي فارس الحلبة المنتصر في كل خصومة وكل نزال، وسوف تظل كذلك على مدى الدهور والأزمان، غير أن المرتابين وأصحاب الأقلام المأجورة هذه الأيام، بل منذ بدايات حركات التبشير والتغريب، وظهور النعرات الإثنية والتعصبات العرقية خلت قلوبهم من كل رحمة ومن كل تسامح مع هذه اللغة التي شرَّفها الله بنزول كتابه بها واتخاذه سبحانه وتعالى هذه اللغة مادة للنص القرآني: (لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين) النحل:١٠٣.

أما تلك التهمة القديمة الجديدة التي يتشدَّق بها نفر من المتشدِّقين وأدعياء الثقافة بأن اللغة العربية لغة متخلفة متحجرة، ولم تعد تواكب روح العصر، فتلك تهمة أشبه بكلمة حق يُراد بها الباطل والضلال والإضلال، وذلك من زاويتين:

الأولى: أن اللغة العربية مرَّت بأصعب امتحان عُرف في تاريخ اللغات، القديمة منها والحديثة، عندما واجهت في الماضي «العصر العباسي» تحديات كبرى من الانفتاح الثقافي والمعرفي، والفلسفي والعلمي والفكري الواسع العريض، فضلاً عن الانفتاح على لغات عريقة قديمة شغلت مساحات واسعة من رقعة المعمورة، دخلت معها في صراع لغوي طويل، وقد نجحت في الاختبار الصعب بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى، فبقي نقاؤها، وبقيت أصالتها، ولم يمسّ جوهرها بما يبعده عن أصوله وأصالة معدنه، وأثبتت أنها لغة قادرة مقتدرة على البقاء والخلود والصمود، والتعبير عن أدق المعاني الفلسفية، ووضع مصطلحات دقيقة لمختلف العناصر العلمية، ومازالت اللغات من حولها، وبخاصة لغات الغرب تشهد لها بذلك، لما تحتفظ به من ألوف الكلمات من أصول عربية، وهي كلمات لو أمعنا النظر فيها فسنجد أنها لمصطلحات علمية وطبية، وكيمياوية وفلكية، ولعل في هذا النجاح الباهر أكبر دليل على تهافت هذه التهمة وردها إلى نحور خصومها.

الثانية: أن بوادر التردي شبه الواقع في حياتنا اليومية مرده إلى التردي الحقيقي في حياة الأمة بأسرها، فالعيب فينا نحن وفي عجزنا وهزالنا، وليس في لغتنا وليس في سيبويه.

إن رفع لواء الدعوة إلى تبسيط اللغة وتيسيرها مبدأ سليم، يتفق عليه الجميع، وقد قدم كثير من الباحثين تصوراتهم ومقترحاتهم في هذا الشأن على مدى ما يزيد على نصف قرن بعد التوسع في



اتهام اللغة العربية بأنها لغة متخلفة كلمة حق يراد بها باطل

انتشار المدارس والجامعات، وللإنصاف نذكر ما قام به إبراهيم مصطفى في كتابه «إحياء النحو»، وكان أستاذاً في جامعة القاهرة، يدرِّس كتابه في الأربعينيات، وما قام به الدكتور شوقي ضيف في كتابه عن النحو الذي حاز به على جائزة الملك فيصل، وما قام به آخرون على امتداد رقعة الأرض العربية، ولعل المناهج المدرسية والجامعية تخلت كثيراً عن التفاصيل الدقيقة والخلافات بين أقطاب المدارس النحوية، وهي إذ تدرِّس للمتخصصين شذرات منها، فإنما تكون للتدريب وللوقوف على مظهر من مظاهر الأصول اللغوية والنحوية، وهذه هي التي سماها صاحب الكتاب المذكور «الأوهام»؟!!

لقد صبّ صاحب ذلك الكتاب جام غضبه على «الاشتقاق»، وحاول أن يغمز فيه وينال منه ويتهكم عليه، وهو يعلم عن مكر وسوء نية وفساد طوية أثر الاشتقاق في اللغة وأنه العمود الفقري فيها، وأهم وسيلة يُعوَّل عليها في التوصل إلى المزيد من المواد والمفردات المعجمية، ولولاه لما كانت اللغة قادرة على مواجهة ما تحتاجه من مفردات لما يجدّ من معان ومفاهيم حضارية بين حين وحين، وبمعنى آخر: هو الرافعة الحقيقية لتجدد اللغة، ورحم الله الدكتور إبراهيم أنيس عندما دعا من أجل تنمية اللغة إلى «ضرورة استكمال المادة المعجمية»، وبمعنى آخر: إلى التوسع في الاشتقاق شبه اللامحدود، فافهم يا هذا!!!

ولكي تكون عملية التبسيط والتيسير سليمة ناجحة فينبغي أن تبدأ من حيث انتهى سيبويه وغيره من أعلام اللغة، وهو ما فعله المخلصون من دعاة الإصلاح، ولا تبدأ من نقطة الهجوم والتهجم على سيبويه وأرباب اللغة ورموزها، حينئذ يكون للتبسيط ركائزه، وللتيسير دعائمه، وتكون النيات صادقة، والعزائم مخلصة، والتوفيق حليفاً لكل مسعى من هذا القبيل ●


البيت المسلم
إقرأ لهؤلاء
نبيلة عبدالعزيز حويحي
أيمن حمودة
إيمان القدوسي
ميسون صافي
د.فريدة زوزو
منى السعيد الشريف
عبدالرزاق سمعو زعال
ليلى عبدالسلام
أ.د.عبدالمنعم عبدالله حسن
كيف تعدين طفلك لسنة أولى مدرسة
٧٠

في كندا ١١٤ جمعية مهمتها مساعدة وعلاج الأزواج العدوانيين الذين يرتكبون أفعال العنف مع الزوجات والتي تتراوح بين توجيه اللكمات إلى الوجه والتهديد بالقتل، ناهيك عن الشتائم والألفاظ النابية.
وتشير إحدى الإحصاءات إلى أن أكثر من ثلث جرائم القتل قتل فيها الأزواج زوجاتهم، وأن ١٨٪ من حالات الطوارئ التي تدخل المستشفيات هي لزوجات تعرضن للضرب... وفي فرنسا بلد الرقة والنعومة - التي اشتهرت بتدليل المرأة - عشرات المنظمات الإنسانية التي أنشئت خصيصاً لاستقبال مثل هذه الحالات.

بقلم: نبيلة عبدالعزيز حويحي - المنيا - مصر

ضرب الزوجات صناعة غربية

ويبدو أن الفرنسيين في ممارستهم للعنف مع الزوجات متأثرون بعبارة للأديب الفرنسي «الكسندر دوماس» يقول فيها: «المرأة الفرنسية كشرائح اللحم كلما ضربتها أكثر ازدادت رقة وليونة».

وجاءت الإحصاءات الرسمية لتؤكد هذا التأثر فتقول... إنه يوجد نحو مليوني زوجة في فرنسا تتعرض للضرب وكل أشكال المضايقات والتكدير.

وفي إيطاليا هناك امرأة من كل عشر نساء تتعرض للضرب المبرح الذي يؤدي في كثير من الأحيان إلى غرف العناية الفائقة بالمستشفيات.

وفي أغلب الدول المتقدمة... ترصد الدراسات الاجتماعية استشراء هذه الظاهرة رغم القوانين والنظم الرادعة، والتي يبدو أنها أثبتت فشلها بجدارة في صون كرامة المرأة وحمايتها... وتحاول تلك الدراسات أن ترصد أسباب تلك الظاهرة المخيفة التي تطعن المدنية الغربية في شرفها فتقول: إن ضرب الزوجات يمارسه الرجال الذين يتعاطون المخدرات والخمر أو من ذوي المزاج الحاد... ويبرر الأزواج موقفهم العدواني باتهام الزوجات بأنهن السبب في وجود الظاهرة... ومن بين المبررات أيضاً فقدان العمل أو البطالة أو تراكم الديون أو انفلات المرأة الأخلاقي... وبالطبع لم تحاول تلك الدراسات الالتفات إلى البعد الديني في القضية ويبدو أنها لن تفعل... وإذا كانت الأرقام مفزعة والظاهرة مخيفة وصادمة لأولئك الذين يقدسون مدنية الغرب ويسبحون بحمدها فإنها ليست في الغرب كذلك في ظل حضارة تعبد اللذة ولا تقدس سوى المادة، ولا تملك تراثاً إنسانياً ثرياً تستلهمه.

حمى التقليد والمبالغة

غير أنني أصبت بالفزع حين قرأت - في أسبوع واحد - أكثر من تحقيق صحافي عن ضرب الزوجات في بلادنا وتصورت للحظات، أن القضية فعلاً تمثل ظاهرة في المجتمع الإسلامي لم يتم الالتفات إليها من قبل وأن الرجال لا هم لهم ولا شاغل سوى الاعتداء على نسائهم... ومع أنني أنتمي - بحكم التكوين البيولوجي - إلى فئة المعتدى عليهن، إلا أنني أقول في ثقة - بعد أن لاحظت أن تلك المطبوعات قد أصابتها حمى التقليد بأكثر من نشاط البحث الدقيق وتحري الصدق - إن ضرب الزوجات في مجتمعنا الإسلامي لا يرقى إلى مستوى الظاهرة، ولا يمثل سلوكاً عاماً، وهو على أحسن تقدير مجرد نماذج لانحراف أخلاقي من فئة قليلة أو تصور خاطئ بأن السيطرة على المرأة لابد أن تمر عبر السياط والصفعات والركلات.

ومع أنني أيضاً لا أنكر وجود العنف المنزلي الذي يصل إلى مرحلة الاعتداء البدني الشديد على المرأة، إلا أنني - مع كل تقديري واحترامي لمن طرح هذه القضية للنقاش - أعترض على الزج بها قسراً إلى خانة الظاهرة الاجتماعية... لأن الترويج لهذا الموضوع باعتباره ظاهرة في بلادنا قد يوحي للمتربصين - وما أكثرهم في الداخل والخارج على حد سواء - بأن الإسلام دين يدعو أتباعه إلى قهر النساء أو يأمر الرجال بضرب زوجاتهم والاعتداء عليهن، وبالطبع لا يخفى على هؤلاء الذين يروجون لمثل هذه الأقوال أن القوانين الوضعية ظلمت المرأة وأهدرت حقوقها ومكانتها وكرامتها... وكل يوم تتجلى الثمار المرة وتتكشف عن فساد واضح وانحلال ظاهر وأسر مفككة ضائعة وأجيال تائهة حائرة ونساء تحولن إلى مجرد سلعة أو أدوات للمتعة الرخيصة أو كائنات مرهقة تدور في حلقة مفرغة حول طموحات وهمية وأطماع غبية... ولا أحد ينكر أن الإسلام هو الذي منح المرأة حريتها وحرر إنسانيتها جسداً وروحاً وأخرجها من ظلمات القهر إلى فضاء النور والعدل والكرامة لتؤدي دورها العظيم في المجتمع دون خوف أو قلق أو مصادرة.

والإسلام - برؤية الدكتور محمد شعلان أستاذ علم النفس المعروف - يهذب كثيراً من سلوك الأزواج مع زوجاتهم بخلاف ما يحدث في المجتمعات الغربية بقيمها المادية التي أفرزت مبادئ من عينة «الغاية تبرر الوسيلة» وفلسفات مثل «البراجماتية» تترك الحبل على الغارب للأزواج ليمارسوا ما يشاؤون ضد زوجاتهم ومن بينها العنف... وفي المقابل تدع للزوجات حق الرد الذي يحلو لهن.

أكرم مكان وأعز مكانة

«ولعله من الخير أولاً أن ننفي زعماً شاع بين الناس أن العرب في جاهليتهم كانوا يهينون الأنثى ويغمطون مكانتها... نعم هناك سفهاء صنعوا ذلك وعرفوا به ولكن الأمم لا تؤاخذ جملة بما يقترفه رعاعها، والشعراء العرب ما كانوا يفتتحون قصيدة إلا بالغزل، مستعرضين شمائلهم أمام من أحبوا أو متغنين بمآثر نسائهم خلقاً وخلقاً.

وحين جاء الإسلام العظيم مست رحمته حياة المرأة فرد عنها طغيان القساة من الرجال وحرر إنسانيتها روحاً وجسداً» (ركائز الإسلام بين العقل والقلب - الشيخ محمد الغزالي).

والنبي صلوات ربي وسلامه عليه جعل سلوك الرجل مع المرأة دلالة على معدنه... في الحديث الشريف: «إنما النساء شقائق الرجال، ما أكرمهن إلا كريم، وما أهانهن إلا لئيم».

وحين جاءته امرأة تشكو زوجها لأنه ضربها ضرباً شديداً أنكر ذلك صلى الله عليه وسلم وقال: «يظل أحدكم يضرب امرأته ضرب العبد ثم يظل يعانقها ولا يستحي». (طبقات ابن سعد ٢٠٥/٨).

ويروي الإمام الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم أجاز ضرب النساء لتطاولهن على أزواجهن، فأصبح وقد وجد ببابه سبعين امرأة يشتكين أزواجهن فقال: «لا تحسبوا الذين يضربون النساء خياركم» (أسد الغابة ١٨٣/٣).

وقد هم النبي صلى الله عليه وسلم أن يمنح النساء حق الاقتصاص من أزواجهن حتى نزلت الآية الكريمة: (الرجال قوامون على النساء بما فضّل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله، واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيراً) النساء:٣٤.

والضرب هنا حكم تأديبي مخصوص بفئة من النساء الناشزات العاصيات... ولا يجوز للرجل أن يلجأ إلى الضرب إلا بعد استنفاد الوسائل الأخرى من نصح وهجر... على ألا يكون الضرب مبرحاً أو مؤذياً وأن يتجنب الوجه. (الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام - د.عبدالسلام الترمانيني).

وعلى الوجه المقابل، نجد النساء الصالحات المطيعات لأزواجهن الحافظات لأنفسهن... هن في أكرم مكان وأرقى مكانة... وضرب النساء ليس نوعاً من استعراض العضلات أو التنفيس عن غضب مكتوم يعاني منه بعض الرجال أو انحراف مزاجي وإنما هو تقويم لسلوك معوج من جانب المرأة يعيد إليها صوابها ويحفظ كرامتها ويصونها عن أن تكون ناشزاً لا ترعى الله في بيتها وزوجها.

ولأننا لا نرغب في مؤتمر بكيني آخر يتهدد قيمنا الإسلامية ومبادئنا... ولا نرغب أيضاً في إثارة شهية الخناجر المتربصة... نقول: لا تروّجوا لهذه الظاهرة بيننا... فهي صناعة غربية أصيلة ●

احترام الغرب للنساء... لم يمنع الرجال من تعذيب الزوجات والدفع بهن إلى غرفة العناية الفائقة...



مع بداية العام الدراسي الجديد وعودة الأطفال إلى مدارسهم بعد انتهاء العطلة الصيفية تواجه الأسرة بعض المشكلات والصعوبات خاصة إذا كان بين أطفالها طفل يبدأ علاقته بالمدرسة لأول مرة والمشكلة الأصعب التي تواجه الأم هي كيفية إقناع طفلها بالتوجه إلى المدرسة أول مرة.

فقد تفاجأ الأم في أول يوم بالعام الدراسي وطفلها معها يرفض أن يدخل المدرسة ولا يريد أن يفارقها، ينفجر بالبكاء ويركل الأرض ويصرخ مستنجداً بها ألا تتركه وحده.

إعداد أيمن حمودة

كيف تعدين طفلك لسنة أولى مدرسة؟!

هذا المشهد يتكرر كثيراً عند بوابة المدرسة ويلعب بطولته كل عام طفل جديد من تلاميذ سنة أولى مدرسة مشهد قد يتحول لمشكلة نفسية لدى الطفل الصغير يعرفها علماء النفس باسم فوبيا المدرسة... أو الخوف الشديد من المدرسة وخوف الابتعاد عن الأم، ويرى علماء التربية وعلم النفس أنه من الضروري إعداد الطفل نفسياً وبدنياً لهذه المرحلة المهمة في حياته، وهي دخوله للمدرسة لأول مرة وتقع هذه المسؤولية بالدرجة الأولى على الوالدين وبخاصة الأم وهذه بعض النصائح التي تعين الأم على إعداد طفلها للسنة الأولى مدرسة:

الأولى: أخبري طفلك من خلال التحدث معه قبل ذهابه إلى المدرسة بأيام أو أسابيع عن مزايا المدرسة وأنها ليست مكاناً لتلقي الدروس وأداء الواجبات المدرسية فقط ولكنها ملتقى لتكوين أصدقاء وزملاء يشاركونه في ممارسة هواياته واللعب معه.

وحدثيه من خلال الروايات عن ذكرياتك الخاصة عن المدرسة والأشياء الجميلة التي وجدتيها في المدرسة وبخاصة الرحلات في الأماكن السياحية وحفلات التفوق التي تم تكريمك وتكريم إخوانه الكبار فيها بما يحبب الطفل في الالتحاق بالمدرسة لإثبات ذاته وتفوقه مثلك ومثل إخوانه.

الثانية: احذري أن تقولي لطفلك أن المدرسة وسيلة للتخلص من إزعاجه في البيت، واحذري أن تضربيه إذا رفض فكرة الذهاب إلى المدرسة حتى لا يتكون انطباع خاطئ وسيئ لدي الطفل بأن المدرسة نوع من أنواع العقاب فيؤدي ذلك لكراهيته لها وخوفه من الذهاب إليها وفراق أمه والمحيط الدافئ الذي يحبه ويجده بجوار أمه في البيت.

الثالث: عوّدي طفلك قبل الذهاب إلى المدرسة أن يعتمد على نفسه في تناول طعامه وشرابه وارتداء ملابسه وقضاء حاجته، واجعليه يشاركك في اختيار أدواته المدرسية من كتب وأقلام وكراسات وشنطته المدرسية وألوان الرسم ولا مانع من اصطحابه إلى المدرسة عند دفع مصاريف المدرسة واستلام الكتب قبل بداية العام الدراسي بأيام حتى يكون هناك تواصل بين الطفل والمدرسة ولا يشعر الطفل بغربة المكان عند ذهابه إلى المدرسة في أول أيام العام الدراسي.

الرابعة: وجبة الإفطار وجبة أساسية وضرورية لطفلك فاحرصي على إمداد طفلك بها على أن تتضمن عناصر غذائية رئيسية مناسبة لسنه على أن تحرصي أن تزوديه بوجبة غذائية أو «ساندويتشات» في حقيبته المدرسية مع إعطائه مصروف يومي مناسب لسنه لشراء ما يحتاجه من حلوى أو طعام من المدرسة حتى لا يصاب بالملل من تكرار طعام البيت مع نصح الطفل بحسن التصرف في إنفاق مصروفه اليومي.

الخامسة: جهِّزي لطفلك مكاناً مناسباً لأداء واجباته المدرسية والاستذكار واحرصي على توفر الإضاءة السليمة المناسبة والجلسة الصحية حتى يتشجع الطفل على البقاء أطول فترة ممكنة ومعقولة للمذاكرة.

السادسة: الواجب الدراسي شق أساسي من العملية التعليمية فاحرصي أن يؤديه طفلك بنفسه وفي موعد مناسب واجعلي من واجبه الدراسي فرصة لتعليمه كيف يعتمد على نفسه ولا تجلسي بجواره طوال وقت أدائه الواجب كي لا يعتاد على ذلك، واجعل تواجدك معه أو بجواره للمتابعة والمشورة فقط في حال احتياجه لك حتى يعتمد على نفسه ولا يصبح شخصية اتكالية.



السابعة: اسمحي لطفلك أن يستريح بعض الوقت بعد العودة من المدرسة وبعد الانتهاء من أداء واجبه الدراسي اتركي له حرية اختيار ما يفعله لتجديد نشاطه سواء بمشاهدة البرامج التلفازية الهادفة أو من خلال الكمبيوتر وأفلام الكرتون المناسبة لسنة أو اللعب مع أصدقائه أو ممارسة هواياته الخاصة.

الثامنة: قدمي لطفلك هدية رمزية كلما حقق تقدماً في دراسته وجاءتك شهادته بدرجات ترضين عنها مثل شراء لعبة له أو قصة ظريفة هادفة أو أخذه في نزهة أو رحلة خارجية... ولا مانع من الاحتفال بتفوقه في البيت مع إخوانه وأصدقائه واحذري من العقاب البدني لطفلك إذا لم يحقق النتائج المرجوة منه وتعرفي على أسباب تأخره الدراسي سواء كانت من البيت أو المدرسة.

التاسعة: لا تجبري طفلك الصغير على الجلوس للكتابة أو للاستذكار فترة طويلة فالطفل حتى ٧ سنوات لا يستطيع الكتابة أو التركيز لأكثر من عشر دقائق متواصلة يطلب بعدها فترة من الراحة للاستجمام وتجديد النشاط.

العاشرة: اليوم الأول من العام الدراسي غالباً مما تبدأه المدارس بإعداد برنامج ترفيهي يسوده جو من الود والمرح واللعب مع الترحيب بالأطفال الجدد حتى تساعد المدرسة الطفل على تخطي رهبة اليوم الأول وتترك في نفس الطفل ذكرى طيبة تحفزه على العودة إلى المدرسة مرة ثانية، فلا مانع من وجود الأم أو الأب أو كليهما مع الطفل في هذا اليوم لإشعاره بالأمن والطمأنينة وإشعاره بأن المدرسة مكان مبهج يمكنه من خلاله مع تلقي الدروس اللعب والمرح مع زملائه مع وجود تواصل في العلاقات بين الوالدين والمدرسة لمتابعة طفلهما ودعمه نفسياً ودراسياً ●

اجعلي طفلك قارئاً...
مدى الحياة

«اقرأ» هي أول كلمة نزلت في القرآن الكريم، والقراءة هي مفتاح المعرفة لذلك علينا أن نساعد أطفالنا على اكتساب هذه الموهبة «موهبة القراءة»، فالقراءة ملكة يكتسبها الطفل من خلال بيئته الأسرية وقد أجمع علماء التربية على أن الطفل القارئ هو نتاج طبيعي لأسرة قارئة.

يقول د.محمد يحيى - أستاذ الأدب الإنكليزي والمفكر الإسلامي: المدخل الطبيعي لترسيخ حب القراءة في نفس الطفل ليس هو الإلحاح، فالإلحاح منفِّر ولكن الطفل عادة ما يقلد القدوة، الأب، والأم، فإذا كان الأب يعود حاملاً معه بعض الكتب والمجلات أو حتى بعض الصحف ويهتم بقراءتها ويتداولها مع باقي أفراد الأسرة، فإن الطفل ينجذب للقراءة ويريد أن يعرف أي متعة تحققها القراءة للكبار وتشغلهم بها هكذا.

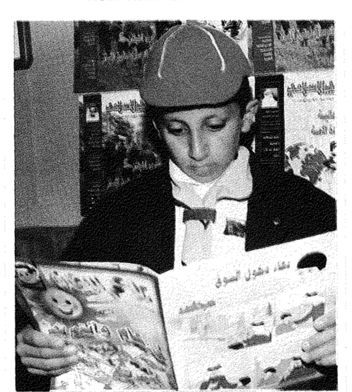
بقلم: إيمان القدوسي

مكتبة الأسرة

وإذا كان في البيت مكتبة أو حتى رفوف بسيطة عليها بعض الكتب الجذابة لا بد أن يتناولها الصغير ويقبل على قراءتها، والمهم أن نحرص على أن يكون شكل الكتاب مثيراً لاهتمام الطفل ومضمونة جيداً وشيقاً، ومن الممكن أن نشجع الطفل على تنمية هذه الهواية المفيدة عن طريق مناقشته فيما قرأه أو تشجيعه بمكافأته معنوياً بإشعاره أنه يحظى منّا بالتقدير والإعجاب.

وفي دراسة للأستاذ «عبدالتواب يوسف» يقول: كما تقوم الأسرة بتدريب طفلها في يسر وسهولة وفي عفوية كاملة على سبل النطق والكلام، فيمكنها كذلك باتباع الخطوات عينها، أن تدربه على القراءة.

وفي تقديري أن علاقة الطفل بالقراءة تعتمد أساساً على أسلوب تعلمه إياها والخبرات التي حصل عليها خلال ذلك، وانصراف الكثيرين عنها يرجع إلى الضغط والقسر والقسوة التي اتبعت معهم لكي يتعلموها.



على الأسرة إقامة علاقة حب دائمة بين الطفل والكتاب

علاقة حب دائمة

وإذا ما كانت الأسرة راغبة في إيجاد علاقة حب دائمة بين طفلها والقراءة، فلابد لها من أن تقدم له الكتاب وتعرّفه به منذ طفولته الغضة فهناك كتب من المطاط والبلاستيك والقماش يمكن أن توضع بين يديه.

وفي مرحلة عمرية أعلى، نوفر له المكعبات والملصقات التي تحمل الكلمات مع صور الأشياء الدالة عليها وصولاً إلى الحروف من أجل أن تتعود عليها عيناه ويراها شيئاً مألوفاً.

تجربة مرضية

ويجب الربط بين الكلمة والصورة، فإذا أجاد الطفل القراءة وتقدم في سنواته الدراسية، كان علينا أن نتأكد من المهارات المعرفية التي يحتاج إليها لكي

يستمر قارئاً مدى الحياة، وفي سبيل ذلك علينا اتباع ما يلي:

أولاً: توسيع واستثمار الاهتمامات الأدبية لدى الطفل، وهذا سيجعل من القراءة تجربة مرضية تحفزه على مواصلتها لأنها تحفز ذهنه وتثير مشاعره، وتهز عواطفه وتوسع خياله، والأطفال ما بين ٦ ـ ١٢ سنة يتشوقون إلى أن يرفع الستار عن عيونهم ليروا الحياة من خلال ما يقرأون وهم يميلون إلى اللغة الجميلة التي لها طابعها الرفيع المستوى، وهم يحبون المواقف التي تدفع بهم إلى الضحك أو البكاء، وفي هذه المرحلة يقبل الطفل على «السلاسل» ذات البطل الواحد، والمغامرات وقصص الخيال العلمي.

ثانياً: الأسرة مطالبة في الوقت عينه بتوسيع الاهتمامات غير الأدبية واستثماراها، فربما يكون أحد هذه المجالات هو مجال عمل الطفل وتخصصه في المستقبل مثل الجانب العلمي ـ التاريخي ـ الرياضي.

حب الاستطلاع

وفي دراسة للدكتور مصطفى رجب يقول: نحن نعلم أطفالنا القراءة بهدف تنمية مهارات معينة لديهم، فبالقراءة تتسع خبرات الأطفال وتنمو، ويتكون لديهم حب الاستطلاع للمعرفة بألوانها المختلفة، ويستطيعون معرفة الكون، وما يحدث فيه من ظواهر ومن غرائب وعجائب، وبالقراءة يتخطون حاجز الزمان فيقرأون عن خبرات الماضي وتنبوءات المستقبل.

والقراءة تزود باتجاهات إيجابية وخبرات تفيدهم ف في التغلب على مشكلاتهم الشخصية، وتنمّي لديهم الشعور بالذات وفهمها الفهم الأمثل، والقراءة ضرورة أساسية لإعداد الطفل إعداداً علمياً سليماً، فمن خلالها يكتسب ويتعلم صنوف المعرفة التي نرغّب في تعليمها له، أو التي ينبغي عليه أن يتعلمها، ومن خلال القراءة تتوافر للطفل أسباب التسرية والترفيه والاستمتاع من خلال قصص أو كتب جيدة الفكرة، سهلة الأسلوب، جميلة السرد، تصور شخصياتها بدقة وأمانة شديدة.



علاقة الطفل بالقراءة تعتمد على أسلوب تعلمه إياها والخبرات التي حصل عليها خلال ذلك

قصص المغامرات

ما أهم ما يقرأ الأطفال؟

١- القصص الخيالي: ويقوم هذا على مخاطبة عقل الطفل وخياله وعواطفه.

٢ ـ القصص الديني: وهي حكايات تدعو إلى الفضائل وتنفّر من الرذائل، وتجمع بين المتعة والتشويق والمغزى الخلقي، وتتناول موضوعات دينية ومنها العبادات والعقائد والمعاملات وسير الأنبياء والرسل، وقصص القرآن الكريم، والبطولات والأخلاق الدينية، وما أعده الله تعالى لعباده من ثواب وعقاب، فضلاً عن سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

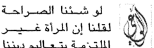
٣ ـ قصص المغامرات: المفترض أن يكون مغزاها أن الجريمة لا تفيد ويجب أن تؤكد القيم التربوية المنشودة في المجتمع الإسلامي.

٤ ـ القصص العلمية: وتدور فحواها حول حدث علمي أو اكتشاف أو اختراع والهدف الأساس منها هو تنمية الخيال والقيم المرغوبة وتزود الأطفال بالثقافة العلمية وأسلوب التفكير العلمي.

٥ ـ القصص التاريخية: وتعتمد على الأحداث التاريخية والمواقع العربية والغزوات وتصور مواقف العطاء والبذل والفداء والكفاح في سبيل العقيدة والوطن. والأطفال عادة ما يتوحدون مع البطل ويعيشون الأحداث على أنها واقع يشاركون فيه ●

عجباً لأمر المؤمنة

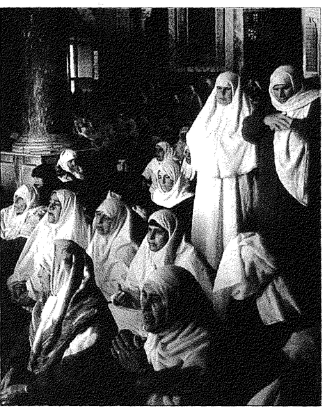
بقلم: ميسون صافي



لو شئنا الصراحة لقلنا إن المرأة غير الملتزمة بتعاليم ديننا العظيم تتمتع بقدر أرحب في الفاعلية والحركة والتأثير من نظيرتها المرأة المؤمنة!... كما أن اهتمامات الأولى ودائرة نشاطاتها أوسع من تلك الخاصة بالمؤمنة، بل في مراحل متقدمة أيضا... وكذلك فإن حدود تفكيرها أرحب ومجال نظرتها أبعد وأكثر أثراً في مجتمعها القريب والبعيد على حد سواء!... ربما كان هذا الحكم قاسياً ولكن لابد من الاعتراف به إذا ماشئنا التخلص منه! ومن أجل ذلك فلابد لنا من شيء من التفصيل!.

إن المؤمنة ـ للأسف الشديد ـ تصرف جزءاً كبيراً من وقتها وجهدها في نشاطات تعوَّدت عليها منذ الصغر لكنها لا تقربها من رضى ربها... ولا تُعينها في دورها المهم والحيوي الذي خُلقت له... أعني دورها كمربية وداعية وراعية سيسألها المولى عن رعيتها أأحسنت أم ضيعت؟!... وما ذلك للأسف الشديد إلا لأنها تعوَّدت على نمط من النشاطات... بسيطة هينة لذلك استطابتها... واستسهلتها... فتوقفت عندها مرتاحة الضمير والفكر والبال!.

وقد تيسَّر لي أن أجالس الكثيرات من المؤمنات زوجات رجال مؤمنين!... ولكنني في كل مرة أكتشف أن المؤمنة قد صدقت ـ بل ورضيت ـ ما قيل عنها من أنها لا تصلح إلا للطبخ نهاراً، أما ليلاً فـ«....!»... وبقبولها بهذه المقولة فقد برمجت نفسها على أساسها ووضعت برنامج نشاطها اليومي... ولاسيما أن هذه المهمة لم تعد تكلفها طاقة كبيرة بوجود التقنيات الكهربائية الحديثة التي وفَّرت عليها كثيراً من الوقت والجهد، ولهذا كلما تعمدت أن أسأل إحداهن: «ماذا تفعلين الآن؟!...» أجابتني في شيء غير قليل من الدهشة: «وماذا تتوقعين لي أن أفعل؟!.. الأولاد في مدارسهم.. وعندنا من الطعام ما يكفي لأيام.. وبيتي نظيف!...»، وعندما ألح عليها وأكرر: «إذاً ماذا ستفعلين ما دمت بالتأكيد لن تبقي ساكنة هكذا دون حركة؟!...»، فترد عليَّ بتلقائية عجيبة: «سألبي دعوة جارتي إلى قهوة الصباح!».



المرأة غير الملتزمة بتعاليم دينها اشتغلت خارج بيتها، صارت طبيبة أو محامية أو ناظرة مدرسة... وملأت مناصب إدارية مهمة وحساسة... وقادت هذه المناصب حسب تفكيرها غير الملتزم بما يرضي الله بالتأكيد... وشيئاً فشيئاً صارت لها قناعاتها الثابتة والبعيدة عن فكر الإسلام وقناعاته... وصارت تغزو بناتنا وأخواتنا بها إن في المدرسة أو في المؤسسة التي تعمل فيها أو في الفضائيات!.

وأعلم أن هناك رائدات من المؤمنات... فالمجلات مليئة بالأقلام التقيّة منهن.. وبعض الفضائيات قد أحسنت اختيار المؤمنة الصادقة في التزامها... كما أن منتديات الأسرة عامرة بمن تجيد طرح المفهوم الشرعي للأسرة المسلمة في مواجهة الزيف والانحراف المتعمد على يد غير الملتزمات.. ولكن هذا وغيره يبقى قليلاً بالقياس إلى «الكل» والأغلب من المؤمنات اللواتي لا يخرجن عن التشخيص الذي أشرت إليه في بدء هذه الكلمات.

المؤمنة أيضاً لابد لها أنْ تعمل... علينا أن ندرك هذا ونعترف به!... طبيعة التكوين البشري فيها يدفعها إلى أن تتحرك باستمرار ولا ترضى لنفسها الهمود أو السكون.. وهي ـ بالتالي ـ إن لم نلفت اهتمامها إلى الأولى والأجدى والأخطر في هذه المرحلة... إن لم نفعل هذا فستبادر إلى ممارسة الأسهل والأقرب وما اعتادت عليه... وبالتالي تكون قد خسرت الكثير من طاقتها في الأمور البسيطة إن لم نقل التافهة «وعفواً للتعبير»... وتكون قد حرمت نفسها من فرصة الارتقاء بمكوناتها الفكرية

المؤمنة تصرف جزءا كبيرا من وقتها وجهدها في نشاطات تعودت عليها منذ الصغر

والنفسية والشعورية إلى ما هو أرفع مما هي عليه الآن بكثير!... كما تكون قد حرمت مجتمعها من طاقة كانت سترفع بها «رعيتها» إلى أعلى بالتأكيد!.

وعجباً لأمر المؤمنة... أيكون نداء الدنيا لدى نظيراتها غير الملتزمات أقوى من نداء ربها لديها حين يدعوها إلى الاهتمام بكبريات الأمور؟!.. كيف؟!.. كيف لم تستجب لجزء كبير من تعاليم دينها وهي تأمرها بالفاعلية وعلو الهمة وسمو التفكير ورفعة الغايات والأهداف؟!... كيف لم تفعل وهي سليلة «أم عمار» و«نسيبة المازنية» و«الخنساء» و«أسماء بنت أبي بكر»، ومن قبلهن زوجات الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام؟! كيف وهي بنت هؤلاء اللواتي فعلن وفعلن وفعلن... أننسى موقف «أسماء» لما صُلِّب ولدها عبدالله بن الزبير وماذا قالت له وكيف أخذت بيده ودفعته إلى الشهادة في سبيل ما يؤمن به؟!... أننسى «الحميراء» عائشة التي أمر الرسول الكريم صحابته الرجال «أجل الرجال!» أن يأخذوا نصف دينهم عنها؟!... أننسى الخنساء وما قالته في أولادها يوم «القادسية»؟!... أننسى وننسى وننسى ونحن ورثة تاريخ مجيد... وحضارة زاهرة عامرة.. وما فيها من مؤمنة إلا وقامت بالدور المشرف لها ولأولادها وزوجها.... إن «ابن تيمية» ينسب لأمة... والشافعي يعترف لأمه بفضل حبه للعلم ونبوغه فيه... وغيرهم وغيرهم كثير!.

وعجباً لأمر المؤمنة مرة ثانية وثالثة... لقد خدرتها الأيام الحلوة... ورغد العيش... وسهولة الواجبات.. خدرتها فارتاح ضميرها... وقالت لنفسها: «مادام بيتي نظيفاً.. وطعام الأولاد جاهزاً، وكذلك ملبسهم... وفوق هذا مادام زوجي راضياً عن أدائي هكذا!!... فلماذا لا أرتاح

وعجبا لأمر المؤمنة لقد خدرتها الأيام الحلوة... ورغد العيش...

وأتنعم؟!»... ولم تؤرق راحتها العواصف التي تزمجر من حولها... وأن كثيراً من مشاهد الدنيا تتغير.. وأن تغيرها إن لم يصبها هي فسيصيب بناتها بالتأكيد.. كيف لم تنتبه إلى أن ابنتها لن تحفظ آية من كتاب الله ما لم ترها منكبة على القرآن تحفظه وتتلوه!... وأن ولدها لن ينجو من غزو الفضائيات لمجرد أنها تذهب إلى صلاة «التراويح» بل لابد أن يجد عندها الإجابة الشافية إذا ما سألها لماذا عليَّ أن أمتنع عن مثل هذه السموم حلوة المذاق!... عجباً لأمر المؤمنة كيف لم تنتبه إلى هذا وإلى أن المدرس الخصوصي الذي دخل بيتها بعدما عجزت بمستواها العلمي المتواضع عن استيعاب أبسط المعلومات المدرسية التي تساعد بها أولادها.. أن هذا المدرس لن يأخذ «فلوسها» ويمضي!... بل سيزرع أشياء كثيرة لن تنتبه إليها إلا بعد فوات الأوان؟!.

إن مؤمنة اليوم لن تعدوَ إلى ساح القتال لتسقي المقاتلين أو تضمد جراحهم كما فعلت أمهاتنا وقدواتنا من الصحابيات بالتأكيد!... ولكنها تملك ـ ويجب ـ أن تكون الراعية الحقة لما استأمنها الله من أمر «رعيتها»... ولن يتحقق لها ذلك ـ لو



علمت ـ ما دامت رضيت بالمستوى الذي لا يتجاوز المطبخ وأحاديث الجارات... لن يتحقق ذلك إلا إذا تملكت الوسائل الفاعلة التي تمكنها من القيام بهذه الرعاية الحقة... وأعني بها الوسائل المادية والفكرية والثقافية والعاطفية... وبتوازن يضمن ألا نقع في تضخم في إحداها وهزال في الأخرى!.

كما أن الدور الذي نريده ويفرضه واقعنا اليوم يتطلب من المؤمنة أن تكون فاعلة لا منفعلة.. ومؤثرة في محيطها لا متأثرة بأول بريق يبدو لها من هذه أو تلك ممن لا تتقين الله... وأن تكون القدوة لبناتها ولغير بناتها فيما تؤمن به لا مجرد أمرة لهن بما تقتنع وكفى!... هذا هو الدور الذي نريده لك ونحتاجه منك أخت الإيمان... فأين تريدن موقعك الحقيقي منه؟!

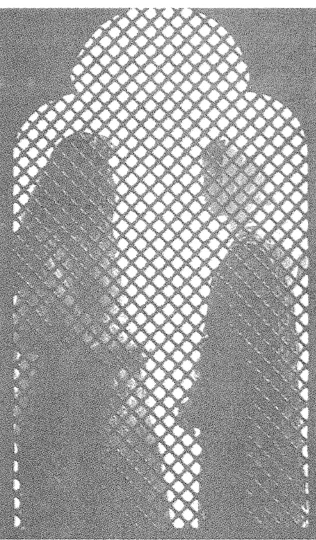
وإني لأسمح لنفسي أخيراً ـ أختي المؤمنة ـ أن أقول: إننا ندعوك إلى الارتقاء العام بمستوى اهتماماتك... وأن تضعي إلى جانب ما تهتمين به الآن اهتماماً أكبر ما استأمنك الله عليه من أمور رعيتك... اهتماماً يفوق المأكل والملبس وعدة «التنزه» أيام العطلات... واهتماماً أكبر بما فرضه الله عليك في نفسك وعقلك وثقافتك... وأخيراً في دورك الذي يريده لك ديننا العظيم بين الناس... دور خولة والخنساء وأم عمار وأسماء... وكلي أمل أن اليوم سيكون خيراً من الأمس... وأن خطوة في الاتجاه الصحيح من مسيرة الألف ميل متى بدأت فإنها ستوصلك إلى الأميال الألف الأخرى بإذن الله وتوفيقه... والله المستعان ●

بين مثالية العزوبة والتبتل وإفراط الشذوذ والإباحية

بقلم : د.فريدة زوزو . محاضرة في كلية الشريعة والقضاء . جامعة العلوم الإسلامية . ماليزيا

ترتبط فكرة «الإباحية» في الغرب بحق الإنسان وحريته المطلقة فيما يحق له، فالإنسان يعيش المادية البحتة، بغرض إيجاد وتحقيق الحياة الرغيدة، سالكاً في ذلك كل الطرق التي توصله لتحقيق مقصده، وما الإباحية والشذوذ إلا أحد مظاهر البذخ والإسراف في الترف، فظهر اللواط بين الرجال، والسحاق بين النساء بشكل قوي، وتبعه اللواط مع الصغار، والحيوان، ناهيك ما لصور التخنث من انتشار واسع، ولتغير وظائف الأسرة السبب المباشر في انتشار هذه المظاهر، بخروج الأب والأم للعمل، وخروج الوليد والرضيع لدور الحضانة، والأولاد للمدارس.

أما في الشريعة الإسلامية، فإن حرية الإنسان تتوقف عند تحقيق مقاصد الشارع الحكيم، وعند تحقق المقصد الأعلى على الخصوص، وهو عبادة الله تبارك وتعالى، فالحياة في الإسلام ترنو لتحقيق هذا المقصد عن طريق استخلاف المولى عز وجل الإنسان في الأرض الذي يتحقق من خلال المحافظة على كليات الشريعة الخمس، فالإنسان يحفظ نفسه ليعبد الله تعالى ويحقق الاستخلاف، ويحفظ دينه وعقله لأنهما قوام الحياة والعمارة، ويحفظ ماله ليحقق به العمارة، ويحفظ نسله حتى لا ينقطع وجوده، فيختل نظام الاستخلاف بالكلية، وإذ تعد الشهوة إحدى الغرائز التي أودعها الله تبارك وتعالى عباده، كما جاء ذلك موضحاً في قوله عز وجل: (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة) آل عمران:١٤، إلا أن الشارع الحكيم حدد لها موضعها في الركون للزوجة، قال تعالى: (والذين هم لفروجهم حافظون. إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم



فإنهم غير ملومين. فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) المؤمنون: ٥ ـ ٧، أي أن استعمال الشهوة في الموضع المباح، من الفطرة، وأما الانحراف بها، واستغلالها في موضع السوء، فهو الإسراف، والخروج من الفطرة والطبيعة البشرية، التي جبل عليها الإنسان، كما جاء في الآية الكريمة: (فأولئك هم العادون)، قال ابن العربي: «فسمي من نكح ما لا يحل عادياً، وأوجب عليه الحد لعدوانه»(١)، وأما أن يمنع الإنسان عن نفسه العمل المباح، فيجلب لنفسه السوء فهو خروج عن الفطرة كذلك، فليس للإنسان أن يمتنع عن المباحات من دون أي داع، سوى ركونه للعزوبية والتبل، والعزوبية هي العزوف عن الزواج لسبب من الأسباب، أما التبتل فهو «الانقطاع عن النكاح وما يتبعه من الملاذ إلى العبادة»(٢)، فهذا مما نهى عنه المصطفى صلى الله عليه وسلم ووصفه بأنه ليس من السنة رداً على الذي جاء إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم وقال: «أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فقال صلى الله عليه وسلم: «أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»(٣).

وقال ابن حجر في شرح الحديث: «قوله «فمن رغب عن سنتي» المراد بالسنة الطريقة التي لا تقابل الفرض، والرغبة عن الشيء الإعراض عنه إلى غيره، والمراد من ترك طريقي، وأخذ بطريقة غيري فليس مني، ولمح بذلك إلى طريق الرهبانية فإنهم الذين ابتدعوا التشديد، كما وصفهم الله تعالى، وقد عابهم بأنهم ما وفوا بما التزموه، وطريقة النبي صلى الله عليه وسلم الحنيفية السمحة، فيفطر ليتقوى

على الصيام، وينام ليتقوى على القيام، ويتزوج لكسر الشهوة وإعفاف النفس وتكثير النسل»(٤)، فالحق أن التبتل والاختصاء(٥) ممنوعان بصريح الأحاديث الصحيحة، فبالتبتل لا تنكسر الشهوة، بل تُرغم على ذلك، وهذا مناف للفطرة، وبالاختصاء تنكسر الشهوة كذلك، «فالخصاء هو الشق على الانثيين وانتزاعهما»(٦)، الأمر الذي ينتج منه انقطاع النسل، وهذا مناف لقصد الشارع الحكيم في تشريع غريزة الشهوة، فهي خادم للأصل الكلي «النسل» أحد كليات الشريعة الخمس، فكل من التبتل والاختصاء لا يعد مسلكاً فطرياً في القضاء على الشهوة، فهذا مناف لقصد الشارع في إيجاد النسل، ومنافاتها لحق النفس، بتعذيبها وقهرها، بما لم ينزل الله به من سلطان، وهنا تكمن الحكمة في منعه صلى الله عليه وسلم الصحابة من التبتل والاختصاء، قال ابن حجر: «والحكمة في منعهم من الاختصاء إرادة تكثير النسل ليستمر جهاد الكفار»(٧)، وإن الطريق الصحيح والمشروع

الرهبانية والتبتل من الأمور الخارجة على الفطرة التي تنافي الطبيعة البشرية

لاستعمال الشهوة في موضعها هو الزواج الشرعي، فأحاديث النهي عن التبتل والاختصاء تدل على شدة الحرص على تعاطي النكاح، فقد منع الرسول صلى الله عليه وسلم من أراد الغلو في العبادة بالقضاء على وسيلة النكاح والته»(٨).

وقد كان الزواج عند الأنبياء عليهم السلام سنة ماضية، قال تعالى: (ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية) الرعد:٣٨، فلا مدعاة إلى التبتل والركون للرهبانية التي ابتدعها النصارى، قال تعالى: (ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون) الحديد:٢٧، وكأني بالنصارى أرادوا من التبتل الاقتداء بعيسى عليه السلام في عدم زواجه، أو أنها إحدى خصالهم التي اختصوا بها كما روى عنهم القرآن الكريم: (وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها) الحديد:٢٧، فقد ابتدعوها للهروب من مطارديهم من جنود ملوكهم كما تروي الكتب(٩)، إلا أن هذه الصفة لم تبق على حالها كما أرادوا لها عند ابتداعهم لها، فقد أرادوا بها الفرار والنجاة بدينهم، والعيش في عزلة بعيدة عن الناس ليعبدوا الله، إلا أن الحال تبدل بمرور الزمن، قال تعالى: (وكثير منهم فاسقون) الحديد،(٢٧) والمراد من ذلك «أن بعضهم قام برعاياتها، وكثير منهم أظهر الفسق، وترك تلك الطريقة ظاهراً وباطناً»(١٠)، والفسق لا يدخل ضمنه الزواج، فليس الزواج كذلك، بل هو سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، بل المراد بالفسق هو ممارستهم الشذوذ، ولأن الرهبانية والتبتل من الأمور الخارجة عن الفطرة، التي تنافي الطبيعة البشرية، فلا تقدر النفس على تحملها، وفي ظروف الضغط يظهر الإفراط، ولأن القساوسة والراهبات منعوا من الزواج منعاً نهائياً مع دخولهم الدير، فإن كسر باب الشهوة زاد، وباب اللجوء إلى الشذوذ هو المنفذ الوحيد(١١)، فادت مثالية العزوبية والتبتل إلى الدخول في إفراط الشذوذ، هذا الإفراط الذي مارسه القساوسة أنفسهم(١٢)، أو يمارسه عامة الشعب في ظل مباركة الكنيسة، وعدّ العلاقات الجنسية الشاذة نوعاً من أنواع الزواج، فإذا ما وافقت الكنيسة على ذلك، فأنَّى للحكومات أن ترفضه!

الهوامش:

١ ـ ابن العربي، احكام القرأن، تحقيق: محمد علي بجاوي، (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، ج٣/ ص٣١٦.

٢ ـ ابن حجر، فتح الباري، (بيروت: دار المعرفة) ج٩ ص١١٨.

٣ ـ رواه البخاري، كتاب: النكاح، باب: الترغيب في النكاح، لقوله تعالى: (فانكحوا ما طاب لكم من النساء)، رقم: ٥٠٦٣. البخاري، صحيح البخاري، بشرح فتح الباري: ج٩ ص١٠٤.

٤ ـ ابن حجر، فتح الباري، ج٩ ص١٠٥.

٥ ـ في النهي عن التبتل والاختصاء، وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة رد فيه صلى الله عليه وسلم طلب بعض الصحابة في إباحة ذلك، فروى البخاري ثلاثة أحاديث في هذا الشأن

الأول: عن سعد بن أبي وقاص قال: رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل، ولو أذن له لاختصينا. حديث رقم ٥٠٧٣.

الثاني: السابق نفسه، رقم ٥٠٧٤.

الثالث: عن قيس قال: قال عبدالله: «كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس لنا شيء، فقلنا: ألا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك... وقرأ علينا: (يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) رقم: ٥٠٧٥، انظر البخاري، صحيح البخاري، بشرح فتح الباري، ج٩ ص١١٧.

٧ ـ ابن حجر، فتح الباري، ج٩ ص١١٨.

٨ ـ عبدالله أحمد قادري، الإسلام وضرورات الحياة، ط٢، (جدة: دار المجتمع للنشر والتوزيع، ١٩٩٠م)، ص٧٩.

٩ ـ فعن الإمام الرازي أن الرهبانية: «معناها الفعلة المنسوبة إلى الرهبان... والمراد من الرهبانية ترهبهم في الجبال فارين من الفتنة في الدين، مخلصين أنفسهم للعبادة، ومتحملين كلفاً زائدة عن العبادات التي كانت واجبة عليهم من الخلوة واللباس الخشن، والاعتزال عن النساء، والتعبد في الغيران والكهوف»، تفسير الفخر الرازي، ط١، (القاهرة: دار الفداء العربي، ١٩٩٣م)، ج١٥ ص٤١٢، انظر أيضاً: القرطبي، الجامع لأحكام القرأن، تصحيح: أحمد عبدالعليم البردوني، ط٢، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت)، ج١٧ ص٢٦٣.

١٠ ـ الرازي، تفسير الفخر الرازي، ج١٥ ص٤١٤

١١ ـ John Boswll: Christianity, Social Tolerance, and Homosexuality, (Chicago: The University of Chicago Press, 1981) pp. 398 - 399.

انظر أيضاً: محمد عبدالسميع الشعلان، نظام الأسرة بين المسيحية والإسلام، (الرياض، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٩٨٣م) ج١ ص١٩٨.

١٢ ـ في مقال نشرته مجلة المجتمع تحت عنوان «ظاهرة الشذوذ تهدد مستقبل الكنيسة الإنجليزية»، لكاتبه د.نادر عبدالغفور أحمد، بيَّن تفشي ظاهرة الشذوذ بين القساوسة، فهذا الأسقف ديريك روكليف يعلن عن شذوذه الجنسي، وقد كشف النقاب عن علاقة جنسية بين أسقف مدينة درهام ورجل يبلغ من العمر ٣٦ عاماً، ولا يقف الحد عند هذا فقط بل إن مجموعة مكونة من ٦٠ قساً تقوم بإجراء عقود زواج للشاذين جنسياً في عدد من الكنائس البريطانية، مع العلم أن من بينهم عدداً من القساوسة، ومعروف أن مجلس القساوسة التابع للكنيسة الإنجليزية وافق في عام ١٩٩١م على الاعتراف بالقسس الشاذين. انظر: أحمد، نادر عبدالغفور: «ظاهرة الشذوذ الجنسي تهدد مستقبل الكنيسة الإنجليزية»، المجتمع، عدد ١١٥٢، ١٩٩٥/٦/٦م، ص٤٣.

تساقط الشعر مشكلة تؤرق النساء والرجال

بقلم: منى السعيد الشريف - E-mail: monashf@yahoo.com

تساقط الشعر من الأمور التي تؤدي إلى الكثير من الآثار السلبية والمشكلات النفسية عند الرجال، أما عند النساء فهي بالتأكيد أكثر حدة، مما قد يؤدي إلى أن تتعرض صاحبة المشكلة إلى صدمة نفسية شديدة ذات آثار كبيرة على المستويين القريب والبعيد. ومن الغريب أن الكثير من المصابين بهذه المشكلة لا يدركون أن ٩٠٪ من حالات الصلع يمكن علاجها أو على الأقل الحد منها. يتم ذلك من خلال تشخيص الأسباب المؤدية إلى تساقط الشعر ومن ثم العمل على معالجتها.

النمو الطبيعي للشعر

تظل نسبة ٩٠٪ من شعر فروة الرأس في حال نمو مستمر خلال فترة تتراوح بين سنتين وست سنوات. أما نسبة الـ ١٠٪ الباقية من شعر فروة الرأس فتظل في حال سكون مدة شهرين إلى ثلاثة أشهر بعدها يبدأ هذا الشعر بالتساقط. ويعتبر تساقط ما يتراوح بين ٥٠ و ١٠٠ شعرة في اليوم ضمن الحدود الطبيعية، ولدى تساقط شعرة واحدة تحل محلها شعرة أخرى جديدة من بويصلة الشعر عينها الواقعة مباشرة تحت سطح الجلد، علماً بأنه لا تتشكل بويصلات شعرية جديدة خلال فترة حياة الإنسان، وينمو شعر الرأس بمعدل سنتمتر واحد أو نصف بوصة تقريباً في الشهر الواحد وهذا ينطبق على طول كل شعرة. وكمية الشعر أكبر عادة لدى الشقر (١٤٠,٠٠٠) شعرة في المتوسط. أما السمر فيبلغ معدل عدد الشعر لديهم (١٠٥,٠٠٠) شعرة في المتوسط، ويليهم أصحاب الشعر الأحمر (٩٠,٠٠٠) شعرة. ومع تقدم السن تتضاءل نسبة نمو الشعر الجديد عند الإنسان وتتضاءل تدريجيا كمية الشعر في الرأس.

أسباب التساقط غير الطبيعي للشعر

١ - قلة البروتين في الطعام: إن النباتيين، ومرضى القهم العصابي أي الذين يتناولون كمية ضئيلة من الطعام، قد يصابون بسوء التغذية البروتيني فيحاول الجسم الإبقاء على البروتين بتحويل الشعر النامي إلى مرحلة السكون. لذا فقد يعاني من يتبعون نظاماً غذائياً قاسياً، والنباتيون أو مرضى القهم العصابي من تساقط كثيف في الشعر بعد شهرين إلى ثلاثة أشهر من بدء التغيير في نظامهم الغذائي، بحيث يصبح الشعر قابلا للانتزاع من جذوره بسهولة نسبياً.



٢ - فقر الدم: يعني نقص عنصر الحديد المهم لتغذيه بصيله الشعر وخصوصاً عند النساء اللاتي يعانين من حالات الطمث الشديد، حيث يفقدن كمية كبيرة من الحديد. ويمكن تحري نقص الحديد بالتحليل المعملي، كما يمكن تصحيح الوضع بتناول أقراص الحديد.

٣ - العامل النفسي: الشد العصبي والضغوط النفسية تؤدي إلى سقوط الشعر. حيث يبدأ تساقط شعر فروة الرأس بعد ٢ - ٤ أشهر من التعرض لحالة نفسية شديدة. والحال عينها تحدث خلال الأشهر الأولى بعد الولادة أو بعد العمليات الجراحية. يسبب العامل النفسي.

٤ - مرض داء الثعلبة: الثعلبة مرض شائع ويصيب جميع الأعمار من الرجال والنساء على حد سواء. وهذا المرض عبارة عن حدوث تساقط فجائي للشعر في بقعة معينة من الجسم، وعلى الأغلب تكون في فروة الرأس. وتكون المنطقة المصابة على شكل دائري، وخالية تماما من الشعر. ومن الممكن أن تصيب هذه الحال أياً من الحاجبين أو الرموش أو منطقة الذقن عند الرجال. وهذا المرض غير معدٍ بتاتاً. وفي بعض الأحيان تستفحل هذه الحال وتتحول إلى ما يسمى داء الثعلبة الكامل Alopecia Ariata Totalis حيث



يتساقط شعر الرأس كلياً. وفي حالات أخرى قد تتطور الحال إلى داء الثعلبة الشامل Alopecia Areata Universalis، حيث يسقط الشعر من جميع مناطق الجسم كلها. أما سبب حدوث هذه الحال فهي مهاجمة الجهاز المناعي لبصيلة الشعر، حيث تسقط الشعرة. والجدير ذكره أن العامل النفسي والضغوط النفسية هي من العوامل التي تؤدي إلى هذا المرض.

٤ ـ الحمى الشديدة والالتهابات الجرثومية الحادة وحالات الأنفلونزا: يفاجأ المريض بعد مرور فترة ٦ أسابيع إلى ثلاثة أشهر من إصابته بحمى شديدة أو بالأنفلونزا بتساقط كمية كبيرة من الشعر، وتزول هذه الحال تلقائياً أيضاً، إلا أن بعض حالات الالتهاب الجرثومي قد تحتاج للعلاج.

٥ ـ الخضوع لجراحات كبيرة أو لإصابات بأمراض شديدة مزمنة: يُصاب بتساقط الشعر في كثير من الأحيان المرضى الذين تجرى لهم عمليات جراحية رئيسة، لأن مثل هذه الجراحة قد تعرض الأجهزة الحيوية للجسم لصدمة لا يُستهان بها. وقد يحدث تساقط الشعر خلال شهرين أو ثلاثة أشهر من تاريخ العملية، إلا أن الحال تعود إلى وضعها الطبيعي خلال بضعة أشهر. كما يصاب من يعانون من الأمراض المزمنة الشديدة بتساقط الشعر ماداموا يعانون من تلك الأمراض.

٦ ـ أمراض الغدة الدرقية: يعرف الإفراز المتزايد من الغدة الدرقية بفرط النشاط الدرقي، بينما تعرف حال تدني الإفراز الدرقي بنقص النشاط الدرقي. وكل من هاتين الحالين يمكن أن تسبب تساقطاً في الشعر. ويمكن تشخيص أمراض الغدة الدرقية بالعلامات السريرية والأعراض الأخرى، علاوة على الاستقصاءات المختبرية، علما بأن تساقط الشعر الناتج من الأمراض الدرقية يمكن مكافحته بنجاح بتلقي المعالجة المناسبة.

٧ ـ العقاقير: قد يؤدي تعاطي العقاقير إلى الإصابة بتساقط الشعر، إلا أن هذه الحال قابلة للشفاء تنتج من العقاقير مضادات للتجلط (أي الأدوية التي تمنع حدوث التجلط بتخفيف كثافة الدم) وبعض العقاقير المضادة للنقرس والتهاب المفاصل، ومضادات الاكتئاب وبعض عقاقير السيطرة على مشكلات القلب وارتفاع ضغط الدم والجرعات المرتفعة من فيتامين «أ». وعقاقير العلاج الكيمياوي لمرضى السرطان، ونسبة متفاوتة من المرضى الذين يتناولون تلك العقاقير يصابون بتساقط الشعر، إلا أن حالاتهم قابلة للعلاج.

٨ ـ استعمال مواد التجميل والمواد غير المناسبة للشعر: يستخدم الكثير من الرجال والنساء علاجات كيمياوية للشعر مثل الأصباغ والمواد الملونة والمبيضة ومواد تسييل الشعر وتجعيده. والمعالجة بالمواد الكيمياوية لا تلحق الضرر بالشعر إلا في أحوال نادرة، إذا ما تم استخدامها بالطريقة الصحيحة. إلا أن الشعر قد يصبح ضعيفا وعرضة للتساقط إذا ما تكرر استخدامها بصورة مبالغ فيها، أو إذا ما ظل المحلول على الرأس لمدة مطولة، أو إذا ما تم استعمال مبيض لشعر تم تبييضه مسبقاً. وإذا ما أصبح الشعر ضعيفاً جداً وهشاً بسبب فرط تعرضه للعلاجات الكيمياوية، فمن الأفضل الإحجام عن استخدام مثل هذه المواد لبعض الوقت حتى ينمو الشعر بصورة طبيعية.

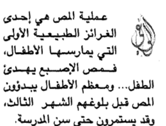
٩ ـ الهرمونات: تلعب الهرمونات دوراً رئيساً إما في تساقط الشعر أو ازدياد كثافة الشعر في المناطق غير المرغوب فيها. ومن أهم هذه الهرمونات الهرمون الذكري «تيستيستيرون» Testosterone، حيث إن زيادة إفرازه تؤدي إلى سقوط أو ضعف الشعر في فروة الرأس. أما عن حبوب منع الحمل فبعضها له علاقة مباشرة بتساقط الشعر عند النساء.

١٠ ـ الوراثة: إن الصلع الذي يصاب به الذكور عادة، أو الصلع الوراثي أو تناقص كمية الشعر هي الأسباب الأكثر شيوعاً لحالات تساقط الشعر. ويمكن أن تتم الوراثة من جانب الأم أو من جانب الأب. والنساء اللاتي يصبن بهذا الداء الوراثي يشكين من تضاؤل كمية الشعر، ولا يصبن بالصلع الكامل. وتعرف هذه الحالة طبيا بـ«الخاصة الذكارية»، وتبدأ في فترة المراهقة وفي العشرينيات أو الثلاثينيات من العمر. وهناك طرق عدة لعلاج تساقط الشعر الوراثي وتعتمد الطرق العلاجية على عمر المريض ودرجة تساقط الشعر عنده، وما هو جدير ذكره أن التقدم في العمر يعتبر أحد العوامل المسببة لتساقط الشعر، حيث تصبح الشعرة أضعف في قابليتها لمقاومة الظروف المختلفة. ومن الطبيعي أن يصبح الشعر أقل كثافة وحيوية مع تقدم العمر. ولهذا يجب العناية بالشعر أكثر كلما تقدم العمر ●

الشد العصبي والضغوط النفسية تؤدي إلى سقوط الشعر، حيث يبدأ تساقط شعر فروة الرأس

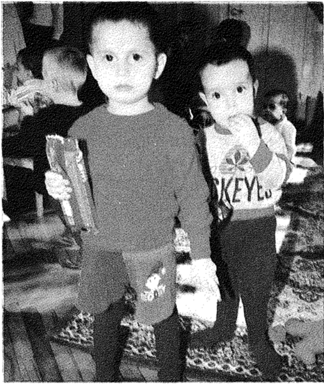
عادة مص الأصابع عند الأطفال

بقلم: عبدالرزاق سمعو زعال . الحسكة . سورية



عملية المص هي إحدى الغرائز الطبيعية الأولى التي يمارسها الأطفال، فمص الإصبع يهدئ الطفل... ومعظم الأطفال يبدؤون المص قبل بلوغهم الشهر الثالث، وقد يستمرون حتى سن المدرسة.

وهناك العديد من العادات التي يألفها الطفل منذ صغره وربما تأصلت في نفسه مع كبره، والتي يمكن أن ينتج منها مشكلات عديدة على الصعيد الجسمي أو النفسي، وتحتاج مثل هذه العادات لانتباه الوالدين، ومحاولة القيام بعلاج هذه العادات قبل تأصلها وتحولها إلى حالة مرضية.إن أغلب هذه العادات تكون في منطقة الفم والأسنان، كعادة مص الإصبع واللهاية، وعادة مص الشفة، وعادة دفع اللسان، وعادة قضم الأظافر، إلا أن عادة مص الأصابع تشكل النسبة الكبرى من هذه العادات، إن المص ليس آلية لتلقي الغذاء فقط، بل كذلك يفيد في منح الوليد شعوراً بالسيادة والنشوة، إن الوليد يملك طاقات كافية تفوق ما قد يتصوره بعضنا ويحتاج إلى صرفها، ولا يستطيع في هذه المرحلة المبكرة من عمره أن يصرفها إلا عن طريق هذه الآلية لكونه لا يقدر على الكلام أو الحبو، فإن توفرت له الفرصة لصرف هذه الطاقة من خلال الرضاعة الطبيعية مع دفء وحنان الأم، فإن هذه الطاقة تصرف وبشكل طبيعي، ولكن الذي يحدث في هذا العصر، عصر السرعة وعمل المرأة، أن تعمد الكثير من الأمهات إلى استعمال الزجاجة البلاستيكية بديلاً عن حليبها وحنانها، وبالتالي



لا يستطيع الطفل صرف طاقاته الكامنة فيصرفها بالطريق الوحيد الممكن لديه وهو المص وبخاصة مص الإصبع.

ولا شك أن الطفل يريد شيئاً من وراء هذه العملية، فإذا كان يكثر من مص إبهامه قبل دقائق من تقديم الطعام فهذا يعني أنه جائع.

وأفضل وقت لأن نعير الاهتمام بمص الإصبع هو عندما يبدأ الطفل محاولاته الأولى، لا بعد أن ينجح في محاولاته، ذلك أن الأطفال لا يمكنهم السيطرة على حركة أذرعهم وأرجلهم خلال الأشهر الأولى، فواحدهم يجاهد لرفع يديه فاتحاً فمه باحثاً عنهما، وإذا أسعفه الحظ والتقط إحدى يديه فإنه يروح بمصها بقوة ما دامت داخل فمه.

والأشهر الثلاثة الأولى هي الفترة التي يحتاج خلالها الطفل لأكبر قدر من المساعدة، لأن حاجته إلى المص تكون في أوجها... وبعد انقضاء تلك الفترة تأخذ حاجته إلى المص تقل شيئاً فشيئاً إلى أن تزول لدى معظم الأطفال ما بين الشهرين السادس والسابع، والاستمرار بعد هذه الفترة ما هو إلا دليل على التسلية.

يخاف الأهل من عادة مص الأصابع، ويزداد خوفهم بعد سماع الأحاديث التي تبين ما يمكن أن تحدثه هذه العادة من أضرار، وخصوصاً في مجال تشوهات الفم والأسنان، فيحاولون منعها على الأغلب بوسائل تعتمد التوجيه المباشر، والشدة والعنف، مما يسيء للطفل أكثر من العادة نفسها فيجعله أكثر تشبثاً بها.

إن عادة مص الأصابع عند الأطفال من العادات الشائعة المألوفة في جميع أنحاء العالم، فالطفل قد يمص أي إصبع من أصابعه، وقد يمص أكثر من إصبع واحد أحياناً، كما أنه قد يمص جزءاً آخر من يده أو رسغه أو القسم الأسفل من ساعده، وقد يعتاد أن يرافق عادة المص بعادة أخرى، يجريها باليد الثانية، كشد الأذن، أو الشعر، أو حك الأنف، بالإضافة إلى مص الأصابع.

وقد يعتاد الطفل مص «اللهاية» إن أعطيها في وقت مبكر، لتلهيته بها عندما يبكي، وحكم مص اللهاية كحكم مص الإصبع، ولا شك أن المص منعكس غريزي طبيعي، وبواسطته يستطيع الوليد الحصول على الحليب من ثدي أمه، ولكن لِمَ يحتاج الطفل إلى المص، ويولع به دون هدف غذائي؟

ولأطباء النفس آراء كثيرة منها:

١ ـ إن عادة مص الإصبع عادة مفيدة هادفة، يجد فيها الطفل

عادة مص الأصابع عند الأطفال من العادات الشائعة المألوفة في جميع أنحاء العالم

الراحة والتهدئة والتسلية.

٢ - إن عـادة مص الإصبع هي عادة تطورية مرحلية.

٣ - إن عـادة مص الإصبع هي عادة تعويضية.

فما الموقف السليم؟ يرى الدكتور رونالد النفورث الإنكليزي الذي درس النمو والتطور لدى الأطفال ما يلي:

١ - أن عادة مص الأصابع عادة تطورية، تشاهد عند الوليد، وتخف في الأشهر التالية.

٢ - لا يجوز التدخل مطلقاً في هذه العادة، أو محاولة معالجتها، مادامت في الحدود الطبيعية، لأن الطفل سيتخلى عنها بشكل عفوي.

٣ - في حـال ولع الطفل بهـذه العادة، بعد دخوله السنة الثالثة من العمر، لابد من التفتيش عن السبب.

٤ - لا يجـوز أبداً اللجـوء إلى التهديد أو المعاقبة، ولا يجوز بذل الجـهـد والتـحـمس الزائد لإيقاف عادة مص الإصبع.

٥ - أن الخطر لا يكمن في عـادة مص الإصبع، بل بما يفعله الأهل حيالها، فمص الإصبع قد يسبب بعض الألم للإبهام، وهذا كل ما في الأمر، وإن معظم الأطفال يتركون هذه العادة نهائياً، في الخامسة والسادسة وهذا الرأي هو رأي الدكتور ليوكانز، أستاذ علم نفس الطفل الأميركي، فهو يؤكد طبيعة مص الإصبع، وعدم ضرره، وإن الضرر ينجم فقط عن انتقاد الطفل الدائم، بغية إيقاف هذه العادة، وإن الطريقة المثلى في معالجة هذه العادة هي عدم التدخل المباشر فيها، بل معالجة أسبابها في حال إدمانها وزيادة الولع بها ●

المراجع والمصادر

١ - مجلة سمرة الكويتية - عدد نوفمبر - ١٩٩٣م.
٢ - مجلة العربي الكويتية - العدد ٣٦٣ - فبراير ١٩٩٣م.
٣ - مجلة العربي الكويتية - العدد ٤٢٧ - يونيو ١٩٩٤م.

السيدة البريطانية: «إيمان مارتن» «روزماري مارتن» سابقاً:

الإسلام منهج كامل للحياة

بقلم: ليلى عبدالسلام

تقـول إيمان: إنني ولدت في عـائلة مسيحية، وعندما كنت في الثامنة من عمري كنت أتساءل عن سيدنا عيسى - عليه السلام - إذ لم أكن أفهم أو أصدق أن عيسى هو ابن الله، فإذا كان الله هو خالقنا وهو القوي القادر، فلماذا أنزل ابنه إلى الأرض، ثم قام بقتله حتى يغفر لنا ويسامحنا، كان بإمكان الله عز وجل أن يسامحنا إذا أراد دون الحاجة إلى أن ينزل ابنه إلى الأرض لأن الله سبحانه وتعالى كما هو مذكور في القرآن في سورة يس الآية:٨٢ (إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون).

وتتابع أم عائشة قصتها، إنها عندما كانت تسأل القسيس أو والدها عن هذا الموضوع لم يتمكنا من الإجابة إنما يكون جوابهم فقط: هذا هو ديننا أو عقيدتنا، وليس من الضروري أن تفهميه حتى تؤمني به، اذهبي واقرئي الإنجيل، لذلك توقفت عن توجيه الأسئلة لهما، ولما لم أتمكن من معرفة الجواب استمررت في الذهاب إلى الكنيسة...

وعندما كبرت والتحقت بالجامعة بدأت أقابل ناساً من مختلف البلدان ولهم طرق مختلفة في الحياة، بدأت أفكر مرة أخرى في الموضوع «أن عيسى ابن الله» فقمت بدراسة اليهودية ولكن لم أتقبل اعتقادهم بأنهم شعب الله المختار، كما أنهم - أي اليهود - لم يكونوا يؤمنون بسيدنا عيسى عليه السلام بأي شكل، أيضاً فقمت بقراءة الديانة البوذية والهندوسية، ولكنني لم أتقبل هاتين الديانتين لأن فكرتهم عن الله سبحانه وتعالى مختلفة كما أنهم لا يؤمنون بالأنبياء.

وحدث أن تزوجت إحدى صديقاتي برجل مسلم وبدأت بدراسة الإسلام حتى اعتنقته، وقد تعجبت وأصبت بالدهشة ليس بسبب اعتناقها الإسلام، بل كنت أتساءل هل يستطيع الإنسان أن يغيِّر دينه بهذه السهولة؟ وعندما سألتها وماذا بشأن الناس - أي المسلمين - هل تقبلوك كمسلمة، فأجابت الحمد لله إنه حتى الآن كل المسلمين الذين قابلتهم رحَّبوا بي، ثم سألت صديقتي عن سيدنا عيسى - عليه السلام - وفي الحقيقة لم أكن أتوقع أن يذكر الإسلام أي شيء عن عيسى عليه السلام، لأن اليهود لا يعترفون إلا بالأنبياء، قبل سيدنا موسى عليه السلام، والديانة البوذية والهندوسية لا تعترف بأي نبي... ولما سألت صديقتي عن عيسى عليه السلام قالت: إن المسلمين يؤمنون أنه نبي ورسول مثل كل الأنبياء الذين جاؤوا قبله، وليس ابن الله، وجوابها هذا كان هو الجواب عن السؤال الذي كنت دائماً أبحث عنه، وهو يعني ويؤكد أنه كان نبياً مثله مثل أي نبي قبله، وكان هذا نقطة تحول في حياتي وبدأت من ذلك الوقت أقرأ وأناقش وأبحث عن الإسلام، وبعد ستة أشهر مضت، وصلت إلى الحد الذي لم أعد أتقبل المسيحية بأي حال، وكل شيء أقرأه أو أتعمله عن الإسلام كان له معنى بالنسبة لي، وقد أحببت في الإسلام أنه منهج كامل للحياة، وليس شيئاً موقتاً، تأكدت أن القرآن هو منزل من عند الله، وبسهولة أيضاً آمنت أن محمداً صلى الله عليه وسلم هو رسول الله، لذلك كان يجب عليَّ أن أدخل في الإسلام ونطقت بالشهادتين... وكان هذا منذ خمس عشرة سنة مضت والحمد لله أعيش في الكويت سعيدة وأربي ابنتي عائشة على تعاليم الإسلام ●



اظفر بذات الدين

شعر: أ.د.عبدالمنعم عبدالله حسن. أستاذ أصول اللغة - جامعة الأزهر. المنصورة

بمن يبني، وكيف يرى القرارا — فتى عزم التزوج فاستشارا؟

يقدم خطوة ويشد أخرى — ويلقى فيه آراء حيارى

بداخله صدى للعقل دوى — وصوت القلب فيه قد استشارا

وبينهما تردد مستعيناً — بأهل الرأي والتقوى استجارا

وقد صلى لرب العرش يرجو — هُدى في أمره وقد استخارا

وفي هدي النبي رأى ضياء — فأسرع نحوه وقد استنارا

***

فهل يرجو جمالاً ذا بريق — وما أشقاه إن فقد البهارا

وهل يرجو حطام المال جمعا — وما أرداه إن يلق افتقارا

***

تروَ إذن، ودقق في زواج — لتبني أسرة، وتقيم دارا

فإن تظفر بذات الدين زوجاً — فقد أحسنت والله اختيارا

***

فذات الدين حسناء عروب — ونور الحسن قد غمر الخمارا

يفيض حياؤها في كل فعل — فتلقاها التخفر والوقارا

وذات الدين جوهرة مصون — ولؤلؤة قد اكتست المحارا

وأغلى درة في الكون صيغت — ففاق صفاؤها الذهب النضارا

تسرك إن نظرت لها ابتهاجاً — وحين تريد لبيتك ائتمارا

بها تلقى رحاب البيت أمناً — وبستاناً ترى فيه ثمارا

ترى في ظلها الأيام تحلو — وتصفو لا ترى فيها غبارا

ترى كل الليالي باسمات — بضوء الحب تحتضن النهارا

وتلقى الضائقات رضاً عميقاً — يحيل العسر أجمعه يسارا

***

وذات الدين راعية، تراها — هي القلب الذي يحوي الصغارا

ويرعى كل أمر باهتمام — ولم تغفل رعايته الكبارا

وقد ملأت رحاب البيت حباً — وسعداً فاض واخضر اخضرارا

فمن يك قد تزوج ذات دين — فقد نال المنى وجنى الفخارا

ترجمات

إعداد: عبدالمنعم أحمد

اللاجئون الفلسطينيون وحق العودة...

في رحاب قلعة قديمة شيدت في عهد أحد ملوك ألمانيا السابقين فوق إحدى هضاب إقليم تونوس بالقرب من مدينة فرانكفورت، حيث ينعقد الاجتماع السنوي الذي يلتقي فيه مسؤولون وسياسيون برعاية مؤسسة ألمانية، لمناقشة مشكلات الشرق الأوسط، كان الهدوء مسيطراً أكثر من أي مكان آخر.

هناك جلس أوروبيون وأميركيون وإسرائيليون وإيرانيون ومصريون وأتراك وفلسطينيون وتونسيون يتجاذبون أطراف الحديث، غير أن هذا العام كان مختلفاً، فقد حضر اللقاء ممثلون عن عراق ما بعد صدام ومن ضمنهم ممثل لحكومة إقليم كردستان وآخر رفيع المستوى عن الشيعة.

ومن الطبيعي أن يكون الوضع في العراق وخريطة الطريق الخاصة بالشرق الأوسط قد استأثرا بالاهتمام، كما أن هذين الموضوعين تصدرا خطاب وزير ألماني بارز ضالع في قضايا الشرق الأوسط إلى حد كبير، ومتفهم للحساسيات التي يشعر بها الإسرائيليون والفلسطينيون، وقد جرى كل شيء على ما يرام حتى أثار أكاديمي لبناني مسألة حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى إسرائيل، وبعد أن أصغى الوزير الألماني له باهتمام خاطبه قائلاً: «هذه مسألة مألوفة بالنسبة لنا في ألمانيا هل بإمكاني أن أطلب من زملائي الألمان الحاضرين في هذا المؤتمر أن يرفعوا أيديهم إذا كانوا هم أو عائلاتهم لاجئين من أوروبا الشرقية»؟.

وتشير التقديرات إلى أن عدد هؤلاء يبلغ عشرة ملايين نسمة، وهم يشكلون بالإضافة إلى أحفادهم ضعف هذا الرقم، أي بمعدل واحد من بين كل أربعة ألمان.

ومضى الوزير يقول إن السلام في أوروبا قائم على هذا المبدأ الذي تم التوصل إليه، فلو تراءى لدول أوروبا الشرقية أن ملايين الألمان الأصليين يرغبون في العودة: «لما سقط الستار الحديدي». كان رد الفعل هذا مشحوناً بالعاطفة، وقد فضل ممثلو الأطراف العربية تجاهله، ولكنه رد فعل يقدم مثالاً آخر ينطبق على وضع لاجئي العام ١٩٤٨م الذي يجب أن يطرح على بساط البحث.

والواقع أن ثمة أوجه شبه كثيرة، كما ذكر الوزير الألماني مستمعيه، بين المثال الذي أورده وبين تاريخ مشكلة اللاجئين الفلسطينيين القريبة العهد... إن على كل من يحاجج بالقول إن اللاجئين الفلسطينيين يملكون من حيث المبدأ الحق في العودة إلى إسرائيل، أن يجيب على السؤال التالي: لماذا لا ينطبق هذا الحق على ملايين الألمان الذين طردوا من أوروبا الشرقية بعد العام ١٩٤٥م.

الجواب على السؤال قدمه الوزير الألماني الذي أشار إلى أنه لو أصرت الحكومة الألمانية خلال المباحثات التي جرت حول التوحيد، على أن جميع الألمان الذين طردوا من بولندا وتشيكوسلوفاكيا يملكون من حيث المبدأ، حق العودة إلى تلك البلدان، لأصبح من الواضح أن ما تفكر فيه ألمانيا الغربية ليس إعادة توحيد شطري ألمانيا، بل تغيير نتائج الهزيمة التي مُني بها الألمان العام ١٩٤٥م.

هذا بالضبط معنى مطالبة الفلسطينيين بحق العودة، لقد أدى إصرار الفلسطينيين على ذلك الحق، في كامب ديفيد وطابا العام ٢٠٠٠م، إلى إقناع معظم الإسرائيليين بأن ما يفكرون فيه ليس إبطال مفعول نتائج هزيمة العام ١٩٦٧م، بل نتائج هزيمة العام ١٩٤٨م ●



* جيروزاليم بوست

للكاتب شلومو انيري - بروفيسور في العلوم السياسية - في الجامعة العبرية في القدس



الوعي نت

إعداد : وائل عبدالرحمن

برنامج يحول الصور الحقيقية إلى صور مرسومة

لم تعد الموهبة الفنية وحس الذوق الفني والقدرة على الخيال ونقله إلى شكل مرسوم حكراً على أهل الفن والرسامين، بفضل تقنيات الحاسب الحديثة يمكن الآن لأي شخص أو مستخدم كمبيوتر أن يصدر الكثير من اللوحات المرسومة باليد من دون أن يرسمها فعلاً أو يمسك ريشة واحدة، لقد أصبح الحاسب الآلي الآن هو الرسام والموهبة الحقيقية.

ولم تعتمد شركة Fo2pix المصممة للبرنامج نظاماً في الوصول إلى هذه النتيجة على الإضافات أو ما يسمى بالفلاتر، بل قامت بإنشاء برنامج خاص لهدف واحد وهو تحويل الصور إلى لوحات فنية تشبه الحقيقية المرسومة باليد وهو برنامج PhotoArtMaster.

برنامج PhotoArtMaster قادر على تحويل صورك الإلكترونية من نوع JPEG فقط إلى لوحات فنية رائعة مرسومة بألوان زيتية أو مائية، ما عليك عمله هو إدراج صورة أو فتح ملف صورة لك شخصية أو من أي مصدر كان ثم تضعها في Picture Central module وهي منطقة التحضير، حيث تحدد مقاس الصورة الجديد ودرجة الوضوح وبعض التعديلات الأخرى. ثم بعد ذلك تنتقل إلى استديو الرسم studio Editor حيث تقوم بتحويل صورتك الرقمية إلى لوحة فنية عن طريق خلط الألوان وتعديل الإضاءة ودرجة التباين وتعديل بعض أجزاء الصورة حتى تصل إلى النتيجة التي تريدها، وفي النهاية تضغط Fix Artwork لتحصل على لوحة زيتية أو مائية رائعة.

تستطيع الحصول على نتيجة سريعة وربما مرضية، ولكن كلما أمضيت بعض الوقت في تعديل صورتك وتحريف الألوان وخلطها كما يفعل الرسام الحقيقي، تحصل على صورة أفضل ومزيج أفضل من ألوان متناسقة تشبه الرسم ●

كيف تتصفح الإنترنت مجاناً؟

بفضل بعض الخدع البسيطة تستطيع عزيزي مستخدم الكمبيوتر أن تتصفح الإنترنت مجاناً ومن دون أي مقابل، فمن خلال متصفح الإنترنت «إكسبلورر» تستطيع تخزين ما تشاء من مواقع وصفحات إنترنت بضغطة زر واحدة على جهاز الكمبيوتر لتتمكن من تصفحها لاحقاً دون الاتصال بشبكة الإنترنت. وإليك الطريقة:

في الحالات العادية هناك ما يسمّى Offline Browsing الذي تستطيع من خلاله تصفح المواقع التي رأيتها من قبل من خلال «إكسبلورر» حتى لو لم تكن متصلاً بالإنترنت. إفتح قائمة File من قائمة الأوامر الرئيسة للمتصفح. ثم اختر أمر Work of fline فستجد أنك قادر على تصفح جميع المواقع التي سبق لك الدخول إليها من دون الاتصال بالإنترنت، ولكن لن تستطيع دخول الوصلات والعناوين الجانبية التي لم تدخل إليها لأنها لم تخزّن في جهاز الكمبيوتر.

إذا أردت أن تجعل عملية التصفح من دون



الإنترنت أمراً مفيداً وممتعاً، فعليك الاتصال بالإنترنت أولاً، ثم اختيار الموقع المطلوب مشاهدته لاحقاً من دون إنترنت، ثم اذهب إلى قائمة Favorites من قائمة الأوامر الرئيسة.

اختر الأمر Add to favorites في المربع التالي عليك وضع علامة صح أمام خيار Made available offline واضغط Customize.

في الرسالة التالية اضغط Next ليظهر لك مربع اختيار مستوى المشاهدة.

من هذا المربع تستطيع تحديد عمق التخزين، أي هل سيجري تخزين الصفحة الأولى أم تخزين الوصلات الموجودة في الموقع أيضاً.

إذا ضغطت yes فلابد أن تضع عدد عمق الوصلات التي تريد تخزينها، فإذا وضعت الرقم (١) فسيجري تخزين الصفحة الرئيسة مع الصفحات المتصلة بها.

وإذا وضعت الرقم (٢) فسيجري تخزين الصفحة الرئيسة من الصفحات المتصلة بها وأيضاً الصفحات المتصلة بهذه الصفحات... وهكذا.

الآن اضغط NEXT للخيار الأخير الذي يحدد إذا كنت تريد تجديد هذه الصفحات من الإنترنت بشكل تلقائي حسب جدول معين، أم أنك أنت ستقوم بهذه المهمة متى شئت.

في النهاية ستعود إلى الرسالة الأولى لتضغط OK لحفظ الصفحة لتستطيع قراءتها في أي وقت من دون الاتصال بالإنترنت ●

تعلم تصميم الـ«فلاش»

www.flashplanet.com

أحد المواقع الجيدة الموجودة على شبكة الإنترنت، التي تهتم بكل ما يتعلق ببرنامج الـ«فلاش» من دروس تعليمية تأخذ بيد المبتدئ لتعلم كيفية استخدام هذا البرنامج خطوة بخطوة، وقسم آخر يحتوي على مجموعة من التصاميم الجاهزة للاستخدام بالمجان أو مقابل رسوم، بالإضافة لوجود قسم لبعض الأفكار الجديدة التي قد تساعد العديد من المصممين لابتكارات أفضل... هذا بالإضافة إلى العديد من الأقسام المتعددة الأخرى.

كما أن الموقع يقوم بتقييم مجموعة كبيرة من المواقع التي تحتوي على تصاميم برنامج الـ«فلاش» وعرض الأفضل منها لكل أسبوع، وأخيراً إذا كنت تبحث عن كتيبات وأدوات لبرنامج «فلاش» فإن هذا الموقع بالتأكيد سيوفر عليك الكثير من الوقت والجهد بالبحث، وسيساعدك على تطوير مهاراتك والالتقاء بالأفراد المهتمين بهذا المجال من مختلف دول العالم ●

من أخبار الإنترنت

● اعتقل رجال مكتب التحقيقات الفيدرالي الأميركي «إف.بي.آي» صبياً يُدعى جيفري لي بارسون، وذلك لعلاقته بفيروس «باستر» الكومبيتري المدمر الذي أصاب ٥٠٠ ألف جهاز كمبيوتر حول العالم.

● طارد خبراء بريطانيون في مجال المعلوماتية أخيراً نسخة جديدة من نظام أمني جديد لحماية البريد الإلكتروني يتميز بكونه مجانياً وذا انتشار واسع، وقد أطلق عليه اسم Mali - scanner.

● أظهرت دراسة حديثة أن المواقع الإلكترونية في منطقة الشرق الأوسط قد تتعرض لاقتحامات شديدة الخطورة، بالإضافة إلى تعرض الهاكرز لها، وقد صنفت النتائج الأولية لهذه الدراسة التي أجريت في كل من المملكة العربية السعودية، قطر، الكويت، الإمارات العربية المتحدة، البحرين، عمان، لبنان، سوريا، مصر، الأردن، وتركيا، منطقة الشرق الأوسط على أنها من المناطق الأكثر خطورة في العالم، وقد أظهرت النتائج أن مواقع الكويت سجلت أعلى مستويات الحماية، بينما سجلت تلك الموجودة في عمان أدناها، أما بالنسبة إلى الترتيب، فقد سجلت الكويت أعلى مرتبة يليها بالتسلسل سورية ثم مصر، فالبحرين، والإمارات وتركيا والسعودية ولبنان وقطر وإيران والأردن وعمان.

● قالت صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية إن المديرين التنفيذيين في موقع أمازون دوت كوم لبيع الكتب عبر الإنترنت يعملون مع عدد كبير من الناشرين لإتاحة عشرات الآلاف من الكتب على الشبكة الدولية، وذكرت الصحيفة نقلاً عن عدد من المديرين أن الخطة التي تتفاوض عليها أمازون والناشرون تصمم برنامجاً باسم «انظر داخل الكتاب الثاني» الذي يسمح لمتفقدي صفحات الإنترنت بالحصول على قائمة بالكتب باستخدام خاصية البحث عن كلمة أو مصطلح.

● دخلت طفلة بريطانية مسلمة سجل «غينيس» للأرقام القياسية من أوسع الأبواب، عندما نجحت في امتحان الثانوية عامة «المستوى العادي» لمادة تكنولوجيا المعلومات، رغم أن عمرها لايزيد عن سبع سنوات، وأعربت والدتها عن سعادتها بذلك الإنجاز الكبير، وقالت: إن ابنتها «تسير على خطى أخيها الأكبر، الذي نجح في نفس الامتحان من قبل، عندما كان عمره ٨ سنوات»، وهو يقترب الآن من إكمال العام السابع عشر من عمره.

● أعلن البنك الدولي في دبي موقعه على شبكة الإنترنت باللغة العربية لتكون بذلك إحدى اللغات المعتمدة في موقع البنك ●

مواقع على الإنترنت

عالم البحار

Seas World Net

من المواقع البحرية الغنية بالمعلومات المفيدة، عالم البحار يحتوي على مجموعة من الأقسام المتنوعة مثل مخلوقات البحار، أحداث تاريخية، الجزر من حول العالم، رحالة مثلث برمودا وبعض الدراسات المتخصصة.

يقدم الموقع جميع معلوماته باللغة العربية، حيث يعرف الزائر معلومات مهمة عن هذه المواضيع بصورة سلسة مشوقة... فلاتتردد بزيارة عالم البحار على الويب.

عالم الطب- مرض السرطان

http://www.alamal.info

ظهر أخيراً عبر شبكة المعلومات الدولية موقع جديد يهتم بمرض السرطان الخطير، حيث يمكن من خلال هذا الموقع أن يطلع المرضى على ما يستجد في هذا الموضوع ويمكنهم المشاركة في المنتدى الذي يتيح لهم طرح الأسئلة والاستفادة من تجارب الغير.

روائع الأدب العالمي

www.online-literatu

يتيح الموقع لعشاق الأدب والقراءة النصوص الكاملة، لعدد كبير من الكتب الإسلامية التي أثرت الفكر الإنساني على مر العصور.

موقع وكالة فرانس برس

www.afp.com

وكالة عالمية للأنباء وتعد الأولى التي قامت ببث خدماتها باللغة العربية وتغطي الأحداث في جميع أنحاء العالم.

الأمانة العامة للأوقاف في الكويت

http://www.awqaf.org

الوقف في الحياة الدنيا هو السراج المنير للحياة الآخرة، ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، والأمانة العامة للأوقاف توفر لك الوسيلة المثلى للحصول على وقف يناسب قدراتك وبشكل شرعي مضمون ومراقب من قبل الأمانة العامة للأوقاف ●



ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

في البناء الحضاري للعالم الإسلامي

الجزء الخامس

صدر الجزء الخامس من كتاب «في البناء الحضاري للعالم الإسلامي» للدكتور عبدالعزيز التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الإيسيسكو» الأمين العام لاتحاد جامعات العالم الإسلامي وفي التقديم الذي كتبه المؤلف لهذا الجزء نتعرف إلى أهم القضايا والموضوعات التي يعالجها الكتاب يقول المؤلف:

يصدر هذا الكتاب في ظروف دولية شديدة الخطورة يقف فيها العالم الإسلامي في مفترق الطرق، تتواطأ ضده قوى عاتية متربصة به طامعة في الهيمنة عليه والاستيلاء على ثرواته، وتمزيق الوحدة الوطنية لدوله... لقد كنا قد نبهنا في مرحلة سابقة إلى ضرورة مواجهة المتغيرات الدولية باليقظة ووحدة الصف وتفعيل الطاقات والقدرات المتنوعة في العالم الإسلامي تحسباً للمكائد والأطماع الدولية، وكان كثير من الناس يعجبون من هذا القول: ويزعمون أن الأمر لا يعدو كونه إفراطاً في التوهم وإمعاناً في سوء الظن، أما اليوم ونحن نعيش ومعنا العالم مرحلة حاسمة من التاريخ المعاصر، فلا يستطيع أحد أن ينكر وجود مخطط للهيمنة على العالم الإسلامي تحت دعاوى عريضة منها محاربة الإرهاب باقتلاع جذوره وضرب الدول التي يتوهم أنها تمتلك أسلحة الدمار الشامل وتشجع الإرهاب وتموله.

وأمام هذا الخطر يكون من نافلة القول أن البناء الحضاري للعالم الإسلامي بات مهدداً تهديداً مباشراً وهو الأمر الذي يطرح العديد من الأسئلة حول الهدف الرئيس الذي تعمل له القوى الاستعمارية الصهيونية المتطرفة الطامعة في فرض هيمنتها على العالم الإسلامي وهل هدفها هو احتلال بعض الأقطار العربية والإسلامية للاستيلاء على ثرواتها ومواردها الطبيعية بصورة علنية مكشوفة وهل هدفها تمزيق نسيج هذه الدول وتقسيم كيانها الوطني إلى دويلات وكيانات ضعيفة لتكون بديلة للدول القائمة الآن... هل هدفها محاربة الإسلام عقيدة وثقافة وحضارة فهي إذن حرب دينية حضارية جديدة تعيد العالم إلى القرون الوسطى وتحيي الجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبت ضد الإسلام والمسلمين والعرب في تلك العهود.

ويقول المؤلف: إنني ومن واقع الرصد والمتابعة لما يجري في الساحة الدولية اليوم، أؤكد أن الأمر في غاية الخطورة، وأن العالم الإسلامي مهدد في أمنه واستقراره من ناحيتين: أولاهما ما طبع حياة المسلمين من ضعف في المجالات الثقافية والسياسية والاقتصادية والعلمية وانتشار ظاهرة العنف الفكري والسلوكي عند تيارات صاعدة في العديد من المجتمعات الإسلامية، وثانيهما تربص القوى الخارجية، بهذا الكيان الكبير الضعيف الطامعة في الهيمنة عليه والتحكم في مستقبله، إن الحضارة الإسلامية تواجه حرباً ضروساً بأساليب شتى مما يتوجب معه إطالة التفكير في الواقع الحالي من جميع النواحي والبحث عن مخارج آمنة من هذه الأزمة لإنقاذ العالم الإسلامي وللحفاظ على خصوصياته الثقافية والحضارية ولتأمين مستقبل أجياله القادمة ●



قضايا إسلامية معاصرة... جدل الدين والعلم

عن مركز دراسات فلسفة الدين وعلم الكلام الجديد، صدر العدد ٢٣ من مجلة قضايا إسلامية معاصرة وقسم العدد إلى أربعة أبواب، حوارات وندوة ودراسات، ونقد العدد الماضي في حوارات.

في الباب الأول كتب د.عبدالوهاب المسيري عن تحيزات المعرفة، وتناول عبدالكريم سروش إشكاليات التنمية العلمية، بينما تطرق أبوبكر أحمد باقادر إلى إشكاليات أسلمة العلوم الاجتماعية، ونشر مصطفى ملكيان مقالاً عن جدل العلم والدين، وكتب د.سيد حسين نصر عن المعرفة والأمر القدسي في دراسات، وساهم عبدالله إبراهيم بمقال وكتب د.عبدالكريم سروش عن الإسلام والعلوم الاجتماعية، ونشر مصطفى ملكيان دراسات عن أسلمة الجامعات، وتناول أبوالقاسم حاج محمود: المبادئ التطبيقية لأسلمة العلوم وكانت ندوة المجلة عن أسلمة فلسفة العلوم الطبيعية والإنسانية، وأسهم فيها د.طه جابر العلواني وآخرون، وكتب سرمد الطائي نقداً لعدد المجلة الماضي ●



الشارع العربي وفضاء الحرية

مصر وبلاد الشام كأنموذج

عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت، صدر كتاب الشارع العربي مصر وبلاد الشام أنموذجاً للأستاذ شاكر النابلسي، يقول المؤلف:

لم يعد الشارع في العالم العربي، كما كان في السابق عبارة عن ممر للمشاة والراكبين، كما لم يعد في العالم العربي مجرد مكان لتسكع وانتشار المقاهي على جانبيه لعلك الكلام وهش الذباب، وبث الهيام، كما لم يعد مكاناً لرمي الزبالة والتبول، لقد أصبح الشارع في العالم برلمان الأمة الحقيقي بعيداً عن أصحاب الياقات المنشاة، وبعيداً عن خطب السياسيين المحترفين، أصبح الشارع فضاء الرأي الفطري رغم هيمنة الأحزاب السياسية والمؤسسات والمنظمات والمؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية على جانب منه.

أما الشارع في الوطن العربي فقد أصبح فضاء الحرية حيث لا فضاء غيره في دنيا العرب الحالية ففيه تقول ما لا يقال، وتعبر عما لا يعبر عنه في أي مجال آخر، وهو برلمان العرب الحقيقي بعيداً عن الزيف والكذب والخداع والمراوغة.

وفي هذا الكتاب يدرس المؤلف تاريخ الشارع العربي عبر العصور العربية المختلفة، ثم يعرض لنا بالدرس والتحليل المكونات الأساسية للشارع العربي المعاصر، كما يحلل لنا سيكولوجياً هذا الشارع من خلال قراءة «حلف بغداد» الذي يكشف حال الشارع العربي في النصف الثاني من القرن العشرين، في ضوء المنهج التاريخي المعروف بـ«الواقع المضاد» ثم يخلص إلى استشراف مستقبل الشارع العربي واكتشاف حقائقه وخباياه.

إن القارئ الذكي لهذا البحث سوف يدرك كيف أن التاريخ السياسي العربي في النصف الثاني من القرن العشرين كان إعادة حرفية للتاريخ السياسي العربي في النصف الأول من هذا القرن، خاصة ما يتعلق بالصراع العربي ـ الإسرائيلي، وأن قول «التاريخ يعيد نفسه» لا يصدق على فترة معينة من التاريخ كما يصدق على هذه الفترة والمحزن المؤسي حقاً أننا حتى اللحظة لم نتعلم أبداً مما مضى وانقضى. فما زلنا كالبغال المغمضة العينين، وفي عنقها النير تدور في معاصر السياسة نفسها منذ قرن ونيف، لم يتغير شيء غير تغير البغال العربية وتغير أحجار المعاصر التي كانت بريطانية ـ صهيونية في النصف الأول من هذا القرن فأصبحت أميركية ـ صهيونية في النصف الثاني من هذا القرن، كما أن القارئ الذكي سوف يكتشف أن الزعامات والقيادات السياسية العربية التقدمية والتخلفية مازالت لديها قناعة أكيدة بأنه يمكن «حلب التيس» وبأنها تحاول إقناع الشارع العربي «غير المهم» منذ قرن ونيف أن التيس الصهيوني ـ الإنجليزي في النصف الأول من القرن العشرين كان يمكن حلبه، وأن التيس الصهيوني ـ الأميركي في النصف الثاني من هذا القرن يمكن حلبه أيضاً، وأن محاولات الحلب مستمرة كل يوم بالإحسان حيناً وبالتوسل أحياناً أخرى، وهو ما يفسر لنا كيف أن الاستعمار قد انتهى من كل العالم منذ ربع قرن ويزيد ما عدا العالم العربي المرشح لعودة الاستعمار إليه من جديد إضافة إلى ما هو فيه ●

مجموعات شعرية للأطفال

بلغة سهلة تنبض بالدفء والمحبة وأسلوب شيق ورسومات جميلة وألوان زاهية تناسب الأطفال الصغار في الوطن العربي صدرت للأخت حصة العوضي ثلاثة كتيبات هي: «انشودتي» جزان، ومسرحية شعرية للأطفال... تقول الكاتبة في أنشودتها الموجهة للصغار:

يا صغار يا صغار
غداً سيشرق الأمل
الشمس من عيونكم
ستستمد زادها
والحب من قلوبكم
سيرتوي بشهدها

أخبار ثقافية

● صرح رئيس جامعة الأزهر د.أحمد عمر هاشم أن الجامعة تجري اتصالات مكثفة في الوقت الراهن مع المجلس الأعلى المصري للجامعات للتشاور والتنسيق لوضع الأسس والبرامج التي ستبثها القناة الخاصة التي تسعى الجامعة إلى إنشائها، وقال في تصريح: «إنه سيجري تشكيل لجنة من الجامعة لتحديد الأسس والتوقيت الزمني لبدء بث هذه القناة بالاشتراك مع المجلس الأعلى للجامعات».

● دعا تقرير للجنة الدينية بمجلس الشعب المصري إلى إنشاء قناة فضائية إسلامية قوية ناطقة باللغات الأجنبية، بهدف إبراز العناصر المشتركة بين الحضارات السائدة في العالم، مشيراً إلى وجود مساحة واسعة ومشتركة بين أصحاب الديانات السماوية يجب التركيز عليها.

● دخلت ثلاثة آلاف كلمة جديدة دفعة واحدة في قاموس أكسفورد للغة الإنكليزية الذي نشرت أحدث طبعاته يوم ٢٠٠٣/٨/٢١م.

● انتقد علماء المغرب واستنكروا ما نشرته جريدة الأحداث المغربية في مقال لكاتبة مغربية اسمها خديجة البيطار تشكك فيه في صحة كتاب «صحيح البخاري» وتنتقد الإمام البخاري بشدة وقد رد عليها علماء المغرب وفنَّدوا مزاعمها التي تقول فيها: إن الأحاديث النبوية تعرضت للحذف والانتقاء في العصرين الأموي والعباسي.

● في مسابقة هي الأولى من نوعها في فلسطين المحتلة، حصل أسير فلسطين بمعتقل «مجدو» الصهيوني على درجة الدكتوراة في الشريعة من جامعة النجاح الفلسطينية في نابلس المحتلة وذلك عبر الهاتف المحمول.

● وافقت السلطات الفرنسية في مدينة رانس على الترخيص لرابطة المركز الإسلامي ببناء مسجد ومركز ثقافي على أرض مساحتها ٧٥٠٠م٢، بما يجعل المركز الإسلامي في رانس معلماً حضارياً ومركز إشعاع فكري وثقافي ●



رسائل جامعية

الخدمات المصرفية ومواقف الشريعة الإسلامية منها

إعداد: عبدالله بدران



لقد أضحت المصارف الإسلامية علامة بارزة من علامات العصر، وسمة مميزة للنشاط الاقتصادي الظاهر، واستطاعت هذه المصارف أن تلبي معظم متطلبات العلماء، وتثبت جدارتها ونجاح فكرتها على الرغم من الحرب الشعواء التي شنت ضدها.

وإذا كانت المصارف ميزان حرارة التقدم الاقتصادي ـ لما تقدمه من الأعمال والخدمات ـ فإن من الواجب معرفة المقياس الذي يقبله المسلمون لهذا الميزان، ألا وهو شرع الله عز وجل، ولتوضيح هذا الجانب ناقش أحد الباحثين أطروحته للدكتوراه بعنوان: «الخدمات المصرفية وموقف الشريعة الإسلامية منها» التي سعى فيها الباحث علاء الدين زعتري إلى توضيح ذلك الميزان، وعمل على تبيان كل خدمة من الخدمات المصرفية، ومقارنة جزئياتها بالقواعد الإسلامية «نصوصاً قرآنية، وأحكاماً نبوية، واجتهادات فقهية»، ومن ثم التحليل والاستنتاج، والمناقشة والترجيح، للوصول إلى الخلاصة الصحيحة والنتيجة الصائبة.

وقد قدَّم الباحث لأطروحته بمقدمة ذكر فيها سبب اختياره البحث وأهميته والجديد فيه، وأتبع ذلك بتمهيد كان بمنزلة باب تمهيدي شرح فيه الغاية من إنشاء المصارف وأهدافها ونشاطاتها، مع الحديث عن المصارف الإسلامية ونشأتها.

خدمة أمناء الاستثمار

تضمن الكتاب بابين رئيسين تناول الأول إدارة المصرف للأموال وتوزيعها وحفظها، وضم خمسة فصول جاءت كما يلي:

الفصل الأول: خدمة أمناء الاستثمار.

تحدث الباحث في هذا الفصل عن خدمة أمناء الاستثمار من حيث التعريف بها ونشأتها وبيان مشروعية استثمار الأموال وحكمة مشروعية الإنماء والاستثمار والعلاقة بين المصرف وطالب الاستثمار.

كما تناول الصيغ الاستثمارية التي تطرحها الإدارة المختصة بخدمة أمناء الاستثمار في المصرف وهي:

- المرابحة.
- تسويق العقارات.
- الوكالة الاستثمارية.

وجاء الفصل الثاني بعنوان:

«إدارة الممتلكات والوصايا والتركات» وضم مباحث أربعة تناول في المبحث الأول دراسات الجدوى الاقتصادية أو ما يسمى المساعدة الفنية التي يقدمها المصرف لعملائه، وعرض في الثاني للشركات والمشروعات التي يقوم المصرف بإدارتها وتأسيسها، وشرح في الثالث موضوع تصفية التركات، وفي الرابع قيام المصرف بسداد الالتزامات الدورية وغير الدورية المترتبة على عملائه.

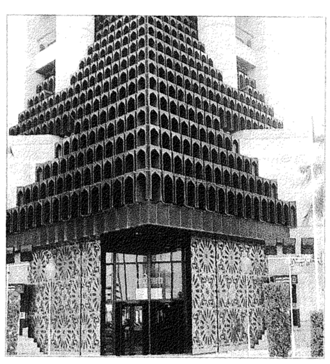
وخصص الباحث الفصل الثالث للحديث عن خدمة إسلامية تتميز بها المصارف الإسلامية وهي خدمة جمع أموال الزكاة من الأغنياء، وتوزيعها على مستحقيها من الأصناف الثمانية المذكورة بنص القرآن الكريم.

واستعرض الباحث في الفصل الرابع خدمة القروض الحسنة، وهي بديل القروض الاستهلاكية الربوية، وخصص الفصل الخامس للحديث عن خدمة صندوق الأمانات، وهو بديل الودائع الجارية، والتي لا يقصد منها مودعها سوى الحفظ دون الاستثمار.

عمليات التجارة الخارجية ووسائل التبادل الحديثة

تحت هذا العنوان جاء الباب الثاني من الكتاب، وضم خمسة فصول تناول في أولها «خطابات الضمان» حيث عرض لمفهوم خطاب الضمان وأهميته ومجالات استخدامه والعناصر المكونة له والالتزامات المترتبة على عقد الاعتماد بالضمان مع بيان موقف المصارف الإسلامية من خطابات الضمان.

واستعرض الباحث زعتري في الفصل الثاني الحديث عن «الاعتمادات المستندية» حيث بين مفهوم الاعتماد المستندي والإجراءات المتخذة لفتحه مع بيان أهمية هذه الخدمة، وفوائدها وعرض الالتزامات المترتبة على إنشاء هذا الاعتماد مع بيان التكييف الشرعي للمسألة، وقضية



الاعتمادات المستندية النظيفة وموقف المصارف الإسلامية منها.

وفي الفصل الثالث تحدث المؤلف عن «الأوراق التجارية» كالكمبيالة والسند والشيك، حيث بيَّن خصائص هذه الأوراق وأنواعها والأعمال الواقعة عليها.

وخصص الباحث الفصل الرابع للحديث عن الأوراق المالية والعمليات عليها، فبيَّن مفهوم الأوراق المالية والأسهم والسندات وخصائصها وأنواعها وحكم التعلل بها وموقف الشريعة الإسلامية من سوق الأوراق المالية «البورصة - المصافق» وعرَّف الأدوات التمويلية الإسلامية، وأشار إلى العمليات الواردة على الأوراق المالية من حيث الأمور التالية:

- الاكتتاب عليها.
- حفظ الأوراق المالية وإيداعها.
- إجارة الأوراق المالية.
- اقتراض الأوراق المالية.
- رهن الأوراق المالية.
- تحصيل عوائد الأوراق المالية من المصدرين لها، ودفع عوائدها لمالكيها.

وختم الباحث هذا الفصل بالحديث عن «بطاقات الائتمان» فعرَّف بها وذكر نشأتها وتطورها وأنواعها ومحاسنها ومساوئها مع التكييف الشرعي لها، والبديل الإسلامي لها.

النتائج والتوصيات

وأورد الباحث بعد هذه الفصول خاتمة البحث التي ذكر فيها أهم المسائل والقضايا التي عرضها في بحثه والنتائج التي توصل إليها والتوصيات التي خرج بها.

ومن أهم النتائج التي خرج بها الباحث:

١ - يقدم المصرف الإسلامي أعمالاً مهمة من أعمال التنمية الاقتصادية المطلوبة، وذلك من خلال الاستشارات التي يقدمها للراغب بها، والاستثمارات المنتجة النافعة اقتصادياً.

٢ - تقدم خدمة أمناء الاستثمار صيغاً استثمارية مقبولة شرعاً وآمنة اقتصادياً ومريحة نفسياً، وهي المرابحة بأشكالها المختلفة.

٣ - تمثل عملية تسويق العقارات أكثر الأنشطة التي تقوم بها إدارة أمناء الاستثمار.

٤ - تقدم المصارف الإسلامية صيغاً خدمية تهدف إلى جذب العملاء وتوثيق الصلة بينها وبينهم وتغطية نفقاتها الإدارية.

٥ - في دراسات الجدوى الاقتصادية ينبغي اعتماد معايير إسلامية وتتمثل في الجمع بين معيار الربحية التجارية ومعيار الكلفة الاجتماعية.

٦ - تقوم المصارف الإسلامية بتخفيف العبء عن عملائها في مجال توزيع أموال التركات وتصفية مستحقاتها وكذلك في تنفيذ وصايا عملائها لتجنيبهم المشكلات وتوفير الوقت والجهد عليهم.

٧ - المصرف يخير العميل بين استثمار غطاء خطاب الضمان مشاركة وبين السماح للمصرف باستثماره مدة خطاب الضمان، وهذا في حال كون غطاء الضمان نقدياً.

٨ - الأصل الفقهي في المعاملات هو الحِلُّ، والشريعة لم تحصر التعاقد في موضوعات يُمنع تجاوزها، وكل ما قيدته الشريعة وسيلة لمنع الضرر والإضرار، وكف الظلم والاستغلال.

٩ - يعترف فقه المعاملات في الشريعة الإسلامية بمفهوم القيمة الحالية في جواز اعتبار قيمة نقدية للعامل الزمني.

١٠ - يجوز للمصرف الإسلامي أن يقوم بتحصيل عوائد الأوراق المالية لعملائه من الشركات المصدرة للأوراق المالية، وكذلك يجوز أن يكون وكيلاً عن الشركات «صاحبة الأدوات التمويلية الإسلامية» في دفع عوائد تلك الأدوات لمالكيها ●

في دراسات الجدوى الاقتصادية ينبغي اعتماد معايير إسلامية



الكونغرس الإسلامي بكندا يحصل على جائزة العام ٢٠٠٣م

يركز الكونغرس الإسلامي في كندا جهوده في التعريف بالإسلام عبر موقعه على الإنترنت ويصدر مجلة إلكترونية يصل عدد المشتركين فيها إلى نحو ثلاثين ألف مشترك إلى جانب جهوده في إقامة جسور التواصل بين الحكومة الفيدرالية والمسلمين في الداخل.

وقال رئيس الكونغرس الدكتور محمد إبراهيم المصري: إن الكونغرس يرصد حملات العداء للإسلام في وسائل الإعلام عبر توثيقه للجرائم التي ترتكب بحق المسلمين ونشر تقارير سنوية علمية في وسائل الإعلام الكندية، موضحاً ثقة الحكومة الكندية بالكونغرس بسبب موضوعية ما ينشره من موضوعات وحصل على جائزة كندا هذا العام ٢٠٠٣م لأعماله ضد التمييز العنصري.

وأشار الدكتور محمد المصري إلى أن حملات تشويه صورة الإسلام تؤثر بالسلب في قناعات ووجهات نظر المواطن الكندي تجاه المسلمين خاصة في ظل ما يتم الترويج له بأن الإسلام دين تخلف وإرهاب ويفرز التطرف، مؤكداً أن الكونغرس الإسلامي يقف بالمرصاد في مواجهة هذه الصور المشوهة ويصلحها بالقانون إلى جانب توظيف العلاقات الشخصية مع كبريات الصحف الكندية في تفنيد افتراءات حملات التشويه والعداء للإسلام من قبل الكونغرس اليهودي هناك.

وبيَّن أن الكونغرس الإسلامي يقوم بخدمة الجالية الإسلامية البالغ نسبتها من ٣ ـ ٦٪ من إجمالي السكان البالغ عددهم ثلاثين مليون نسمة، مشيراً إلى أن المسلمين في كندا لهم وجود على الساحة الكندية ويشغلون مناصب، ومتخصصون في مجالات العلوم المختلفة وهم يتواصلون مع المجتمعات الأخرى غير المسلمة ويحرصون على قيم العدل مما أوجد لهم احتراماً داخل المجتمع الكندي ●

لجنة القدس تدعو إلى تحرك عاجل لحماية الأقصى

دعت لجنة القدس التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية إلى اجتماع عاجل إسلامي وعربي ودولي لمواجهة الأخطار التي تهدد المقدسات الإسلامية والمسيحية في المدينة، بعد سماح إسرائيل للإسرائيليين والسياح بزيارة الحرم القدسي، وقال لجنة القدس في بيان: إنها تحذر من خطورة التحدي الإسرائيلي للمشاعر والمقدسات الإسلامية، وتدعو جميع الأطراف العربية والإسلامية والدولية إلى وقف هذا التهديد الإسرائيلي الخطير للحرم القدسي الشريف وللمسجد الأقصى.



وأعلن وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي «تساحي هنقبي» أن زيارات الإسرائيليين اليهود والسياح إلى الحرم القدسي ستستأنف حتى وإن عارضت الأوقاف الإسلامية ذلك، وكانت الشرطة الإسرائيلية علقت في نهاية يوليو زيارة غير المسلمين لباحة المسجد الأقصى.

وقال بيان لجنة القدس: إن هدف «هنقبي» المعروف بتطرفه وانتمائه لجماعة أمناء الهيكل إنما يكمن في تمكين هذه الجماعات المتطرفة والتي لا تخفي نواياها وخططها لتدمير المسجد الأقصى إقامة ما يسمونه بالهيكل الثالث الذي دمره الرومانيون في العام ٧٠ للميلاد.

وقالت اللجنة: إنها ستواصل مع منظمة التحرير الفلسطينية والقيادة الفلسطينية اتصالاتها على جميع المستويات الدولية والإسلامية والعربية، بهذا الخصوص لدرء هذا الخطر والدعوة إلى اجتماع عاجل إسلامي وعربي ودولي لمواجهة هذه الأخطار على مقدساتنا ●

مشروع للمطالبة بتعويضات لضحايا الحرب في كوسوفا



شرعت اللجنة الإسلامية العالمية لحقوق الإنسان التي تتخذ من الكويت مقراً لها في إعداد مشروع للمطالبة بتعويضات لضحايا الحرب في كوسوفا، وقال المحامي مبارك المطوع أمين سر اللجنة في لقاء مع موقع «الإسلام اليوم» الإلكتروني، إنهم حصلوا على كل المعلومات والوثائق التي تدين الممارسات الصربية في كوسوفا، وقال: «المطالبة بالتعويضات لضحايا الحرب في كوسوفا هي أحدث مشروع في جدول أعمال اللجنة الإسلامية العالمية لحقوق الإنسان، وقد طرحت على المجلس الإسلامي العالمي، ولاقت قبولاً واستحساناً، ويأتي هذا المشروع انطلاقاً من القواعد القانونية للأمم المتحدة، التي طبقت في مناطق مختلفة وحالات أخرى عديدة في تاريخ العالم المعاصر ●

مليون طفل ضحايا تجارة الرقيق كل عام

قال صندوق الأمم المتحدة لرعاية الأطفال «اليونيسيف» في تقرير نشر أن نحو ١,٢ مليون طفل يباعون كل عام مقابل عشرة مليارات دولار.

وقال التقرير:: إن الاتجار في الأطفال مشكلة عالمية حقيقية تؤثر على البلدان في كل مكان.

وحظيت القضية باهتمام في بريطانيا مع إلقاء الشرطة القبض على ٢١ شخصاً فيما يتصل بقتل طفل نيجيري وجدت جثته بلا رأس وأطراف طافية في نهر التايمز قبل عامين.

ومن المعتقد أن الصبي نقل بطريقة غير مشروعة إلى بريطانيا.

وقال التقرير إن أوروبا تمثل سوقاً مهماً لتجارة الأطفال وأن غرب أفريقيا وشرق أوروبا هما الموردان الرئيسان وأن تجارة الأطفال مزدهرة أيضاً داخل المناطق الموردة في أرجاء آسيا. وقال التقرير: إن ٥٠٠ ألف امرأة وفتاة يجري تهريبهن إلى أوروبا كل عام من مختلف أنحاء العالم، خاصة من دول الاتحاد السوفييتي السابق.

ويصل سعر المرأة في بداية سلسلة الإتجار في إحدى المدن الرومانية إلى ٣٠ جنيهاً استرلينياً (٤٩ دولاراً).

وقال التقرير: إن تجارة الأطفال في غرب أفريقيا تشمل نحو ٢٠٠ ألف طفل كل عام، إما لتصديرهم إلى أوروبا أو بيعهم في سوق النخاسة للقيام بالأعمال المنزلية.

وأضاف التقرير: أن منظمة جنوب شرق آسيا أيضاً تمثل نحو ثلث التجارة المحلية والدولية للنساء والأطفال.

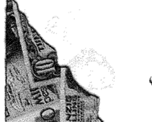
وأشار التقرير إلى زيادة بنسبة ٢٠٪ في دعارة الأطفال في تايلاند في السنوات الثلاث الماضية، وأن ١٥٪ من البنات اللائي يتم جلبهن من جنوب فيتنام تقل أعمارهن عن ١٥ عاماً.

وقال التقرير: إنه يوجد في الصين ٢٥٠ ألف امرأة وطفل ضحايا للتجارة غير المشروعة.

ولا تقتصر تجارة الرقيق على الإناث، إذ قال التقرير: إن آلافاً من الصبية بعضهم لا يتعدى عمره خمس سنوات يجلبون من بنغلاديش والهند وباكستان إلى دولة الإمارات العربية المتحدة كل عام لقيادة الإبل في سباقات الهجن ●

من هنا وهناك

- أكدت دراسة هي الأولى من نوعها في المملكة العربية السعودية أن ٦,٤٪ من طالبات المدارس الثانوية والجامعات تعاطين المخدرات مقابل ٥,٢٪ من الطلبة.
- وشملت عينة الدراسة ٤٩٠٧ مفردة منها ٤٠٦٠ طالباً وطالبة من ٤٩ مدرسة ثانوية حكومية وأهلية في جدة و٨٤٧ طالباً وطالبة بالجامعة.
- أوضحت معلومات نشرتها «وكالة المخابرات الجنائية الوطنية» البريطانية، أن «عصابات الجريمة المنظمة تمارس نشاطها في مجال تهريب اللاجئين غير القانونيين إلى بريطانيا، وكذلك في تهريب المخدرات، خاصة مخدر الكوكايين، إضافة إلى جرائم العنف واغتصاب الأطفال».
- وأوضح التقرير السنوي الرابع ـ الذي تصدره الوكالة عن العام الجاري ٢٠٠٣ ـ أنه «ليس هناك مكان في بريطانيا بمنأى عن هذه الجرائم».
- كشفت زيمبابوي النقاب عن بيانات عدد حالات الإصابة بفيروس «اتش أي في» المسبب لمرض نقص المناعة المكتسب «إيدز» في البلاد، حيث قارب العدد ١,٨٢ مليون شخص في انخفاض حقيقي عن تقديرات للأمم المتحدة أشارت إلى إصابة ٢,٣ مليون شخص بالمرض في البلاد منذ العام ٢٠٠١م.
- أكد تقرير المركز الوطني للشباب التابع لرئاسة الجمهورية الإيرانية أن أكثر من مليون إيرانية بين ٢٠ ـ ٢٩ عاماً لن يعثرن على عريس بسبب زيادة عدد النساء على الرجال ويتجاوز عدد سكان إيران حالياً ٦٥ مليون نسمة.
- أكدت دراسة سويسرية أن سكان المدن السويسرية الرئيسة يملكون أكبر قدرة شرائية في العالم ●



الاقتصاد الإسلامي

إعداد:
معن خليل

بنك الاستثمار الإسلامي الأول يرعى قسم التمويل الإسلامي على موقع زاوية

وقع كل من بنك الاستثمار الإسلامي الأول ومقره البحرين وشركة «أي بي كيو» زاوية ومقرها دبي بقيام الأول برعاية صفحة التمويل الإسلامي لمدة عام كامل على موقع «زاوية دوت كوم» www.zawya.com.

ويشهد القطاع اهتماماً كبيراً من الأفراد والمؤسسات على حد سواء، وتمكن قطاع التمويل الإسلامي من النمو بشكل سريع خلال السنوات الماضية لتبلغ أصول القطاع ٢٣٠ بليون دولار أميركي حول العالم وتحولت عمليات الصيرفة الإسلامية البسيطة المخصصة لأقسام التجزئة إلى عمليات تمويل ضخمة لمشاريع كبيرة ومعقدة التفاصيل.

ويقول محمد نور الدين المدير التنفيذي لتوظيف الاستثمار في بنك الاستثمار الإسلامي الأول: «إن النمو السريع للقطاع يتطلب توفير بيانات معمقة ومعلومات حديثة للمستثمرين ورجال الأعمال ومحللي المال وهو ما يتوفر على صفحة التمويل الإسلامي لموقع زاوية ونحن سعداء بالاتفاقية الموقعة وأن يكون اسم البنك مرادفاً لكل ما هو نوعي في الخدمات المتعلقة في القطاع.

ويقول إحسان جواد مدير عام شركة «اي بي كيو زاوية» نحن فخورون بقيام مؤسسة مالية عريقة برعاية التمويل الإسلامي، هذا يدل على أهمية القطاع والفرص المستقبلية الكبيرة المتوافرة فيه كذلك يدل على اهتمام البنك بدعم جميع النشاطات المتعلقة بالقطاع.

وتضم صفحة التمويل الإسلامي جميع البيانات والمعلومات المتعلقة بالشركات العاملة في القطاع وتقارير وبحوث تخص القطاع صادرة عن أبرز مؤسسات النشر والبحوث العالمية ●

بيت التمويل الكويتي يشارك في إصدار صكوك إسلامية بقيمة ٦٥٠ مليون دولار

شارك بيت التمويل الكويتي - بيتك - في عمليتي إصدار صكوك إسلامية بلغ إجمالي قيمتها ٦٥٠ مليون دولار أميركي بالتعاون مع بنوك إسلامية وحكومة مملكة البحرين بما يدعم توجهاته لتقوية السوق المالية الإسلامية.

وأوضح نائب مساعد المدير العام لقطاع الاستثمار بالوكالة محمد الكندري: أن «بيتك» قد شارك في إصدار صكوك للبنك الإسلامي للتنمية الذي يتمتع بتقييم AAA من وكالتي و S&P fitch بقيمة ٤٠٠ مليون دولار. وقد شارك «بيتك» كمدير رئيسي مساعد في عملية الإصدار بمبلغ ٥٠ مليون دولار، وتم التوقيع على هذا الإصدار.

وعلى صعيد آخر، أتم بيت التمويل بنجاح صفقة شراء مساهمة مجموعة دلة البركة السعودية بمشروع «درة البحرين» وهذه المساهمة تبلغ ٥٠٪ من رأسمال المشروع الذي تمتلك حكومة البحرين نصفه الباقي، وتبلغ مساهمة المجموعة بهذا المشروع ٢٤٠ مليون ريال سعودي، وسيتم قريباً الإعلان رسمياً عن تفاصيل هذه الصفقة والتي يتوقع ألا تقل قيمتها عن ٣٠ مليون دينار كويتي ●

البنك الإسلامي يمول مشاريع وقفية في الأردن

أعلنت مؤسسة تنمية أموال الأوقاف في الأردن أنها ستنفذ مشاريع تنموية بكلفة ٤٠ مليون دينار «ما يعادل ٥٧ مليون دولار» خلال الثلاث سنوات المقبلة».

وقال مدير عام المؤسسة رياض أبوتاية إن من أهم هذه المشاريع مشروع مركز قريش التجاري وسط العاصمة بكلفة ١٠ ملايين دينار (ما يعادل ١٤ مليون دولار) الذي من شأنه أن يوفر ألف فرصة عمل وقد تم الاتفاق مع البنك الإسلامي للتنمية في جدة من حيث المبدأ لتمويل المشروع، وذلك خلال اللقاء الذي جرى مع وفد البنك.

ومن جانب آخر، أصدر البنك الإسلامي للتنمية سندات بقيمة ٤٠٠ مليون دولار في أول إصدار من نوعه له، وثاني إصدار لسندات إسلامية في السوق العالمية، وصدرت السندات عن طريق شركة سوليداريتي تراست سيرفسيز، ويضمن البنك الإسلامي السندات.

وتستحق السندات في ١٢ أغسطس العام ٢٠٠٨م بعائد ٣,٦٢٥٪، وتحدد سعرها بحيث يزيد عائدها ٦٠,٨ نقطة أساس على سندات الخزانة الخمسية الأميركية.

وتولى مصرف سيتي بنك إدارة الإصدار ●

البنك العقاري يستكمل استعداداته للتحول إلى بنك إسلامي

بدأ البنك العقاري بوضع خطط واستراتيجية التحول إلى بنك إسلامي حيث قام رسمياً بإبداء رغبته إلى بنك الكويت المركزي للتحول إلى بنك إسلامي بناء على موافقة مجلس الإدارة حيث بدأ البنك في تهيئة أوضاعه للتحول وذلك من خلال وضع خطط العمل والبدء بإعداد دراسة جدوى متكاملة وقال المدير التنفيذي للموارد البشرية في البنك إن هذا التحول يعني تغيراً في الأبعاد المتعلقة بالموارد البشرية كالثقافة الاستراتيجية ونظم العمل وأنماط السلوك والفكر الإداري للعاملين، ولتنفيذ هذا التوجه الاستراتيجي بدأ بتنظيم مجموعة من الدورات والبرامج التدريبية، وعقد عدد من الندوات التثقيفية للعاملين في البنك ●

مصرف «أبوظبي» الإسلامي يؤسس «تكافل»

أعلن مصرف أبوظبي الإسلامي عن حصوله على موافقة السلطات المختصة لتأسيس شركة أبوظبي الوطنية للتكافل «تكافل» كشركة مساهمة عامة برأسمال ٦٠ مليون درهم، وقالت مصادر في مصرف أبوظبي الإسلامي: إن الاكتتاب بالنسبة للمؤسسين سيكون بنسبة ٤٥٪ من رأس المال، أي ما قيمته ٢٧ مليون درهم، على أن يستمر هذا الاكتتاب لمدة أسبوعين، في حين سيتم طرح ٥٥٪ من رأس المال، أي نحو ٣٣ مليون درهم للاكتتاب العام، بعد انتهاء اكتتاب المؤسسين، حيث من المتوقع أن يكون ذلك في بداية شهر يوليو.

وتعمل شركة «تكافل» في مجال التأمين الإسلامي وبأدوات تأمين إسلامية، ويعتبر مصرف أبوظبي الإسلامي أحد المؤسسين الرئيسيين للشركة إضافة إلى ١٢١ مؤسساً آخر من ضمنهم شركات رئيسة في الدولة وعدد من الأفراد، بمن فيهم جميع المواطنين العاملين في مصرف أبوظبي الإسلامي.

وستقوم الشركة بتقديم العديد من خدمات التأمين التعاوني التي تفي باحتياجات الجمهور من الأفراد والشركات بكفاءة عالية، بما يتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية الغراء ●

البنك المركزي يوافق لشركة بيت الأوراق بالتحول إلى إسلامية

قال نائب محافظ بنك الكويت المركزي الدكتور نبيل أحمد المناعي إنه تمت الموافقة على طلب شركة بيت الأوراق المالية بتحويل أنشطتها لتتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية.

وذكر المناعي أن تلك الموافقة جاءت عقب قيام الشركة باستيفاء المتطلبات الأساسية لعملية تحويل نشاط الشركة من الشكل التقليدي إلى العمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

وبين أن الشركة قامت بإجراء دراسة جدوى في هذا الخصوص وإجراء التعديلات اللازمة على عقد التأسيس والنظام الأساسي للشركة بما يتوافق مع ممارسة أنشطتها وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية.

وأوضح أنه تمت إضافة مادة جديدة إلى كل من عقد التأسيس والنظام الأساسي تقضي بتشكيل هيئة مستقلة للرقابة الشرعية، حيث تقوم تلك الهيئة بالتأكد من أن أعمال الشركة وما تبرمه من عقود وتصرفات مع الغير لا تتضمن أي مخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية.

وأشار المناعي إلى أنه تم التأكيد على الشركة بضرورة الالتزام بتعليمات بنك الكويت المركزي الصادرة لشركات الاستثمار والتي تعمل وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية ●

موجز اقتصادي

- أعلنت وزارة التجارة والصناعة في الكويت عن موافقتها للشركة الكويتية للاستثمار على إنشاء صندوق الهلال الإسلامي برأسمال متغير يتراوح ما بين ٥ ملايين دينار كويتي كحد أدنى ومئة مليون دينار كحد أقصى.
- في ضوء انسحاب مستثمرين شرق أوسطيين من الأسواق الأميركية كثف بيت التمويل الكويتي نشاطه في سوق العقار البريطاني ويأتي هذا النشاط في غمرة دلائل على زيادة كبيرة في الطلب على العقارات التجارية.
- أعلن السيد صالح مبارك الفلاح العضو المنتدب للهيئة العامة للاستثمار في تصريح خاص بأن الهيئة كلفت شركة استشارية لدراسة الجدوى الاقتصادية لمساهمة الهيئة برأسمال بنك إسلامي بعد صدور قانون إنشاء بنوك إسلامية - وسوف تكون مساهمة الهيئة بحدود ٢٥٪ من رأسمال البنك عند الموافقة على تأسيسه بعد انتهاء هذه الدراسة وبعد عرضها على اللجنة التنفيذية للهيئة.
- نظمت جمهورية جنوب أفريقيا في مدينة كيب تاون خلال الفترة ما بين ١ - ٣ سبتمبر الجاري أول مؤتمر دولي عن التمويل والاستثمار الإسلامي بمشاركة ٣٠٠ هيئة مالية واقتصادية.
- ناقشت ندوة التأمين والقانون التي نظمتها مؤخراً جامعة الشارقة تجربة التأمين الإسلامي كما أكدت الندوة على ضرورة تعميق الفهم للأحكام القانونية التي تنظم عمليات التأمين بكل أشكالها وأنواعها.
- بلغت أرباح بنك سبأ الإسلامي اليمني خلال العام الماضي ٢,٢٢١ مليون ريال يمني محققاً بذلك مركزاً مالياً متقدماً ونمواً ملحوظاً في حجم أنشطته على مستوى الأرباح وحجم الودائع والقوائم المالية المتداولة والعائد على حقوق المساهمين العام الماضي ●



حديقة الوعي

إعداد: أحمد عبدالجبار

من هدي كتاب الله

(إن الذين يحبُّون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون. ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم. يأيها الذين آمنوا لا تتبعوا خُطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً ولكن الله يُزكي من يشاء والله سميع عليم).

النور: ١٩ ـ ٢١.

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي ثعلبة الخشني أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى: (لا يضركم من ضل إذا اهتديتم).

«يا أبا ثعلبة: مُر بالمعروف، وانه عن المنكر، فإذا رأيت شُحّاً مُطاعاً، وهوى مُتَّبعاً، ودُنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك ودع عنك العوام، إن من ورائكم فتناً كقطع الليل المظلم للمتمسك فيها بمثل الذي أنتم عليه أجر خمسين منكم» قيل، بل منهم يا رسول الله؟ قال: لا، بل منكم لأنكم تجدون على الخير أعواناً» رواه أبو داود والترمذي وحسنه.

الشعبي عند صاحب الروم

لما وجه عبدالملك الشعبي إلى صاحب الروم فكلمه، قال له صاحب الروم، بعد انقضاء ما بينهما: أمن أهل بيت المملكة أنت؟ قال: قلت: لا، ولكني رجل من العرب، قال: فكتب معي رقعة وقال لي: إذا أديت جواب ما جئت له أدِّ هذه الرقعة إلى صاحبك، قال: فلما رجعت إلى عبدالملك، فأعطيته جواب كتابه، وخبرته بما دار بيننا نهضت، ثم ذكرت الرقعة، فرجعت فدفعتها إليه، فلما وليت دعاني، فقال لي: أتدري ما في هذه الرقعة؟ قلت: لا. قال: فيها: العجب لقوم فيهم مثل هذا كيف ولوا أمورهم غيره، قال: فلما وليت دعاني فقال لي: أفتدري ما أراد بهذا؟ قال: لا، قال: حسدني عليك، فأراد أن أقتلك، قال: فقلت إنما كثرت عنده ـ يا أمير المؤمنين ـ لأنه لم يرك، قال: فرجع الكلام إلى ملك الروم، فقال: لله أبوه، ما عدا ما في نفسي

جعلتها ذخيرة لي عند الله

كان لسليمان بن عبدالملك مؤذن في القصر يؤذنه بأوقات الصلاة، فجاءته جارية له جميلة فقالت: يا أمير المؤمنين، إن المؤذن إذا مررت به لم يقلع ببصره عني!، وكان سليمان من أشد الناس غيرة، فكاد أن يأمر بعقوبة المؤذن، ثم قال للجارية: تزيني وتطيبي وامضي إليه فقولي : إنه لم يخف علي نظرك إلي، وبقلبي أكثر مما بقلبك مني، فإن تكن لك حاجة فقد أمكنتك مني ما تريد، وهذا أمير المؤمنين غافل، فإن لم تبادر فلن أرجع إليك أبداً!... فمضت إلى المؤذن وقالت له ما قال لها، فرفع المؤذن بصره إلى السماء وقال: يا جليل أين سترك الجميل... ثم قال لها: اذهبي ولا ترجعي، فعسى الملتقى أن يكون عند من لا يخيب الظن... فرجعت الجارية إلى سليمان فأخبرته الخبر، فأرسل إليه، فلما دخل عليه قال له الحاجب أمام الخليفة: إن أمير المؤمنين قد رأى أن يهب لك فلانة ويحمل إليك معها خمسين ألف درهم تنفقها عليها... فقال المؤذن: هيهات يا أمير المؤمنين، إني والله ذبحت طمعي منها أول لحظة رأيتها، وجعلتها ذخيرة لي عند الله، وأنا أستحي أن أسترجع شيئاً ادخرته عنده، فجهد به سليمان أن يأخذ المال والجارية، فلم يفعل، فكان يعجب منه ولا يزال يحدث أصحابه بحديثه!!

روائع وأسماء

١ ـ النكهة: رائحة الفم طيبة كانت أم كريهة.
٢ ـ الخلوف: رائحة فم الصائم.
٣ ـ السهك: رائحة الإنسان إذا عرق، وهي رائحة السمك والحديد أيضاً.
٤ ـ البخَر: نتن الفم.
٥ ـ الصنان: رائحة الإبط.
٦ ـ الدفر: رائحة سائر البدن.
٧ ـ العرف والأريج: الرائحة الطيبة. يكثر إطلاقها على النباتات الزكية.
٨ ـ القتار: رائحة الشواء.
٩ ـ الزهومة: رائحة اللحم.
١٠ ـ الوضر: رائحة السمن.
١١ ـ الشياط: رائحة النسيج المحترق

لا إطعام بعد الاصطياد

قالت امرأة لزوجها البخيل: إنك لم تعد تأتيني بالهدايا كما كنت تفعل أيام خطبتنا!! فرد الزوج: هل رأيت صياداً يطعم السمكة بعد صيدها!!

نصيحة

قال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه للأحنف بن قيس: ما تقول في الولد؟ قال: يا أمير المؤمنين، ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظليلة، بهم نصول على كل جليلة، فإن طلبوا فأعطهم، وإن غضبوا فأرضهم، يمنحوك ودهم، ويحبوك جهدهم، ولا تكن عليهم قفلاً ثقيلاً فيملوا حياتك، ويودوا وفاتك، ويكرهوا قربك.

فقال معاوية: لله أنت يا أحنف لقد أرضيتني عمن سخطت عليه من ولدي ووصله بعطية عظيمة ●

تعليق الأمر على المشيئة

خرج رجل إلى السوق يشتري حماراً فلقيه صديق له فسأله عن وجهته فقال: إلى السوق لأشتري حماراً فقال: قل: إن شاء الله، فقال: ليس هاهنا موضع إن شاء الله لأن الدراهم في كمي، والحمار في السوق، فبينما هو يطلب الحمار سرقت منه الدراهم، فرجع خائباً فلقيه صديقه فقال له: ما صنعت، قال: سُرقت الدراهم إن شاء الله، فقال له صديقه: ليس هاهنا موضع إن شاء الله. ●

طلعني من طوري

من التعبيرات المسموعة ما يقوله بعض الناس مبرراً ما يعتريه من غضب تجاه شخص ما مثلاً «طلَّعني من طوري».

والطور: ما كان بحد الشيء أو بحذائه، واحدُ بين الشيئين، والقدر...

هذا التعبير يدل على تجاوز المقدار أو الحد الفاصل بين ما يحتمل وما لا يحتمل، وعليه فلعله لا غضاضة في نحو هذا التعبير ●

وخزة اللسان أوجع من وخزة السنان

أوجع من وخزة السنان
لذي الحجا وخزة اللسان

فاسترزق الله واستعنه
فإنه خير مستعان

وإن نبا منزلٌ بحُرٍّ
فمن مكانٍ إلى مكانِ

لا يثبت الحر في مكان
يُنسبُ فيه إلى الهوانِ

الحر حُرٌّ وإن تعدت
عليه يوماً يدُ الزمانِ

الكلمات المتقاطعة

إعداد: محمد أبو رية

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
١															
٢															
٣															
٤															
٥															
٦															
٧															
٨															
٩															
١٠															
١١															
١٢															
١٣															
١٤															
١٥															

أفقياً

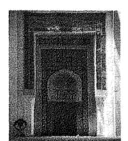
١ ـ شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات.
٢ ـ رجل يضرب به المثل في العيِّ ـ للدهشة والاستغراب.
٣ ـ مصنوع من الوبر ـ آلة طرب ـ مفردها مفخرة.
٤ ـ ينسب للربيع ـ متشابهان ـ وضع الكمامة.
٥ ـ طريقة تعليم المكفوفين الكتابة ـ مصطلح من علم المثلثات والزوايا.
٦ ـ مزرعة ـ استخدام الألوان ـ حسرة وألم.
٧ ـ سلاح المؤمن عند المصائب ـ تصنع من البن ـ للتخيير.
٨ ـ للاستدراك ـ جمال ـ معاملة محرمة ـ جمعها فنون.
٩ ـ أخو الأب ـ عصب الحياة.
١٠ ـ اسم سماه النبي صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد.
١١ ـ قط.
١٢ ـ عتاب ولوم ـ النجاة.
١٣ ـ أداة جزم ـ سحب ـ مفردها الكوكب.
١٤ ـ للاستفهام عن العدد ـ أداة نصب.
١٥ ـ اسم الخنساء واسم أبيها (فلانة بنت فلان).

رأسياً

١ ـ مفردها زهرة ـ والد ـ سئم.
٢ ـ متشابهان ـ مفردها حُلّة ـ يحدث.
٣ ـ سقى ـ استعمل المقص ـ للاستفهام.
٤ ـ أجمل الفصول ـ أجاب النداء ـ شعوب ـ للنفي.
٥ ـ حرف هجاء ـ إله ـ نصف هجير.
٦ ـ انتقاد ـ للاستدراك ـ للترجي ـ جدها في كرار.
٧ ـ من ألقاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ اسم فعل أمر بمعنى توقف ـ جدها في نبات.
٨ ـ مجرى الماء الكبير ـ جمالك.
٩ ـ نهار وليلة ـ عاقبة وخيمة ـ جدها في أسوان
١٠ ـ من أدوات القتال ـ الهمل «مبعثرة» ـ للنفي.
١١ ـ لمس ـ نصف «اكمل».
١٢ ـ الماضي من يسعى ـ للتعريف ـ أبرم «مبعثرة».
١٣ ـ يغير الشيء من مكانه ـ حرف امتناع لامتناع.
١٤ ـ قذف الماء من فمه ـ للتأفف ـ عقل.
١٥ ـ من الخلفاء العباسيين ـ فرح وابتهاج.

حل العدد السابق

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
١	ا	ل	ا	س	ل	ا	م				ا	ل	ح	ج	ه
٢	ل		ا		م	ل	ا	ء	ك	ه		م	د		ل
٣	م	ط	ا	ر	ح	ه	ش	ع	ر	ي	ه		ق		ا
٤	س	و	ا	ر		ذ		ا				و			ل
٥	ج	ب			ق	ا	ن	و	ن	ي		ا		س	ر
٦	د	ا	ح	س		ت	و	ر	ي	ت		ر	س	ا	م
٧	ا	س	و	ا	ن		ر			ي	ا	ف	ا		ض
٨	ل		ا	ل	ش	م	ا	م		م	ل				ا
٩	أ	م	ر		د	ر		د	م			ن	ا		ن
١٠	ق	م	ي	ص		ا	ل	ب	د	ت	ق	ا	ل		
١١	ص			ا			د	د					خ	ا	م
١٢	ى	م	ا	ن	ي	و	ن		س	ا	س	ا	ق		ا
١٣		و	س	ا	و	س		ا	ل	ل	ا	ذ	ق	ي	ه
١٤	ق	ل	ب		م	م	ر		ي	ا		ا		ف	ر
١٥	د	ا	ل	ي	ه		ا	س	م		أ	ن	ب	ت	



فاسألوا أهل الذكر

أداء صلاة الظهر بعد الجمعة

هذه الفتاوى منتقاة مما يصدره قطاع الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14

فاكس:
245 25 30

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء

أرجو إفادتي بالحكم الشرعي فيما يلي: نحن في بلدنا، بعد أن نصلي الجمعة مباشرة يقوم المؤذن بإقامة الصلاة ويتقدم إمام الجمعة الذي خطب بنا الجمعة فيصلي بنا الظهر أربع ركعات جماعة فهل يصح ذلك شرعاً؟

أرجو إعطائي فتوى شرعية في ذلك.

ملاحظة: مرفق مع الاستفتاء ورقة كتبها شيخ المسجد الذي يقيم الصلاة ويصلي الجمعة وهي مرفقة مع الاستفتاء.

وبعد إطلاع اللجنة على الورقة المرفقة بالاستفتاء المكتوبة من قبل شيخ المسجد الذي يصلي الظهر بعد الجمعة، وفحواها أنه لا تصح الجمعة على مذهب الشافعية إلا ببلوغ عدد المصلين أربعين رجلاً، وأن يكونوا كلهم متقنين لقراءة الفاتحة، فإنه إذا وجد في الأربعين أمي قاصر عن تعلم الفاتحة، وأخل بقراءتها بطلت صلاته، ونقص العدد عن الأربعين فبطلت صلاة الجمعة بالنسبة للجميع ووجب عليهم صلاة الظهر.

أجابت اللجنة بما يلي:

إن اشتراط عدد الأربعين في صلاة الجمعة ليس محل اتفاق بين الفقهاء، فهناك من الفقهاء المعتبرين من يقول بصحتها باثني عشر شخصاً، ومنهم من يقول بصحتها بثلاثة، وقد ثبت في سبب نزول قول الله تعالى: (وإذا رأوا تجارة أولهوأ انفضوا إليها وتركوك قائماً) الجمعة:١١، أنه لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة الجمعة إلا اثنا عشر رجلاً (رواه البخاري ومسلم والترمذي عن جابر رضي الله عنه)، ولذلك فإن الحكم باختلال صلاة الأربعين ببطلان صلاة واحد منهم لعدم إتقانه الفاتحة غير مستقيم، لأن العدد الباقي تصح به الجمعة، كما أن البطلان لهذا السبب غير متفق عليه بين الفقهاء ممن لم يقل بوجوب القراءة خلف الإمام، ولا يتطلب لصحة الصلاة أن تكون صحيحة على كل المذاهب، وعليه فإنه لا تجب صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة لهذا السبب.

وكان الأولى بهذا الإمام أن يعلّم من يشك في إخلاله بقراءة الفاتحة، وهذا واجب عليه لقدرته على ذلك وتفرغه له، ولا يسوغ له تشكيك الناس في صحة صلاتهم بمثل هذه الفروع الغريبة ●

صرف الزكاة في الخدمات الطبية في أفريقيا

اقامت لجنتنا العديد من المستوصفات والمراكز الطبية في عدة بلدان افريقية وذلك لتقديم الخدمات الطبية المجانية لفقراء المسلمين وغيرهم من ضحايا الجفاف والتصحر واللاجئين والأيتام.

وتحتاج تلك المراكز لتزويدها بصفة مستمرة بكميات كبيرة من الأدوية والمستلزمات الطبية، فهل يجوز أن تنفق اللجنة من أموال الزكاة على إقامة مثل تلك المراكز وشراء الأدوية والأجهزة الطبية، وتكاليف شحنها، ورواتب الهيئة الطبية والتمريضية والمساعدة؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

إن الخدمات الطبية الواردة في السؤال، وكذلك غيرها من الخدمات الأساسية إذا كانت تصرف مجاناً لفقراء المسلمين، يجوز الإنفاق عليها من أموال الزكاة من مصرف الفقراء والمساكين، لأن العلاج من الحاجات الأساسية، ولا سيما أن هؤلاء عرضة لحملات التنصير من خلال الخدمات التي تقدم من الجهات التبشيرية، وأما الإنفاق على غير المسلمين من ضحايا الجفاف والتصحر، واللاجئين والأيتام غير المسلمين فيجوز أيضاً تقديم تلك الخدمات إليهم مجاناً من الزكاة من مصرف المؤلفة قلوبهم، أو من مصرف في سبيل الله، باعتبار أن هذه الخدمات تحببهم في الإسلام، وينبغي أن ينوه بأن هذه الخدمات مقدمة من جهات إسلامية ليحصل الهدف المعنوي من تقديمها، ولا يجوز توزيعها تحت أي شعار آخر غير شعار الإسلام ●

التأمين على المسجد ضد الأخطار

هل يجوز التأمين على بناء المسجد؟ علماً بأن النظام الأميركي يتيح لمن تعثر على الرصيف قبالة المسجد وتأذى أن يقاضي المسجد ويحصل على تعويضات قد تكون باهظة دون أن يكون للمسجد ذنب، كما أنه تتكر الاعتداءات من المتعصبين هنا على المساجد بإطلاق الرصاص أو رمي الحجارة أو رمي القنابل والمتفجرات البسيطة أحياناً كردة فعل عما يجري في بلادنا ضد مصالح أميركا، إضافة إلى أنه تكثر في بعض المناطق الكوارث الطبيعية كالزلازل والطوفان وغيرها.

- أجابت اللجنة بما يلي:

إن هذا التأمين المسؤول عنه هو من التأمين ضد الأضرار، وهو جائز إذا كان التعويض بقدر الضرر الفعلي لا أكثر ●

إيداع بلا فائدة في بنك ربوي وعد بخدمات للمنطقة

تقدم بنك ربوي بكتاب يطلب فيه من جمعيتنا تنشيط الحساب الجاري حسب ما جاء بكتابه المرفق.

سؤالنا هل يجوز تلبية رغبة البنك، وتحويل جزء من أموالنا المودعة لدى جهة غير ربوية إلى الحساب الجاري بالبنك المذكور.

وقد وعد البنك بتقديم خدمات للجمعية والمنطقة، علماً بأنه لا داعي عملياً لنقل الحساب الذي هو حالياً في الجهة الأخرى لقربه من مقر الجمعية وإمكانية الصرف منه مما يورد إليه من العملاء.

- أجابت اللجنة بما يلي:

الأصل إيداع الأموال في المصارف التي لا تتعامل بالربا، وأن فتح الحساب الجاري في بنك لا يلتزم بأحكام الشريعة الإسلامية يحقق السيولة لهذا البنك، وهذه إعانة على التعامل غير المشروع، وهو الإقراض والاقتراض بالربا، ولا تجوز الإعانة على الحرام ●

دخول الكافر إلى المسجد

هل يجوز دخول الكفار والنصارى واليهود إلى المساجد وجلوسهم فيها ومشاهدتهم للصلاة أو سماعهم لخطبة الجمعة؟ وهل يشترط للرجل منهم أو المرأة ما يتعلق بالطهارة أو اللباس أو مكان الجلوس؟ وما الحكم في حال احتياج أحدهم للعمل في إصلاحات داخل المسجد؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

لا مانع من دخول الكفار إلى المساجد بشرط أن يكون ذلك بإذن أحد المسلمين، فإن أذن لهم أحد المسلمين بدخول مسجد جاز لهم الدخول لمشاهدة الصلاة أو سماع الخطبة أو إجراء إصلاحات داخل المسجد أو غير ذلك، وينبغي تنبيه من يدخل منهم على مراعاة حرمة المسجد واجتناب التشويش على المصلين أو تلويث المسجد بالأحذية، ويجب الحرص على امتناع النساء من كشف مفاتنهن في المسجد ●

التصرف بما زاد من التبرعات لبناء مسجد

- يجمع بعض الناس أموالاً لبناء مسجد أو ترميمه ثم تفيض عن الحاجة، فهل يجوز استخدام الأموال الزائدة في استثمارات لصالح المسجد أو صرفها في نشاط المسجد؟ وإذا لم يجز ذلك فما هو الحل الأمثل لتصريف هذه الأموال؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

الأولى استخدام مازاد من التبرعات المقدمة لبناء مسجد أو ترميمه في أعمال مسجد آخر أو ترميمه، ويجوز صرف هذه المبالغ الفائضة في مصالح المسجد نفسه أو غيره من المساجد كالتأثيث مثلاً سواء صرفت المبالغ الزائدة مباشرة أو ريعها، على أنه يجب أن يكون الاستثمار مشروعاً ●

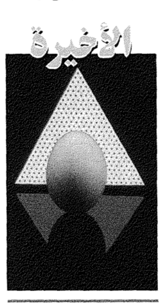
كيف التصرف بالفوائد الربوية؟

ما المصارف للفوائد الربوية التي يتسلمها الشاب المسلم إما من البنك أو من فوائد التأمين المالي الملزم به لدى شركات التليفون أو غيرها، وهل يجوز استخدامها لشراء آلات لتنظيف المسجد أو قص الأعشاب المحيطة به أو بناء موقف سيارات حوله أو ما شابه ذلك؟ وهل يجوز صرفها للمجاهدين أو الفقراء، علماً بأنه قد تأتي هذه الفوائد دون تخطيط أو قصد مسبق.

- أجابت اللجنة بما يلي:

سبيل هذه الفوائد الربوية التي تصل للمسلم من البنوك أو جهات التأمين دون تخطيط أو قصد مسبق هو الصرف في وجوه الخير والبر العام، دون الانتفاع بها لنفسه أو إعطائها لمن تجب عليه نفقته أو وضعها في بناء المساجد أو طباعة المصاحف، لكن يجوز أن تصرف في تأمين الأدوات التي تستخدم لتنظيف المسجد أو بناء مواقف سيارات للمسجد كما يجوز صرفها للمجاهدين والفقراء ●

النافذة الأخيرة



د. عبدالعزيز بدر القناعي



من أجل حوار صادق

العفو والإحسان

إن من قيمنا الإسلامية الرفيعة، وأخلاقنا السامية، هذا الخلق الذي نحن أحوج ما نكون إليه وبخاصة في عالمنا المعاصر، أعني بذلك خلق العفو والإحسان، فكل منّا مفتقر إلى عفو الله ورحمته وإحسانه إليه، وقرآننا الكريم يقول: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي) النحل:٩٠.

والإنسان مهما سما به خلقه فإنه معرض إلى أن تعثر به قدمه، ولذا دعاؤنا دائماً: (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا)، وإنه لشيء يسرُّ الجميع أن تتفق قبيلتان عريقتان من القبائل العربية الإسلامية وهما قبيلتا «العجمان والحوارين»، يقول الله سبحانه: (والصلح خير...)، هذا وإن كان القصاص من القاتل حقاً مشروعاً يدخل في نطاق العدل، إلا أن العفو عنه واللجوء إلى الصلح أمر يرغب فيه الإسلام، وهو يدخل في نطاق الإحسان، ونحن دائماً نرفع أيدينا بالدعاء إلى الله أن يعاملنا بإحسانه وفضله لا بما نستحقه.

إن ما اتفقت عليه القبيلتان يقع في دائرة قول الله تعالى: (يأيها الذين آمنوا كُتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عُفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) البقرة:١٧٨.

ما أحوج المسلمين إلى أن يترجموا قيم الإسلام وأخلاقه الفاضلة إلى واقع متحرك، لا مجرد صور ذهنية، وهذا هو ما أقدمت عليه القبيلتان، إنهما حققتا بموقفهما هذا صورة اجتماعية تدل على تلاحم المجتمع والتعاون على البر والتقوى، فما أعظم أن يتحكم الإنسان في نفسه ويعفو عمَّن ظلمه، قال تعالى: (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) آل عمران:١٣٤.

وإن مبدأ العفو عن القاتل أو أخذ الدية منه هو مبدأ إسلامي تتحقق به الرحمة بين المسلم وأخيه، فقد أخرج الطبراني عن ابن عباس قوله: كانت بنو إسرائيل إذا قتل فيهم القتيل عمداً لا يحل لهم إلا القود، وأحل الله الدية لهذه الأمة، فأمر هذا أن يتبع بمعروف، وأمر هذا أن يؤدي بإحسان، ذلك تخفيف من ربكم ورحمة، وأخرج عبدالرزاق وابن أبي شيبة وأحمد وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن شريح الخزاعي «أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أصيب بقتل أو جرح فإنه يختار إحدى ثلاث: إما أن يقتص، وإما أن يعفو، وإما أن يأخذ الدية، فإن أراد رابعة فخذوا على يديه، ومن اعتدى بعد ذلك فله نار جهنم خالداً فيها أبداً).

ولقد اشتهر تاريخنا الإسلامي بصور من العفو يأتي في مقدمها موقف الرسول صلى الله عليه وسلم عندما فتح مكة وجمع أهلها ثم قال: «ما تظنون أني فاعل بكم» قالوا: «أخ كريم وابن أخ كريم» فقال صلى الله عليه وسلم: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

ولقد همَّ أبوبكر رضي الله عنه أن يتخذ موقفاً تحت ظرف معين، وقد أسيء إليه فيه، فلما دُعي إلى العفو، سارع رضي الله عنه إلى الأخذ به والإحسان إلى المسيء، وقد سجّل القرآن الكريم هذا الموقف في سورة النور: (ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفرَ اللهُ لكم والله غفور رحيم) النور:٢٢.

نرجو الله سبحانه أن يوفقنا لنشر المحبة والود والتعاون على البر والتقوى والتغلب على نزعات النفس والهوى والأخذ بأسمى الأخلاق حتى تسود هذه الروح الطيبة التي جمعت بين القبيلتين كل المجتمع.

وهذه في الحقيقة هي ثقافتنا الإسلامية التي نعتز بها.



هدية العدد



لازم تربح
عند الاشتراك أو تجديد الاشتراك
هذا العرض صالح داخل دولة الكويت فقط
الوعي الإسلامي
براعم الإيمان
اتصل يصلك مندوبنا فوراً
844044
اشترك الآن
واحصل على هديتك فورا
٧,٥٠٠ د.ك
فقط الاشتراك السنوي
مجموعة جوائز قيمة تحتوي على:
• ثلاجات • غسالات • طباخات
• فريزرات • وحدات تكييف
• أجهزة هاتف • أفران مكروويف
• أجهزة راديو • ساعات حائط
• لعب أطفال وغيرها الكثير
براعم الإيمان
عجائب السمك
الفيل والأرنب
الغلام المبارك